

من وحي المنبر

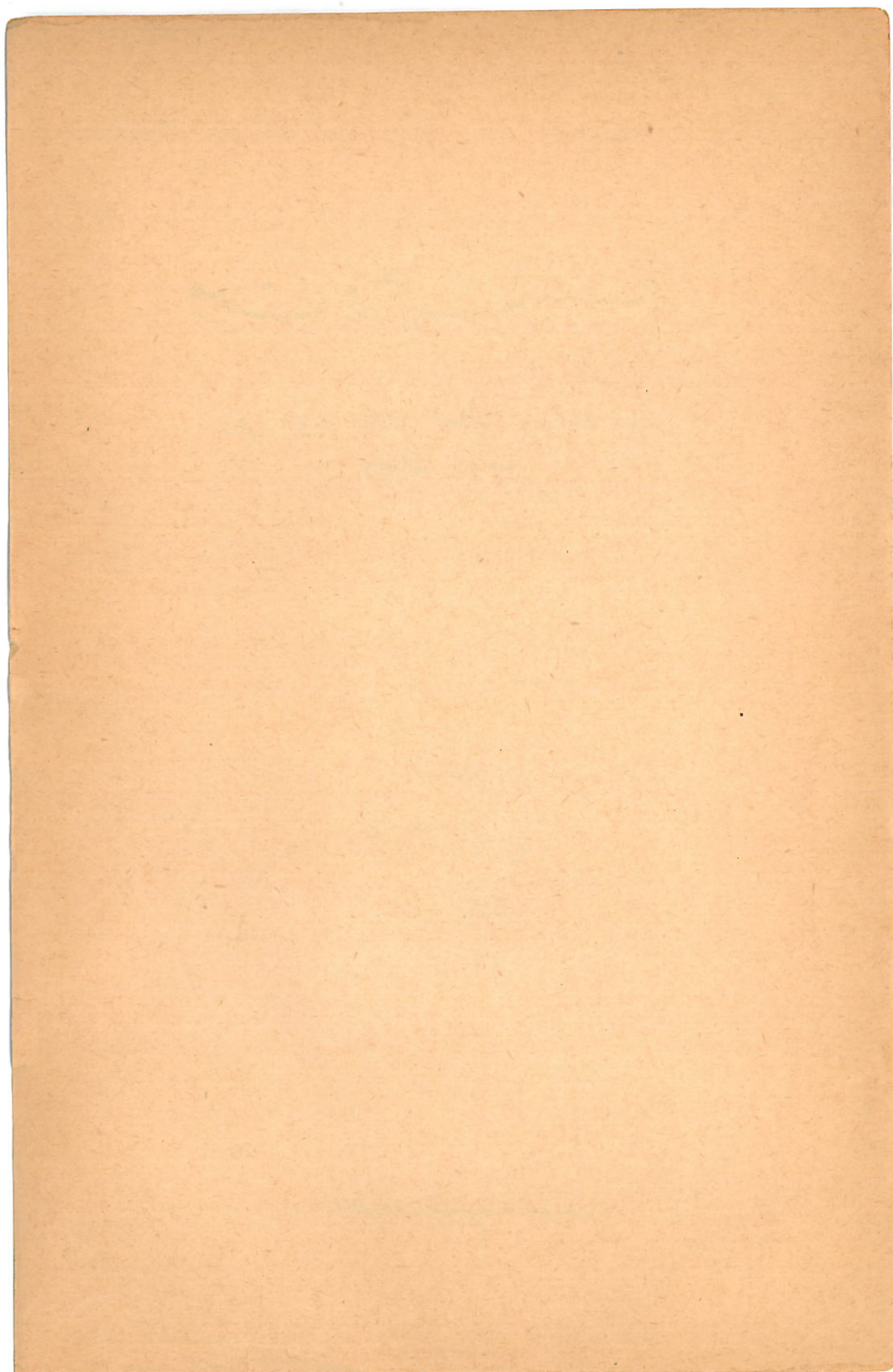
وهي مجموعة مقالات اخلاقية ومواعظ دينية
ونقثات روحية

بقلم

القس حنا انخوري

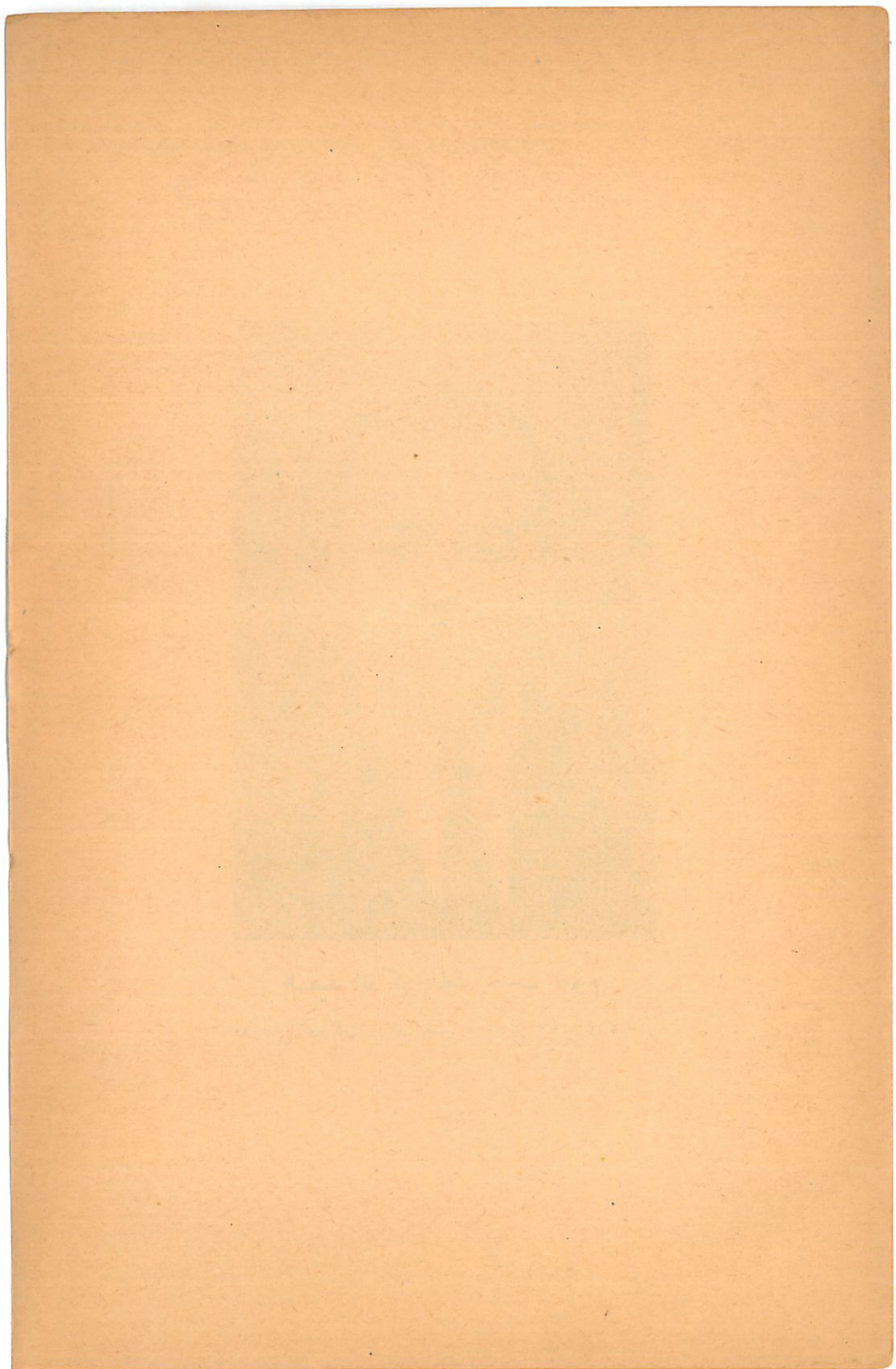
B.A. - B.D.

الحقوق محفوظة للمؤلف





السعيد الذكر المعلم حبيب نعيم
مدرسة الاميركان - طرابلس - المتوفي ١٩٥١/١/٣



الاهداء

الى روحك يا اخي حبيب في ملائها الاعلى ارفع هذه المنتخبات
الروحية عالماً انها ستستهويك فترسم على محياك الروحاني ابتسامة
عريضة .

لقد خبرتك صديقاً وفيّاً فعرفت فيك طهارة القلب ونقاوة الحياة
وصفاء السيرة والسريرة . وبرغم افتراقنا عن بعضنا بالجسد مدة زادت
عن ربع قرن بقيت تلك السجايا الحميدة والحُصَالُ الفريدة التي كانت
صلة الوصل بين روحينا شديدة العرى فيك . وبالرغم من مضي بضعة
اعوام على رحيلك المبكر لا يزال اصدقائك الاوفياء ، وارجو ان
اكون احدهم ، يذكرونك بالخير ويتحدثون عن طيبة روحك وشدة
اخلاصك وتفانيك في سبيل الآخرين .

ولست ادري ما كان السبب الذي جذبت به القلوب الى محبتك
ولكنني متأكد انه لم يكن علمك وانت ذلك الرجل البسيط نظيرنا .
ولم يكن جاهلك وقد نشأت يتيماً مثلنا . كما انه لم يكن غناك المادي
فلقد كنت فقيراً شبهنا . ولكنني متأكد من ان بساطة قلبك وقوة

ايمانك وشدة محبتك وامانتك وصدقك واخلاصك تجسمت كلها في
شخصك فأحبك الناس وتعشقتك القلوب وتعلقت بك روحي فكنت
لي ألصق من الأخ وأقرب من المقربين .

وطالما ذكرت محبتك واخلاصك وطالما فاخرت بتلك الصلات
الاخوية التي ربطتني بك وبلغت عائلتك الكريمة . ولا غرابة في ان
يتأثر بنوك من بعدك بالمكارم فلقد رسمت لهم نموذجاً من الحياة المثالية
فترسموه وساروا على غرارك في الوفاء ومكارم الاخلاق . فلتنهأ روحك
في مستقرها العلوي بما خلفته وراءك من ذرية صالحة .

واني اذ اجعلهم قيمين على هذه الرسالة فاكلفهم وافراد عائلتي بنقل
هذه الامانة للاجيال الطالعة اشعر بان روحك ستكون مرتاحة الى
هذا التكليف وصيرورتهم مسؤولين عن نشرها وتعميمها وأدائها تمجيذاً
لاسم الله وتقريباً لمحيي ملكوته السعيد .

فهنيئاً لك يا اخي لحصولك على اكليل الحياة لانك كنت « أميناً
الى الموت فسأعطيك اكليل الحياة » . (رؤ ٢: ١٠) .

حنا

المقدمة

يعيش العالم اليوم وكأنه على فوهة بركان ، بسبب الاحداث المثيرة التي تهز أركان طمأنينته ، وتزرع الذعر والهم في القلوب العطشى الى ينبوع الحي .

انها فترة سوداء قاسية ، يعيشها الناس على اعصابهم ، في وسط رهيب من القلق الصارخ تلهبهم جحيمه ؛ والهم المميت ترددهم سمومه . انها أوقات "ساعات" نهريها تتفجر بالموت ؛ ودقائق لياليها تسحق بالجريرة .

ويتطلع البشر من حولهم ، فاذا الآفاق تتلبد بالغيوم ، والعاصفة تتحفز للهجوم ؛ ويكاد يفلت زمام العقل اخيراً ؛ وتجتاح الانسانية ثورة مجنونة لاهبة ، لا ترحم . وتغمر مواكب البشر ساعات حمراء كأنها مقدودة من قلب الجحيم ، لا يلمع فيها خيط رجاء ، ولا سيادة فيها الا للظلام .

الفكر في شلل . والروح في غل . فالألسنة لا تتكلم الا بالشر .

والخناجر لا تصيح الا بالباطل . ويأوي الناس الى شياطينهم يمزقون
ويذبحون ؛ ويحطمون .

الفضيلة تغطي جبينها بالحزي . والجمال والحق يتلفعان بالقبح
والعار . وانتصبت أفاعي الجريمة تفجّ فحيحاً عالياً ؛ وبرزت عقارب
البغضاء من أوكارها العفنة تلسع وتنهش .

في هذه الفترة الرهيبة من محنة القلب والروح في الانسان ، تطلعننا
حولنا فرأينا السماء قد هربت من القلوب ، ووجه العلي يختفي في
الضباب . فسقطنا على الركب ، ورنونا بأعيننا الى فوق نسترحم
ونستغيث . واذا باصوات ناعمة تهبط علينا كالحلم فتغمر قلوبنا بالغبطة
وتمسح عيوننا بكف السلام وهي تردد ...

عودوا الى الله تهدأ العاصفة ..

صلّوا يلجم بحر الغضب ..

ارتفعوا بقلوبكم الى السماء ينبثق لكم فجر الخلاص ...

وبحثنا عن مصدر هذا الصوت العذب ؛ فاذا هو .. الكنيسة ...

الكنيسة .. واحة السلام في صحراء هذا الوجود .

الكنيسة .. سفينة الخلاص في خضم الظلمات .

الكنيسة .. شعاع الايمان في ليل الكفر والاحاد .

الكنيسة .. — المنارة والميناء — على شاطئ الدماء والدموع .

الكنيسة .. ناشرة كلمة الخلاص ، وحاملة رسالة المسيح ،

ورافعة علم يسوع فوق هذه الارض المحتقة بدخان الحروب .

ومن هذه الكنيسة فتحنا اعيننا على النور ، فاذا بين ايدينا نتاج الفكر الثري ؛ وثمره العقل الحكيم . اذا بنا نتذوق تعاليم السيد بأسلوب هادئ رصين ؛ وعبارة صافية صادقة ، خطها قلم بارع وافاض عليها العلم اللاهوتي وهجاً من نور المعرفة ؛ فكان لنا هذا الكتاب النفيس « من وحي المنبر » الذي ديجته براعة اخي الحبيب الوقور القس حنا خوري ، وكان لنا في الكتاب حياة ... كان لنا فيه غذاء القلب والروح ، وفاكهة الجسد . فجلست الى مائدة المحبة الغنية ، واحتضنت هدية رجل الكنيسة الوديع وانقطعت عن كل فكر خارجي مستغرقاً في القراءة والتأمل .

اجل ! هي ساعات مشرقة عشتها مع الراعي الفاضل في دعوته الى الكمال كانت اصفى ساعات حياتي بما رافقها من نشوة الانطلاق السامي وغمرة الفرح الروحي . لقد نعمت بقراءة هذه المواعظ الغالية وعشت في فيضها الموحى فترة هائلة شعرت معها بالتفلت من قيود المادة والتحليق في اجواء الروح .

لقد كنت بحاجة الى غذاء روحي ، بعد ان التهمت طفيليات الحياة ما في حوزتي من غذاء ، فقدم لي « من وحي المنبر » اسخى مائدة حوت اثنى انواع الغذاء . لقد قدم لي هذا الكتاب كلمة الله التي بتنا اليوم اشد حاجة اليها من كل يوم ... انني حظيت بين تضاعيفه بنخب الحق - وانا الجائع ابدأ الى كسرة منه - فتمنيت ان يشاركني فيه كل من كان فيه جوع كجوعي ، فيجد شعباً ورياً دونهما شعب

البطن وريه .

فالى الذين ينشدون سلاماً لقلوبهم ، وانعتاقاً لارواحهم . الى الذين يفتشون في صحراء الحياة ، عن واحة خضراء يأوون اليها من قيظ الفقر الروحي ، والجفاف الخلقي ، الى الباحثين عن قدسية الكلمة ، والساعين وراء اشراقه الحرف . الى محبي الأدب المسيحي الخالد ، وعشاق المثل التهديبية السامية في الأدب ، الى رجال التربية الدينية ومهذبي النشء في كل مكان . اقدم هذا الأثر الروحي الثمين « من وحي المنبر » ، وانا واثق انهم سيجدون فيه الكثير الكثير من الوان الهداية وسبل الارشاد والتعليم .

اما الجائعون الى التراب فلينغرقوا في مطابخهم العفنة ، ولينتحروا في تخمتهم الشرهة ، وليسجدوا في ظلمة وثنتيهم ، - وثنية الفكر والقلب - لبطونهم التي هي الهتهم ، ملتهمين في أجحارهم الضيقة السوداء ، غذاء البغض والكراهية ، الذي تقذف به في هذه الايام مطابخ مجرمة ، وتقدمه للناس أدباً سقيماً ساماً يحمل في طياته الموت الروحي ، والانتحار الخلقي للنفوس والاجساد .

ايها الجائعون الى التراب : طهروا قلوبكم من رجس المادة ، ونقوا ضمائرکم من سموم البغضاء ، قبل ان تقدموا على قراءة هذا الكتاب .

يوسف ابي رزق

الخلاص بالرجاء

لأننا بالرجاء خلصنا . ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء . لأن ما
ينظره أحد كيف يرجوه ايضاً . (رو ٨: ٢٤)

جاءت فرنسا أزمات شديدة ادارت فيها ظهريها لله و كتبت فوق
مداخل مدافنها ما يصح ان يحسب عنوان اخفاها الروحي : كل من
يدخل الى هذا المكان يتروك كل رجاء خلقه .

وهذه الحقيقة لا تتفرد فيها امة واحدة ، بل هي لسان حال العالم
اليوم ، هذا العالم الصاخب ، والمضطرب والخيوان . غير انه لو قدر
لهذه الكتابة ان تتم معناها فتتزع رجاء الحياة الخالدة ومواعيدها
لانطبق علينا قول الرسول الامين : ان كان لنا في هذه الحياة فقط
رجاء في المسيح فاننا اسقى جميع الناس (١ كور ١٥: ١٠) . عندئذ تصبح
الحياة كما وصفها بعضهم قصة يروها انسان معتوه ملائمة صياحاً وصخباً
وتجديفاً وخالية من كل معنى . فعندما نفقد الرجاء تصبح حياتنا بدون
هدف وبغير معنى كوصف الجامعة لها بقوله : باطل الابطال قال

الجامعة الكل باطل .

نحن نحيا بالرجاء ومن دواعي الغبطة ان يقف هذا الرجاء في وجه زوابع الحياة وعواصفها . وقد وصفه بعضهم بانه طائر ظريف جاثم في النفس يغني لحناً جميلاً متواصلاً ، يسمع نشيده في العاصفة وليس لها تأثير عليه . وهو يطرب الكثيرين بتغريده الجميل ...

وفيما نحن ننتقل من أزمة الى اخرى في هذه الحياة الدنيا نتحقق اكثر فاكتر من قوة تلك الشعلة السماوية التي ندعوها رجاء .

يقدم لنا برنارد شو مثلاً رائعاً في احدى رواياته التي ألفها قبيل الحرب الكونية الثانية واضعاً على فم احد الممثلين هذه العبارات : -

« انني قد وصلت الى منتصف الحياة وقطعت المسافة بين الصبا والكهولة وصرت كمن فاتته الوصول الى القطار في الوقت المضروب . تأخرت عن القطار الذي سبق وبكرت كثيراً بالنسبة للقطار الثاني الذي سينتجه نحو هدي المقصود . وليس لدي كتاب اقصحه ولا نسخة من العهد الجديد لاطالع بعض فصول الاناجيل المقدسة . انني احمق وغير ممتلك اعصابي . وكل ما علي ان افعله الآن هو ان اكتشف طريق الحياة والا هلكت واهلكت معي الآخرون » .

هذه نقشات رجل غارق في بحر اليأس ولكنه ما زال يتلمس في الظلام عله يعثر على النور وعلى منفذ للخروج .

لقد جرت عدة حوادث في القرن العشرين حاولت ان تلفح رجاء الانسانية وتقضي عليه . حرب للقضاء على الحروب تركت العالم في مرارة

وخيبة لانهم اخفقوا في بناء نظام عام يناسب العالم بمجموعه . ثم تلتها
الازمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية حتى نشوب الحرب الكونية
الثانية وما تلا تلك المزاجر من مأس روعت البشر وزادتهم سخافة
وبطلاًناً وبأساً وقنوطاً .

ان نظرة واحدة تلقيها على هذا العالم نجد ان اكثر من سبعين مليوناً
من رجال ونساء واطفال كانوا ضحية تلك الكوارث المتتابة . عدا
عن تضحية ٥٨٦ مليوناً من الدولارات والمدن الحربة حتى اصبح
الكثيرون يتساءلون : وهل هذا هو العالم الذي يريد الله ؟ لقد اخطأنا
فوضعنا رجاءنا في فلسفة ناقصة وصرنا مشككين ومنتقدين كل فلسفة
تعطينا اساساً متيناً لتبني حياتنا عليه . لقد عاش ابناء القرن العشرين
متكبرين ومنغطرسين ومكتفين بالذات البشرية وواضعين كل ثقتهم
وكل رجائهم في فلسفة مادية طائنين ان الله اكثر افتقاراً اليهم من افتقارهم
اليه وجنحوا نحو العلم حاسبين ان فيه وحده كفايتهم ولكن منذ
انفجرت اول قنبلة ذرية فوق مدينة هيروشيما تغيرت نظرة العلماء
واصبحوا معلمين ومرشدين ومبشرين . وقد صرح احد اساطين العلم
بقوله : ان الانسان المالح لا يمكنه ان يتقدم فيصل الى الانسان
الكامل . قد يصير حيواناً هيوياً وقد يعمل على افناء نفسه لكنه لن
يبلغ درجة الكمال التي تنسدها الانسانية الحيرة . وقال رئيس جامعة
« ياييل » في الولايات المتحدة الاميركية : ان اكتشافات العلم لدى اهل
الفكر تحسب ثانوية وسطحية .

من الحق ان يدعي العلماء بان اكتشافات العلم الحديثة يجب ألا

تكون سطحية لاننا في حاجة الى اكتشاف عقاير طيبة لا تزال مجهولة،
كما اننا في حاجة الى المزيد من الاختراعات الجديدة لمنفعة البشرية
وخدمة الانسانية . ولكننا نخطئ اذا نحن وضعنا رجاءنا و كل آمالنا
و خلاصنا في فلسفة مادية . اننا في حاجة الى اسس ادبية و روحية لحياتنا .
وعلينا ان نعود الى بعث القوة الروحية التي كانت ملكاً شائعاً لنا —
تلك البساطة الروحية التي كنا ننعم في ظلها . عند ذاك لا تكون
الاكتشافات العلمية الحديثة سبب دعر للبشرية لان القوة الروحية
تكون مسيطرة على تلك الاكتشافات الجديدة فتوجهها لخدمة البشرية
ورفاهيتها وسعادتها بدلاً من ان تستخدم للدمار المريع .

ان جماعة المفكرين اليوم يرتجفون هلعاً من قوة القبلة الهيدروجينية
ويحسبون لها الف حساب ويقولون ان ثلاث قنابل منها كافية لتحويل
بلاد برمتها الى قاعٍ صفصف وحو معالمها عن بكرة ابيها . لذلك ترتفع
اصوات الالوف من المعلمين والمبشرين ورجال القلم والفكر والدين ،
في الكنائس والجامعات والمدارس والاندية والمؤسسات الدينية
والادبية ، في طلب السلام وابطال الحرب والحصام والعودة الى المبادئ
الروحية التي عاش في ظلها السلف الصالح متمتعين بلذة الحياة الفضلى التي
علم بها الناصري النجار ...

وكما كانت الفلسفة المادية رجاءً خاطئاً هكذا كان النظام الاستعماري
وحشد الجيوش واستخدام القوى المسلحة واغتصاب القوي حق
الضعيف ... فلقد برهنت كل هذه الاساليب بانها غير صالحة ولا يمكنها
ان تكون سبب خلاص للبشرية من الدمار المحتم . لقد كان لدى

الولايات المتحدة الاميركية من القوى البرية والبحرية والجوية في « بيول هاربور » سنة ١٩٤٠ مـ جعلها مطمئن ان قوتها لا تهاجم ولا تقهر . ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان فتحطم الاسطول العظيم وكانت الحسارة فادحة في المعدات والارواح . فجاءت تلك الحادثة دليلاً قاطعاً على ان العالم لا يخلص بالقوة لانها رجاء خاطيء .

ووضع الناس رجاءهم في نظرية التعليم العلماني ظناً منهم انهم اذا فصلوا الدين عن المدرسة وطرّدوا المسيح خارج دور العلم استطاعوا تخلص العالم من الويلات . فتبرهن بان مجرد تجميع الحقائق العلمية بدون تطبيقات روحية لا يمكن ان تنجي الانسان من العبث فاليأس فالقنوط .

قال احد الثقاة من المهذبين : «إننا نسير ببطء نحو التثبت من ان غاية الحياة ان تكون عبارة عن سباق روحي ، وغاية التهذيب ادبية روحية . ولا شك اننا نؤمن بالمؤهلات الشخصية ولكن علينا ان نقر بان التهذيب الفردي قد يساء استعماله ويستخدم لاغراض غير ادبية . وليس من ينكر على ان فولتير وهيوم يحسبان من ارباب الفكر في كل عصر ولكن تشديدهما على التهذيب العلماني لم يخلص العالم من الخيبة والقنوط . وآخر ما قالته والدته هيوم لابنها : لقد جردتني من آخر عماز كنت اتوكأ عليه ألا وهو ايماني بالله . فعندما يجرد العلم عن الدين يصبح ضاراً ولا يمكن ان يصلح رجاء او يكون اسماً لرجاء الانسانية .

كذلك الكنيسة الطقسية لم تستطع ان تخلص العالم من الويلات

الأكيدة . لقد رافقت الكنيسة الحروب والمجازر البشرية ولم تتمكن من استئصالها كما لم تفلح في تقديم أساس صالح ليكون رجاء للعالم . ان الآمال الخاطئة التي تمسكنا بها والحروب المتوالية التي دمرت العالم لا كبر دليل على الحكم على الكنيسة النظامية بالتقصير لانها لم ترتفع بحياتها الى مستوى تعليم ومبادئ سيدها مخلصنا يسوع المسيح - اي ان الكنيسة قصرت في حياتها الروحية وشاكلت اهل العالم ويعيش ابناؤها في العالم غير مميزين عن اهل العالم وغير متقيدين بمبادئ الكنيسة فتراهم يتيهون في كل فلسفة ودعاية وبدعة جديدة ويسيرون مع كل ريح .

ولسنا نستطيع ان نضع رجاءنا في القوة المادية . لانها لا تنجيننا من القنوط ولا تنقذنا من الحراب والدمار . يقول رسول الامم : لاننا بالرجاء خلصنا ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء ... وبكلام آخر ان خلاصنا وخلاص العالم اجمع متوقف على الروح . وهذا معناه الايمان المستقر في اعماقنا . ان تلك الشرارة الداخلية من الايمان ينبغي ان تصبح ناراً مضطربة في داخلنا فتعطي انعكاسات مختلفة عندئذ نطلب مشيئة الله وارشاده في كل مهام الحياة . نطلب محبته وغفرانه وحمايته ورضاه .

ورد شاهد في كتاب مدام كوري يبين ما ينبغي ان يفعله كل مؤمن في هذا العالم اذا اردناه ان يكون عالماً افضل واذا كانت الكنيسة مستعدة ان تقدم اساساً صحيحاً من الرجاء ... كان ذلك قبل اكتشاف عنصر الراديوم بعدة اشهر : قال بيير كوري لامرأته - ارجو ان يكون العنصر الذي نحاول اكتشافه جميل اللون . فيوماً بعد عودة الاستاذ من الجامعة الى منزله قالت له امرأته : ان العنصر الجديد يمتاز

باكثير من لون جميل : ثم دخلا المختبر معاً فاشارت اليه امرأته قائلة :
ان له اشعاعاً متألّقاً يجعل جميع الادوات المحيطة به تعكس ذلك
النور ... انه عنصر الراديوم يابيير وهو يعطي حياة لكل ماحوله .

هكذا ينبغي ان تكون الكنيسة المسيحية - قوة تفاعل تؤثر في
محيطها وتنشر حولها مجد الله وجلاله وكماله . قوة تتحدى الدساتير
والعقائد والفلسفات والفرق المتعددة التي تفرقنا عن بعضنا - قوة
عظيمة تجابه الاحاد وتقضي على الحروب والتنافر العنصري وتزيل كل
تعصب ذميم . عندئذ تكون كعنصر الراديوم تبعث بنورها ومجدها
وحياتها الى ما يحيط بها من الناس .

عندما نضع رجاءنا ورجاء العالم في تلك القوة العظمى نخلص بالرجاء
وننجو من العبث ونتغلب على الحية والقنوط - لاننا بالرجاء نخلص .

سلم التجدد

مر ١٠ : ٤٦ - ولو ١٨ : ٣٥

سيروا معي بالخيال في رحلة الى اريحا مجتازين جسر النبي العظيم الذي
يفصل بين الاردن وفلسطين ولنسر بضعة كيلومترات نحو الغرب نجد
مدينة منبسطة في سهل فسيح الارحاء هي مدينة اريحا الجميلة التي

يقصدها الموسرون للاشتاء زمن الزمهرير والبرد القارس . وقد اتفق
المحققون والمنقبون وعلماء الكتاب المقدس بان موقع اريحا القديمة -
مدينة النخيل والتي فتحها العبرانيون بقيادة يشوع - ينحرف قليلاً الى
الشمال الغربي من موقعها الحالي . وكانت تلك المدينة بمثابة همزة الوصل
بين الشواطىء الغربية من الديار المقدسة غرباً والبلاد العربية شرقاً كما
كانت محطة للقوافل الزاهية والآية . على تلك الطريق العظمى بين
المدن العشر بطريق السلط ووادي شعيب والشونة مرّ يسوع
وتلاميذه مثبتاً وجهه لينطلق الى اورشليم . وكان رجل اعمى جالساً
الى جانب تلك الطريق يطلب صدقة من المارة . وكان ولا شك قد
وصل الى مسمعه خبر قيام نبي جديد في اسرائيل يدعي بانه المسيح ،
يقيم الموتى ويشفي المرضى ويفتح اعين العميان ويبريء الكسبيح
والاعرج فتبنى لو يتمكن من الوصول اليه لينال منه نعمة الشفاء .
ولكن أين له ذلك وهو فقير معدم وليس له من يحمله الى يسوع فيعود
مبصراً ... بقيت تلك الامة تجول في خاطره حتى سمع يوماً بعض
الناس يتحدثون بان نبي الجليل سيزور المدن العشر التي في عبر الاردن
وانه سيجعل طريقه وسط اريحا . فطفق قلب المسكين بالبشر والغبطة
اذ فكر في قرب اعتاقه من ذلك السجن المثلث : سجن الخطية وسجن
العمى وسجن الفقر . وبينما كان ذات يوم جالساً على الطريق يستعطي
سمع ان يسوع الناصري مجتاز فابتدأ يصرخ قائلاً : يا يسوع ابن داود
ارحمني !!! فانتهره المتقدمون ليسكت اما هو فازداد صراخاً اكثر
فأكثر : يا ابن داود ارحمني !!! فوقف يسوع وامر ان يقدم اليه
فنادوه قائلين : ثقي ... قم ... هوذا يناديك . فطرح رداءه وقام

وجاء الى يسوع . فقال له يسوع : ماذا تريد ان افعل بك . فاجابه
ياسيد ان ابصر . فقال له يسوع : ابصر . ايمانك قد شفاك . وفي الحال
ابصر وتبع يسوع وهو يمجّد الله . وجميع الشعب اذ رأوا سبّحوا الله .

لدى تأملنا في الروايتين المذكورتين في بشارتي مرقس ولوقا عن
هذه الحادثة نستوحي خمسة دروس تدور بمجموعها حول موضوع
محبة الله المضحية للانسان الضعيف الخاطيء وكيفية الرجوع الى احضان
تلك المحبة الفاتكة الوصف .

١ - فالدرس الاول نستوحيه من حالة ذلك الضريد . « اعمى
جالس على الطريق » حالة تستدعي الشفقة والرافة . حالة تهون عندها
اعظم المصائب التي تحل بالجسد . . . ان فقدان البصر اكبر مصيبة على
الانسان فكيف بها وقد افتقرت بالفقر والعوز حتى اضطر صاحبها ان
يجلس على قارعة الطريق ماداً يده يطلب احساناً من المارة ليسد رمقه
« اعمى جالس على الطريق يستعطي » يمثل حالة الانسان الخاطيء افضل
تمثيل - انسان لا يبصر الحق ولا يرى جمال الطبيعة حوله ولا يرى
قدرة الله في الكون الذي يحيط به ولا يحس بعناية الله بمخلوقاته
المتنوعة ولا يشعر بقصد الله العامل في الكون نحو هدف سماوي معين .
هذا هو الانسان الذي كفر بنعمة الله وعصى شرائعه السهاوية وتمرغ
في احوال الخطيئة . هذه كانت حالة ابويننا الاولين - سقوط بعد رفعة
ومذلة بعد عزّ ومنعة - وهي حالة البشرية جمعاء . هي حالتي وحالتكم
وحالة كل انسان . هي حالة العالم الغارق في بحر من الدماء والاشلاء

هي حالة الحروب والفوضى والمزاج البشرية . مسكين انت ايها العالم المضطرب الحيوان الذي تتخبط في أقون متأجج بالنيران . انت حالتك تستدعي الشفقة والرأفة نظير ذلك الاعمى الفقير الجالس على قارعة الطريق يطلب صدقة .

٢ - الدرس الثاني يمثل لنا خطوة الى الامام هي خطوة الشعور بالخطية والاقرار بسيطرتها وطلب الرحمة من اجلها . يايسوع ابن داود ارحمني . وبرغم انتهار الكثيرين اياه ليسكت كان يزداد صراخاً : يا ابن داود ارحمني !!! وهذا نفس ما فعله العشار الذي قيل عنه إنه وقف من بعيد ولم يشأ ان يرفع عينيه نحو السماء بل اخذ يقرع على صدره قائلاً : اللهم ارحمني انا الخاطيء . . . وكانت النتيجة انه نزل الى بيته مبرراً دون القريسي الذي لم يقر بذنبه ولم يشعر بالخطية المتسلطة على قلبه فلم يطلب المغفرة لانه ظن انه افضل من الظالمين الزناة وافضل من ذلك العشار . يصوم مرتين في الاسبوع ويعشر كل ما يقتنيه . ربما كان مادعاه صحيحاً لا غبار عليه اذ كان يقوم بمراسيم الديانة الطقسية من اصوام وصلوات وتعشير اموال خير قيام . . . اما الخطية الرابضة عند عتبة قلبه فلم يكن يشعر بها ولم يقر بوجودها . ولا يخفى ان معرفة الانسان نفسه بانه خاطيء ويحتاج الى رحمة هي باب الاصلاح والحصول على الصحة الروحية ثانية .

وذاك ماجرى لابن الضال ، في المثل الذي قدمه السيد المسيح ، ذاك الذي أخذ ميراثه ولم يكن له الحق به طالما كان والده حياً .

ولكن والده لم يشأ ان يكسر خاطره بل جاره فيما طلبه واعطاه حصته من الميراث فسافر الى كورة بعيدة حيث بذر ماله بعيش مسرف ولم يشعر بخطيته الا عندما ابتداء يحتاج واضطرته احواله ان يرعى خنازير حتى امسى يشتهي ان يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله فلم يساعده احد . عند ذاك رجع الى نفسه وقال : كم من اجير عند أبي يفضل عنه الخبز وانا اهلك جوعاً . . . اقوم واذهب الى ابي واقول له يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك ولست مستحقاً بعد ان ادعى لك ابناً . اجعلني كأحد اجراك . . وهكذا رجع الابن الضال فقبله ابوه بفرح وذبح له العجل المسمن .

وهكذا رجع داود النبي الى نفسه بعد ان زلت قدمه الى حماة الاثم واعترف بعظم خطيته وهول العاقبة بصلاة خالدة هي المزمور الحادي والخمسون المعروف بمزمور التوبة والذي هو نفثات حارة متصعدة من قلب منكسر ومنسحق توبة وندامة : « ارحمني يا الله حسب رحمته . حسب كثرة رأفتك امح معاصي . اغسلني كثيراً من اثمي ومن خطيتي طهرني . لاني عارف بمعاصي وخطيتي امامي دائماً . اليك وحدك اخطأت والشر قدام عينيك صنعت . هأنذا بالاثم صوزت وبالخطية حبلت بي امي . استر وجهك عن خطاياي وامح كل آثامي . قلباً نقياً اخلق في يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي . . . القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره .

ايها الاخ المؤمن . لا يمكنك ان تبصر النور ما لم ترجع الى نفسك

وتعرف حقيقتها وتنزع عنها ستار الخطية الذي يحجبها عن الله .
وهكذا معرفة المرء نفسه والاعتراف بخطيته تكون الخطوة الثانية في
سلم الرجوع الى احضان المحبة الالهية .

٣ - والدرس الثالث يمكن ان نسميه قبول الدعوة اي استجابة
الصلاة . ان حاجة ذلك الاعمى وصراخه المتعالي : «يا يسوع ابن داود ارحمني»
لفت انتباه السيد وجعله يقف . اذن فيسوع يقف ويصغي الى صلواتنا
وتستوعبه ابتهالاتنا اذا كانت صادرة من اعماق قلوبنا وهو القائل : ها انذا
واقف على الباب واقرع ان سمع احد صوتي وفتح الباب ادخل اليه واتعشى
معه وهو معي (رؤ ٣ : ٢٠) . انه لا يمر بنا من الكرام بل يقف
ويصغي ويقرع على ابواب قلوبنا لانه يود الدخول اليها وتلذله
السكنى فيها .

ان سر عظمة الرئيس الاميركي الكبير جورج واشنطن يعود الى
اصغائه لنصيحة والدته بان لا يحمل واجب الصلاة في حياته . وهكذا
ظل على اتصال تام بمصدر القوة العلوية وما الصلاة سوى شركة عميقة
لقلب المؤمن مع قلب الله . هي احساس بحضور الله ينشر على القلب
هيبة وقداسة وجلالاً وكمالاً . هي محبة متقدمة له تريد ان تنسكب عند
قدميه . هي دمة يسكبها ابن ضال في طريقه الى بيت ابيه . هي انة
يصعد لها قلب ضرير مسكين جالس على الطريق يستعطي . هي زفرة
يطلقها خاطيء هالك طالباً العفو والرحمة . هي محبة تتمشى في مداخل
نفس الانسان فتملأه شوقاً الى امطار بركات السماء على من يحيط به

من القوم . هي رغبة مجنحة توجه نحو الاعالي . فحينما كنت اياها
الاخ سواء في مخدعك ام في الطريق ام بين احضان الطبيعة ام اثناء
شغلك وعملك إسترق لحظات قليلة أرسل فيها قلبك نحو السماء ليهود
مثقلاً ببركاتها . اطلق قلبك ليسبح في الاجواء فيأقي اليك حاملاً غصن
الزيتون الذي هو سلام الله الفائق كل وصف . وحين تزل بك القدم
وفي ذلك المكان الذي عثرت فيه إرفع قلبك بطلب الصفح حتى تسير
ابداً في سلام الغفران ويبقى وجه الله مشرقاً عليك فلا تحجبه الغيوم
المتلبدة ووسط ضجيج الحياة أطلق قلبك بالصلاة وحين تسير في وسط
المجموع اسع جهدك بين الفينة والاخرى ان تلمس ثوب يسوع وحذار
ان يصرفك الضجيج عن طلبه . اطلق قلبك اياها الاخ ما وجدت الى
ذلك سيلاً حتى يعتاد قلبك الانطلاق نحو العلا فتحييا مع المسيح في
السماء .

٤ - والدرس الرابع هو الاهتداء . قيل له : قم . . . هوذا
يناديك . فنهض برثلماوس وطرح رداءه ابي عباءته وهرول نحو
يسوع . وكم من عباءة وجبة وياقة وعمامة تقف عائناً في سبيل اتباع
يسوع . لقد طرح ذلك الاعمى كل ما يعيقه عن المجيء الى يسوع . فهل
نطرح نحن بدورنا كل ما يؤخرنا من اثقال هذه الحياة عن المجيء اليه .
أستطيع العالم ان يترك الطمع والتكالب وراء المادة ويتبعه . أما
آن الاوان لهذا العالم المضطرب الخيران ان يطرح عنه اثقال الحروب
وويلاتها ويهرع الى الله فينال الشفاء . اياها العالم المسكين يامن تحبط
خبط عشواء في ظلمة حالكة من التشويش والارتباك . هلا عرفت

انك في ضلال وان لاحل يرضيك ولا وسيلة عالمية تعود عليك بالفائدة وليس لك من يهديك ويقودك الى شاطئ السلام الدائم سوى يسوع . لقد جربت الثروة فلم تنجح وعمدت الى تحصيلات العلم ففشلت . وضعت كل شيء في الميزان فوجدته ناقصاً . لقد جربت المعاهدات فخبثت ولجأت الى المؤتمرات فلم تحصل على ضالتك المنشودة وامتجنت عصابة الامم فرجعت بخفي حنين ثم عمدت الى المدافع والقنابل والمتفجرات والقلاع الطائرة والقنابل الذرية والطائرات النافورية والصواريخ ولم تحصل على نتيجة حاسمة . لقد آن لك ان تعرف بأن لك هادياً وحيداً ومخلصاً فريداً هو يسوع نور العالم ورئيس السلام ورجاء العالم الوحيد . من يقبل الي لا يخيب ومن اتكل علي لا اطرده خارجاً . . . سلامي اترك لكم سلامي اعطيكم . ليس كما يعطي العالم اعطيكم انا . لانضطرب قلوبكم ولا تهرب .

هـ - والدرس الخامس وهو الدرجة الاخيرة في سلم التجدد - التكريس . قيل عن ذلك الاعمى انه حالما ابصر تبع يسوع وهو يجدد الله . كرّس كل قواه لمجد الله . وهكذا عندما يقبل المرء دعوة يسوع يتروك كل شيء وينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعه . يعقوب ويوحنا ابنا زبدي تركا شباكهما وسفنهما ووالدهما والاجراء وذهبا وراء يسوع . وهكذا فعل باقي الرسل . فقال له بطرس : يارب هانحن قد تركنا كل شيء وتبعناك . اجابه يسوع : الحق اقول لكم ان ليس احد ترك بيتاً او والدين او اخوة او امرأة او اولاداً من اجل ملكوت الله الا ويأخذ في هذا الزمان اضعافاً كثيرة وفي

الدهر الآتي الحياة الابدية (لو ١٨ : ٢٨) .

ونحن هل نكرس حياتنا وعقولنا واوراقنا واموالنا لخدمته . وهل نتبع يسوع لنساعده في تخفيف ويلات الانسانية المتألمة ؟ هل نتبعه الى الطبقات المنبوذة والى مساعدة الفقراء وتعليم الجاهل وتحسين حالة الفلاح والى انعاش القرى ... هل نذهب وراء يسوع الى حيث توجد الجماعة المقاومة للحق لكي نشهد للحق ونجأه به . لننتبعه في طريق الخدمة والتألم لاجل الآخرين من جسدنا ، الى الجلجلة ، الى الصليب ، الى الموت لننال اكليل الحياة بعد جهادنا الحسن واكمال السعي وحفظنا الايمان لكي يوضع لنا الكليل البر الذي يهبه لنا في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لنا فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً (٢ تيمو ٤ : ٧ و ٨) .

هكذا يصعد الانسان الخاطيء من حالة السقوط والخطية الى درجة معرفة النفس والاقرار بالخطأ ، الى قبول الدعوة فالاقتداء فتكريس الذات . وهذه الدرجات هي سلم يرتقي بواسطتها الانسان الخاطيء الى الكمال الالهي - الى الولادة الجديدة من فوق التي بدونها لا يستطيع احد ان يرى ملكوت الله . فليسأل كل منا نفسه الى اية درجة وصل ومتى نبلغ قمة السلم فنكرس حياتنا لتمجيد اسم الله القدوس .

أخذ منشقة

يو ١٣ : ٤

من هو ذاك ؟

هو ذاك الذي نظر من اعالي السموات الى الظلمة التي على وجه القمر
وقال : ليكن نور فكان نور .

هو ذاك الذي رأى الارض خربة وخالية وشاهد المياه الغامرة
فجمعها في بحار فاطاعت كلمته صاغرة .

ذاك الذي اعطى الشمس مركزها والقمر والنجوم عرفت اوقاتها .
ذاك الذي كال بكفه المياه وقاس السموات بالشبر وكال بالكيل
تراب الارض ووزن الجبال بالقبان والآكام بالميزان .

ذاك الذي يلبس النور كثوب والباسط السموات كشقة .
المسقف علاليه بالمياه والجاعل السحاب مركبته والماسي على اجنحة
الرياح . الصانع ملائكته رياحاً . وخدامه ناراً ملتهبة .

ذاك الذي جعل السماء كرسياً له والارض موطئاً لقدميه .

ذاك الذي كان في البدء عند الله وكل شيء به كان وبغيره لم يكن
شيء مما كان . فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس .

اخذ منشقة . . .

لمن ???

لشرذمة من الصيادين الجليليين وبينهم الخائن والضعيف والمشكل والحامل . اولئك الذين غلب عليهم النعاس فغرقوا في سبات عميق عندما كان سيدهم في امس الحاجة الى تنشيطهم ومساعدتهم . اولئك الذين خانوه وغرقوا عنه عندما احاط به الاعداء فاقموا النبوءة القائلة : اضرب الراعي فتبدد الخراف - رجال ونساء ذوو ارواح صغيرة حقيرة - اولئك الذين اذ عرفوا ان ساعة معلمهم الاخيرة قد دنت اخذوا يتشاجرون فيمن هو الاعظم بينهم . وربما توصلوا الى الكلام القارص والمشاحنات والمنازعات . وكان عدو البشرية لم يكتف بقتل الخليفة واسقاطها في حمأة الخطية بل اراد ان يلطخ علاقة السيد بتلاميذه وعلاقتهم به بوصمة عار مييناً له ان نتيجة تعليمه وتعبه جميعها فاشلة ولسان حاله يقول : خذ معك تعاليمك ايها المعلم وامثالك وعقائذك . فالبشر غير مستعدين لقبولها .

ولكنه اخذ منشقة . . .

وكيف ???

ان العدد الاول وما يليه يرينا كيفية العمل . اما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الآب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى . والترجمة الحقيقية لهذه الكلمة - احبهم الى الغاية القصوى - اي الى الحد

الاقصى . وهذه هي المحبة التي احبنا بها الله كما ورد في الرسالة الى اهل رومية ٥ : ٨ - ولكن الله بين محبته لنا لانه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا . ولقد عرف هذه الحقيقة يوحنا البشير فاسار اليها بقوله : لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية (يو ٣ : ١٦) . وهي الوصية الجديدة التي علمها السيد لتلاميذه وذكرهم بها بعد الدرس الذي لقنهم اياه : وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضاً . كما احببتكم انا تحبون انتم ايضاً بعضكم بعضاً . بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حب بعض لبعض (يو ١٣ : ٣٤) .

يسوع وهو عالم ان الاب قد دفع كل شيء الى يديه وانه من عند الله خرج والى الله يمضي قام عن العشاء وخلع ثيابه واخذ منشفة واتزر بها . ثم صب ماءً في مغسلٍ وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزراً بها .

لم يعد فكر السيد في تلك الدقيقة الى المكان المحقر الذي ولد فيه ولا الى الولادة الوضيعة ولا الى السنين المجهولة ولكنه التفت الى الوراء فرأى العرش المعد له منذ تأسيس العالم - كما التفت الى احشاء المستقبل فلم يعبأ بالصليب الذي كان ينتظره ولا بالحربة التي طعن بها جنبه ، ولكنه رأى المجد الموضوع امامه وقد اعطي من الاب - قام عن العشاء وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها ثم انحنى ليقوم بواجب الخدامين .

الخدمة هي مقياس العظمة لدى ذاك الذي لم يعرف صعوبة للقيام

بها . من اراد ان يكون بينكم عظيماً فليكن للجميع خادماً . مسكينة
هذه الامة ... لقد كتب لها الشقاء والتعاسة من رؤسائها وحكامها
وقضاتها ومدبري امورها لانهم انما يحسبون الوظيفة واسطة الربح
المادي ووسيلة للمصالح الشخصية ضارين بالمصالح والخدمات العامة
عرض الحائط . يا قوم الى ان نتخذ من الوظيفة فرصة لخدمة الجمهور
سنبقى في شقاء عام وفوضى اجتماعية . والى ان نتخذ الرئاسة وسيلة
للخدمة وفرصة لتطبيق وصية المسيح الجديدة لنا بان نحب بعضنا بعضاً ،
ونعمل للمصالح العام ، الى ذلك الوقت سنبقى معذبين ومضطربين
ويائسين برؤسائنا وحكامنا وقادتنا وقضاتنا ومدبري مصالحنا ومعاهدنا
وشركائنا . كل يسعى لخدمة نفسه ، وكل يهمله املاء جيبه وتوظيف
محاسبه ضارين بالكفاءات والمؤهلات عرض الحائط ولسان حالهم
يقول مع القائل : من بعدي الطرفان ...

اما يسوع وهو عالم ان الاب قد دفع كل شيء الى يديه ... اخذ
منشفة .

ولماذا ؟ ؟ ؟

لان العمل كان ضرورياً . لم يقم احد بالخدمة ولم يتقدم احد من
التلاميذ لادائها بسبب غرورهم وترفعهم وكبريائهم لانهم حسبوا ذلك
عملاً محتقراً . اما يسوع فقام عن العشاء واخذ منشفة وانحنى وغسل
ارجلهم وغسل قلوبهم وكل مرارة في قرارة نفوسهم وازال كل غضب
وحقد وضيغينة واعد لهم لسماع اعظم الدروس التي كان مزماً ان يلقياها
عليهم . ولولا التطهير الذي تم وغسل قلوبهم من الادران لكانت

الفصول التالية الواردة في يوحنا ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ بدون معنى ولضاعت من اسماعهم الى الابد . اني اعطيكم مثلاً لتعملوا انتم كما عملت انا . لاني اعطيكم مثلاً حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضاً » يوحنا ١٣ : ١٥ .

فهل نحن ؟ ؟ ؟

هل هنالك كنيسة او جماعة غير مجروحة ومنسحقة بداء الانانية والكبرياء ؟ هل هنالك مؤمن متقدم في الايام لا يحمل في اعماق قلبه اثر الجروح قديمة سببها له اخ آخر وربما اثار ذكرها شخص ثالث ونهبها من غفلتها . والسبب هو ان المصالحة تمت من الشفاء وبقي الجرح مندماً ولم تمح الكلوم ولم تندثر آثارها . وها نحن نحيا معرضين لآقل حس في الشعور ومبطين غيظنا بحقوقنا الشخصية ويبقى الاثر ، والجرح لا يندمل ، ونؤخر عمل الله لانه ليس من عظيم بهذا المقدار مستعداً ليكون خادماً فيقوم وينحني على ركبتيه وبمنشفة الوداعة يمسخ اقدام المعتدي وقلبه ومشاعره وجميع حواسه . ان كبرياء اللحم - ميراثنا الادنى - يصرخ قائلاً : لست انا المذنب بل هو . !!! ماذا يقول الناس عني اذا قمت بتوضيحية في هذا السبيل ؟ هو المعتدي الاول ؟ وينبغي ان احافظ على كرامتي !! ضد من كان الاعتداء ياترى ؟ ضد ذاك الذي اخلى عرشه وطرح رداءه جانباً ولبس صورة عبد وأخذ منشفة الوداعة والاتضاع ولفها حول جسده المجيد وصب دم قلبه في مغسل الصليب وغسل ادران البشرية واثامها - هو اخذ منشفة . .

كنت اقوم بزيارة احدى الكنائس فتأسفت جداً للحالة التي وصلت اليها تلك الجماعة من التفكك . وفيما كنت أتحرى الاسباب المؤدية الى ذلك التطاحن وجدت كلها اموراً تافهة وهي عبارة عن زوبعة في فنجان وحلها يتوقف على زيارة احدى بيوتا او اثنين او ثلاثة من بيوت الاخوة اما عنجبية الشيخ فتمنعه عن القيام بهذا الامر . فهو ليس مستعداً كسيدة ان يقوم عن العشاء ويتزر بالمنشفة ويغسل ارجل الآخرين . . انا غير محقوق ... الحق على الجانب الاخر . . هو الذي ينبغي ان يأتي الي بطلب المعذرة . . . ويسوع يقول لنا : إن اخطأ اليك اخوك فاذهب انت وعاتبه اولاً . . .

ايها الاحباء . . اننا معرضون للكبرياء ولا شيء يخدم فينا تلك الروح سوى التمثل بيسوع . اننا عرضة للحسد والبغضاء والاحتكاك والتصادم والمشاحنة . . . فمتى هاجت فينا هذه الارواح الشريرة والحبيثة نحتاج الى نعمة سماوية لآخمادها .

لقد قضى السيد معظم خدمته على الارض يهذب تلاميذه وكان يتبع طريقة مخالفة للطرق المتبعة في مدارس العالم لان المعلم يعقد في صدور تلامذته حب طلب العظمة الدنيوية واما المسيح المعلم السماوي فعلم تلاميذه طلب الاتضاع . علمهم ان يقدموا بعضهم بعضاً في الكرامة غير متصلفين ولا ناكرين الجميل ولا مضرين الشر بل بمتلئين من اللطف والوداعة وتواضع الروح .

طلب من احد المصورين ان يصور الاسكندر الكبير على طريقة تمثله بالضبط . فارتبك المصور لان كان على جين الاسكندر أثر ضربة

اصابته في احدى المواقع الحربية . فقال المصور في نفسه : ان انا ابقيت الاثر لا آمن غيظ الاسكندر والمعجبين به وان اغفلته زالت المشابهة ... فماذا افعل ؟ هنا خطر له فكر ثاقب وذلك انه عمد الى تمثيل الاسكندر متكئاً على مرفقه ويده على جبهته بحيث لا يظهر الاثر .

افلا ينبغي ان نمثل بعضنا بعضاً ويد المحبة موضوعاً على آثار المصائب والعيوب بدلاً من تمثيل الآثار القبيحة بصورة اعمق واشد سواداً مما هي في الحقيقة ؟ ينبغي ان ننظر الى بعضنا البعض كما ينظر الله الينا . انه لا ينظر الى عيب كائن فينا بل الى صلاح سيكون . ينظر الى امكانياتنا ، الى اكام الورد الكائنة بين الاشواك ، الى خميرة الصلاح المستورة تواضعاً وحياء . ولا يمكن ان يخلو انسان من بذرة الصلاح ولا بد من اتصافه بشيء حسن . فالى هذا الحسن ننظر ومنه نبدأ ان نحن اردنا اصلاح ذلك الاخ واصلاح المجتمع .

بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ..

بالحبة التي ترفع قلب السكير والملحد والساقط الى الله . بالحبة التي تستطيع ربح الافراد وكسب النفوس . تلك الحبة التي هي افعل شيء في تليين القلوب وغسلها من ادران الحقد والبغض وسوء الطوية . تلك الحبة التي وسم بها المسيح تلاميذه عندما قال لهم : بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذي ان كان لكم حب بعضكم لبعض ..

فهل نحن نعد من تلاميذه بحسب هذا التعريف وهل لنا حب بعضنا

لبعض ؟ وهل يصح ان ندعى مسيحيين ونحن لانعمل ما امرنا به ؟

هو اخذ منشقة . . . فهل نحن مستعدون لان نأخذ هذه المنشقة
عينها ؟ لانه ليس عبد اعظم من سيده ولا رسول اعظم من مرسله .
ان عملتم هذا فطوباكم ان عملتموه .

ايها المخلص المبارك . نتوسل اليك ان تكون معنا وفي قلوبنا وان
تطرد منها كل كبرياء وانانية ونجاسة وخطية لتكون اهلاً لسكنائك
فيها . ليت كلامنا ينمو اكثر فاكثر طبق مثالك الاكمل فنحنيا لك في
هذه الحياة حتى نقبل فيما بعد في ديارك في السماء . حيث انت هناك
مالك مع الآب والروح القدس إلهاً واحداً الى ابد الابد

امين

بدون تحفظ

(لو ٩ : ٦١)

وجاء آخر الى يسوع قائلاً : اتبعك يا سيد ولكن . . . إذن لي
اولاً ان اودع الذين في بيتي (لو ٩ : ٦١) . اني اتبعك ولكن معنى
اتباعي اياك تركي رفاق الولاثم والعزائم ومجالس الانس والطرب
والشرب وموائد القمار فدعني اعود اولاً لادع تلك الحفلات والولاثم

اسمح لي ان ادرس هذا الاختيار اولا واعرضه على اهلي واصدقائي ..
دعني اودع اهل بيتي وآخذ رأيهم في الموضوع . اني اتبعك ولكن
لا تطلب مني تضحية كبرى ... ولكن لا تطلب مني ان اسلمك جميع
تجارتي واعمالى واموالى فلست مستعداً ان اضحي بشيء من ترف الحياة
وهناك لسد عوز الآخرين . اني اتبعك في الخفاء ... فلا تطلب مني
المجاهرة بايماني بك والشهادة لك ... اني اتبعك الى الاماكن المبهجة وفي
الطرق السهلة لا في تلك الطريق الوعرة المؤدية الى الجلبشة ... اني
اتبعك ياسيد ولكن ..

كل يلاحظ بان هذه التحفظات هي ميزات اختص بها اتباع يسوع
في مدة خدمته على الارض كما يختص بها اهل هذا العصر وكل يتساءل
عن معنى اتباع يسوع لدى فريق كبير ممن يتبعونه عن بعد او في
الخفاء او يقتربون منه لمأماً . انهم يستخدمون ولاءهم ليسوع لماآرب
شخصية ويتبعونه احياناً للترضية ولسان حالهم يقول : ينبغي ان يكون
الله راضياً بهذا القدر من التضحية فهي كافية وفائضة عن المطلوب .
فديانتهم ليست شيئاً يقدفون بانفسهم في احضانها دون تحفظ .

فكروا بالتحفظات التي يلجأ اليها الناس من جهة ايمانهم . انهم
يقدرّون يسوع مبدئياً ويعجبون به ولكنهم قلما يختبرون الصلاة العميقة
ويواجهون الله وجهاً لوجه فيزيلون بذلك حجاب الاعتداد والاعجاب
بالنفس والاكتفاء بالذات . انهم يلتذون بانعام الدين المريحة والحنانه
المبهجة ويسرون ان يعرفوا عظم محبة الله لهم لان ذلك يعطيهم

شعوراً تاماً بالأمن والطمأنينة وقاموا يفكرون بغيرهم ممن هم بحاجة الى الطمأنينة والارتياح . آخرون يؤمنون بنواميس الدين مطبقة على غيرهم وأما هم فليسوا بحاجة الى الدين ولا بأس من ان تكون علاقاتهم العائلية مخالفة لروح المسيح .

وهناك فئة تؤمن بمبدأ الارادة الصالحة ضمن حدود معقولة . ولكنهم لا يفكرون بتطبيق المبادئ المسيحية في متاجرهم ومصانعهم ومعاملاتهم . وكثيرون يؤمنون باخوة الجنس البشري ولكنهم يغفلون عن يسوع عندما يتكلمون عن الجوع واللاجئين والعاملين العاطلين عن العمل . وكثيرون يؤمنون بان الدين ضروري للبلاد ويغضبون برؤية ظواهر التدخين في بعض المسؤولين من الحكام ولكنهم يرفضون اخضاع الطرق الدبلوماسية والعلاقات السياسية لروح الناصري .

وعندما نطبق ذلك على انفسنا نجد اننا كثيراً ما نقع في نفس التجربة وكثيراً ما نقول ليسوع : انني اتبعك يا سيد ولكن ..

فما هو السر في امتناع الناس عن التسليم المطلق ليسوع ؟ ولماذا نقيد ايماننا بمثل هذه التحفظات ؟ ولماذا لا نندفع في خدمته دون قيد او شرط ؟ أخائفون منه ضمناً ؟ ام هل نخاف بان ايماننا به يفقدنا ثقتنا بمقدرتنا العقلية ؟ وهل ايماننا سيحول تفكيرنا عنوة ويقيّد عقولنا لتبقى مكبلة ؟ وهل نخاف بان نسلم كبريائنا وسخافتنا وبرنا الذاتي ؟

اننا ندرك بعض اسرار الحياة وفوق ذلك فنحن جماعة خيرة ولكل

منا حسناته . فاذا سلمنا نفوسنا بدون قيد او شرط قد يعني ذلك الخط
من قيمة ذواتنا ونكران كل ما هو صالح فينا وذلك مطلب صعب .

أخاف الناس بان يضحوا برغبة عزيزة او خطية محبة اذا مادعوا
لاتباع يسوع ؟ هل يخافون من تلك الاسرار الخفية التي يحاولون
كتمانها ونسيانها ؟

وقد يعني التسليم المطلق العردة الى الماضي والاعتراف بتقصيراتنا
واخطائنا وذلك صعب ان يتقبله كبرياؤنا وتراضه عزة نفوسنا . أخاف
الناس من المجهول ؟ فالعالم القديم والنفوس القديمة معروفان ومطمئنان
فما هي هذه المجازفات الجديدة والصدف المجهولة والمخاطر الرائعة التي
يدعونا يسوع لمجابهتها ؟ وهل نخاف من التضحيات التي تتطلبها منا ؟ اننا
الفنا حياة الترف والراحة وان نضحي بهذا الترف او بجزء منه سائرين
في طريق الصلب الوعرة أمر مغاير لرغباتنا وقد يكون ذلك فوق
ما نستطيع ان نتحملة .

وبسبب الخوف منه يرغب الناس عنه فيختارون كل انواع
الاعذار لعدم ايمانهم به فيحاولون نكران وجوده قطعاً زاعمين بان
ما كتب عنه غير صحيح وبان رسالته كانت مقصودة لمدنية اخرى غير
مدنيتنا الحاضرة وان اتباعه ليس امراً طبيعياً ولا عملياً . وقد يقودهم
الخوف الى الجحود المطلق ورفض الايمان . ان العالم يخاف يسوع
ويرتد عن اتباعه وقد يتبعه بعضهم بتردد وبعضهم يتبعونه عن بعد ...
ولسان حالهم يقول : اني اتبعك ياسيد ولكن ...

ان الخطر في هذا الولاء الجزأ وفي هذا الايمان النصفى هو انه
يتركنا غير مسرورين ويقوض شخصياتنا . اننا نحاول ان نكون
شخصين مختلفين . فقسم منا يتوق الى تلك البساطة الكاملة التي هي نتاج
الصدق والامانة والقسم الاخر يلج في اتباع الامور الغير السارة . ان
قسماً مني يرغب في التسليم المطلق للمسيح وبكل تواضع اشعر بصغارتي
امام عظمة وقدااسة الله ، اما الجزء الاخر فيريد ان يثبت وجوده
بكبريات وتصلف ويدعي بانني اعلم حاجاتي واعرف كيف احصل
عليها . ان جزءاً مني متعطش الى الشركة المسيحية في المحبة بينما الجزء
الاخر مكرس لرغبات شخصية ومطامح انانية . ان جزءاً مني يشعر
بقوة الروح وجاذبيتها بينما القسم الاخر ينغمس بالملذات الحيوانية .
فنحن نجرب ان نكون شخصين متباينين وان غشي في طريقين
متضادين وان نحيا في عالين مختلفين . وهناك طريقة عقلية مطاطة يحاول
كل منا ان يفسر بها العالم الذي يعيش فيه ليتناسب مع رغبات نفسه .
ان جزءاً من ذاتي يرغب في ان يحيا في عالم الامانة والاستقامة اما
الجزء الملتوي من كيانني فيلج بان المعاملات المشبوهة هي المعترف بها
في هذه الحياة لذلك نحكم على القسم الافضل من نفوسنا لاننا لا نريد ان
نعيش في عالم خيالي من المبادئ العليا .

إن الجزء الافضل في يطلب ان يكون العالم خالياً من الانانية
ومفعماً بالمكارم ولكن الجزء الاخر يعتبر العمل جهاداً مستمراً
والحياة لا تكفي سوى المحارب المنتصر ذاك الذي بخشونة لاحد لها
يضم حقوق الضعفاء ويدوس تحت اقدامه المساكين والابرياء .

ان الجزء المتعطش الى الروح من ذاتي يقر بان العالم الحقيقي يتفق مع الروح ولكن الجزء الاخر يميل الى الاعتقاد بان الصلاح الذاتي نوع من الهم يقصد به تعكير صفو الحياة ويحاول ان يفسر الحياة على ضوء الغرائز الحيوانية .

ان جزءاً من ذاتي يريد ان يؤمن بالله اذ بدونه تكون الحياة جافة ناشفة وبدون معنى . اما الجزء الاخر فيحاول التهرب من الله وينظر الى الحياة كجزء متمم للطبيعة الحيوانية ويعتبر هذا الوجود آلة ميكانيكية نهايتها الفناء التام لذلك يستولي علي الخوف من الموت ويتركني كيتيم لطيم في عالم لا ابوة فيه .

وهكذا يعيش معظم البشر في شلل روحي دائم يحاولون ان يكونوا شخصين مختلفين سائرين في سبيلين متضادين وفي عالمين متناقضين . ولو ان طاغية قام في هذا العصر وصنع آلة للتعذيب وتمزيق اطراف الابرياء تمزيقاً لكان غضبنا عليه لا يحد . ومع ذلك فهذا ما يحدث روحياً للاغلبية من البشر اذ يمزقون ارباباً وارباباً ويحاولون ان يحيوا في عالمين متناقضين .

اننا نفقد كل غبطة وكل بهجة في الدين عندما نقول . اتبعك يا سيد ولكن ... ان سر البهجة في الوجود هو في اكتشاف شخص نستطيع ان نسلمه كل ذواتنا بدون تحفظ ، والعثور على مبدأ نرمي انفسنا في احضانه دون قيد او شرط ونشعر بان كل عرق في حياتنا ينبض

بالغبطة والفرح في خدمته واطهار كامل الولاء له .

هذا ما يحدث متى سلمناه ذواتنا تسليماً تاماً . ولكن ماهو موقف البشر من يسوع اليوم وماذا يستفيدون من اتباعه وتقديم الولاء المطلق له ؟ انه يفتح امامهم منافذ واسعة وافاقاً شاسعة وحياة غنية بالمعنى . فهو لا يعمل على حشو ادمغتهم بالمواد المتشعبة ولكنه يحررها من الغيوم المتلبدة بالتفكير السقيم . فاذا سلم الناس ثرواتهم له يحررهم من استعباد المال اياهم ويحول مواردهم المالية الى خدمة الروح . واذا سلموه اوقاتهم فانه ينقيها من مللها ويخلصها من خلوها وضجرتها ويملاها خدمة نافعة . واذا سلمناه كبرياءنا الفارغ يهبنا كبراً في الروح وسعة في الصدر وغنى في القلب .

ففي السير في طريق الله وعمل ارادته الضمانة الكاملة للنجاح في اعمالنا وواجباتنا . ولا نهرب عند ذاك موتا او حياة . . . وفي التسليم المطلق له الخلاص من عذابات الشخصية المنقسمة والروح المجزأة والحصول على الغفران عند قاعدة الصليب والتخلص من وخز حراب الخطية . وهو ينزع انانيتنا ويدخل الى نفوسنا نوراً جديداً من الغبطة والبهجة ويعطينا المحبة لتحررنا من الواجبات المكروهة .

واخيراً نحصل على فائدة اخرى . وهي اننا اذا كنا سلمناه ذواتنا تسليماً مطلقاً وبدون تحفظ يتحرر ايماننا من شكوكه القديمة ويتخلص من اسباب تردده ولا يبقى الله عندنا شخصا معنوياً بل يصبح حقيقة حياة لا اختباراً داخلياً فتتحرر من كل خوف ونجد الحياة غنية وملانة .

ولا نكتشف سر الفرح حتى نجد شخصاً نستطيع ان نحبه بدون قيد
ولا شرط ونبدل نفوسنا لاجل خدمته بكل سرور وتجرد تامين ...
وها هو ذا يدعونا لكي نتبعه فهل نشاطر رسول الامم قوله وهو
مرتعد ومتعير : يارب ماذا تريد ان افعل (ا ع ٩ : ٦) ...

يا من انت الحب مقداماً - أنعش في قلوبنا روح الاقدام والاستجابة
الى دعوتك طبق ارادتك لاننا بهذا وحده نصير اهلاً للانضمام الى
صفوف تلك النفوس المجاهدة والتي في كل جيل قد خاطرت بكل
مالها تلبية لدعوتك ولاجلها يسطع بهاء سناك في سماء الخلود - يسوع
ربنا - آمين .

السلطان في الدين

ولما اكمل يسوع هذه الاقوال بهتت الجموع من تعليمه لانه كان يعلمهم كمن له
سلطان (مت ٢٨ . ٧ و ٢٦) .

لقد جعل يسوع الدين واقعياً وحقيقة ملموسة . فعندما تكلم عن
الله اتخذهُ أباً محباً يستطيع ان يفعل كل شيء بمساعدته والاتكال عليه .
وهل من أمر أقرب الى الواقع من اتخاذ الله أباً لنا ؟ .

وعندما تحدث عن الآداب وعلاقة الناس ببعضهم جعل ذلك
متفقاً مع الحقيقة الخالدة . سمعتم أنه قيل للقديس لا تقتل ... واما انا

فاقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم . وعندما كان يتحدث عن الرجال والنساء نظيرنا كان يشير الى الموارد الالهية التي لا حد لها لكل واحد منّا . إسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . اقرعوا يفتح لكم . فلا عجب اذا اندهش الجمهور وبهت الجوع من تعليمه لانه كان يعلمهم كمن له سلطان .

لقد قدّم يسوع للبشر ديناً يسد احتياجاتهم الرئيسية الثلاث في الحياة - علاقة المرء بالله ، وعلاقته بنفسه ، وعلاقته بالآخرين ... هل هذا العالم آلة ميكانيكية تعمل بدون مقاصد الهية ونحن البشر عالقون بها كما يعلق الجرذ بالمصيدة ولا يستطيع الله ان يفعل شيئاً ؟ أم هو عالم الله واليه يعود تقرير المصير ؟ أعلي واجبات تجاه الآخرين وتجاه المجتمع أم اكتفي بتقديم العبادة لله في صباح الاحد واستودعه للأحد التالي قائلاً : الى اللقاء ؟ ؟ ؟ هل انا قطعة من التراب الحقيق او حشرة تدب على الارض ؟ وهل اكتفي بان اعيش كحيوان أم على الرغم من كل شيء وعلى الرغم من التشابه في الحيوانية الا أنني ما زلت ابناً لله . هذه هي النقاط المهمة في الدين وكل ما في الدين من نظريات وعقائد اخرى انما هي ثانوية وتابعة لتلك العلاقة . فاذا اردنا ان نضع قوة في الدين ونجعله واقعياً وحقيقة ملموسة بما يتعلق بالله اولا وبنفوسنا وبالآخرين علينا ان نعنّى بالامور التالية : -

١ - لقد جعل يسوع الدين واقعياً بإيمانه العظيم بالله وادهش سامعيه بآبائه نفسه بوحداية الله وكان كلما دعت الحاجة يقف في قارعة

الطريق مصلياً : يا ابتاه احمدك لانك تسمع لي دائماً . وبذلك
الايمان استطاع ان يعين المصابين ويشفي المرضى ويقيم المائتين .

هنالك نظرتان نلقيهما على هذا الكون كلما أردنا النظر اليه واعمال
الفكرة في هذا الوجود . النظرة الاولى بانه لا يوجد اله وبان
الكون لا يبالي بالانسان كما لا يبالي المحيط بالسكة التي فيه . او
كما يقول بعضهم : ان العالم موجه كل قواه ضد الانسان وكل احلامنا
ومثلنا العليا انما هي اوهام واضغات احلام وستسقط جميعها في الهاوية
ولا يبقى منها شيء .

اما النظرة الثانية فتقول ان كائناً اعظم من الانسان يقبض عليه
كما تضع انت يدك على كتف رفيقك . فالانسان لم يخلق الجمال
والصدق والصلاح ولكن هذه القيم أطلت من عالم آخر واستولت على
الانسان وهي في الغالب اعمق حقائق الوجود .

وهناك نوعان من المعرفة - معرفة الارض وما عليها من حيوان
ونبات وآلات ومصانع وهي المادة الخام التي يستعملها العلم بوفرة في
هذا العصر والجمهور مقتنع من الحياة طالما توفرت لديه هذه المواد
ومنافعها - ونوع آخر من المعرفة ندعوه القيم الروحية .

ان مئات الألوف من المشردين اللاجئين التي قضت السياسة
الحرقاء بتشريدهم لا يواء شذاذ الافاق لا يعيشون اليوم بالالات
الميكانيكية ولا بالصناعات الآلية . بل بالايمان والرجاء والمحبة - محبة
اهل البر والاحسان والجمعيات الخيرية التي هبت لاغاثة اولئك البائسين .

وهذه القيم لا تتمحن بالجبر والهندسة وعلم المثلثات ولا بانبوبة المختبرات الكيماوية ولكننا نتحقق وجودها اكثر من بعض نواميس العلم بالذات . قال هكسلي قديما : كلما عرفت اكثر عن حياة الآخرين حولي كلما اتضح لي بصورة افضل ان الاشراق لا ينعمون وان الاخيار لا يعاقبون . كما ان العدالة المطلقة تظهر لي ثابتة ثبوت النواميس العلمية وان جاذبية الخطية للحزن تضارع جاذبية الشمس للارض .

كان هكسلي متأكداً من الحقائق الادبية والروحية تأكده من نواميس العلم التي كان يعالجها ويعمل على اكتشافها .

مشى احدى في ولاية تكساس الى كرسي الاعدام للمرة الثالثة وكان التيار الكهربائي ينقطع في المرتين السابقتين فاعتقد الرجل بان حياته مسحورة وان الله يريد ان يخلصه باعجوبة . ففي المرة الثالثة حمل بيده ثلاث وردات - واحدة لامرأته وثانية لابنته وثالثة لنفسه وحمل باليد الأخرى الكتاب المقدس كتمتم لعملية السحر والشعوذة وفي فمه سيكار ضخمة وتقدم ببطء ليعطي الله الوقت الكافي لاجراء العجيبة ولكن التيار الكهربائي اشتغل في هذه المرة وأتى على نهاية حياته . لم يفكر ذلك الرجل الا ان الله يعمل بطرق سحرية فلم يتقدم معترفاً بخطاياهم وطالبا التوبة قبل موته : ارحمني اللهم لانني رجل خاطيء ... ولم يقل : قلبا نقيا اخلق في يا الله وروحا مستقيما جدد في داخلي . بل على العكس كان يعتقد بان الله يعمل بطريقة سحرية .

والقصة التالية عن ممثل انكليزي اقام له اصدقاءه حفلة تكريمية

بمناسبة اعتزاله التمثيل وبعد الانتهاء من تناول الطعام طلب اليه
المحتفون به بان يلقي على مسامعهم قطعة من محفوظاته التمثيلية . وكان
بين القوم قسيس شيخ فسأل الممثل ان يتلو المزمور الثالث والعشرين
فقبل بشرط ان يعيد القسيس تلاوته بعد انتهائه فرضي القسيس
بذلك الشرط وتلا الممثل المزمور بكل فصاحة ومهارة خطابية
فصفق له الجمهور استحساناً . ثم جاء دور القسيس فابتدأ بكل وقار :
الرب راعي فلا يعوزني شيء ... ولما جاء على نهاية المزمور لم يصفق
له احد ولكن الرؤوس كانت منحنية والعيون مبللة بالدموع . فشعر
الممثل بالتغير الذي جرى وتقدم من القسيس ووضع يده عليه وقال
للحاضرين : انني لفتُ مسامعكم إليّ اما هذا الرجل فاسترعى قلوبكم .
انني اعرف المزمور الثالث والعشرين واما هو فيعرف الراعي .

نعم ان القوة في الدين انما هي في معرفة الراعي والايمان به الى ان
يصبح حقيقة ملموسة . ولكن قد يقول قائل : لا احد يؤمن بمثل هذا
الايمان بعد . ولكن اذا لم تؤمن فالى اين المصير ؟ اليس الى ظلال
واذي الهلاك ! ان عدم الايمان يصل بنا الى الباطل . فكولمبوس آمن
بان الارض كانت مستديرة الشكل فاكتشف عالماً جديداً بينما
الاكثرية الساحقة التي لم تؤمن بايمان كولمبوس لم تحصل على شيء .
ويسوع آمن بملكوت الله وقدم نفسه لاجل ذلك المملكوت وقال إن
ابواب الجحيم لن تقوى عليه . فلنجرب بان نؤمن أن الله قصداً في
حياتنا وباننا اولاد الله وهكذا نرفع مستوى الحياة والدين بيننا وبين
الاخرين وهذا ما يصير الدين عملياً ويدعمه بالقوة والسلطان .

٢ - كذلك وضع يسوع قوة في الدين بحياته الصالحة وطهارته المطلقة وتضحيته المجردة .

لماذا نطبع ونوزع نسخاً لاحصر لها من تلك السيرة التي جال صاحبها يصنع خيراً ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب اكثر من كل حياة اخرى في العالم اطلاقاً ؟ ان اعظم قوة في العالم هي قوة الفضيلة ولكن كثيراً ما يسأل بعضهم - ولماذا يظهر بان الشر اكثر انتشاراً من الخير وانه اكثر جاذبية من القداسة ؟ ان ذلك مخالف للواقع . ولا يظهر الشر اشد جاذبية الا عندما يلون بالوان الخيال . واني اتحدى أيا كان لينظر الى الاعمال الشريرة التي ارتكبها في امسه اذا كانت في نظره افضل من اعمال الخير التي كان بإمكانه ان يأتيا . من منا لم يندم على امور ارتكبها ويتمنى لو لم يفعلها من منا خال من تبكيت الضمير ليوم تلك المرأة الزانية بجبر ...

كنت مرة في القطار فسمعت اثنين يتحدثان فيقول احدهما للآخر :
اني سوف امتنع عن الشرب واني نادى على ما فعلته البارحة من سكر وعريضة واشعر بأني اسأت الى نفسي والى عائلتي عندما خسرت امتلاك قواي العقلية وبالتالي فقدت امتلاك ارادتي وحواصي .

دخل احدهم الجامعة وانكب على دروسه بكل اجتهاد ولكونه يتيايسر الله له احد اعمامه ليدفع النفقات عنه . استمر على اجتهاده مدة قصيرة ريثما انخرط في صحبة جماعة من عشراء السوء اقتادوه الى الشرور وارتكاب المحرمات . وهكذا اخذ يتكاسل ويهمل واجباته

المدرسية واخيراً اضطرت ادارة الجامعة لفصله وطرده منها . عاد ذلك الشاب الى محيطه السابق بكل خجل يعرض انامله حسرة وندامة ويتأسف على ما فاقه من فرص في الجامعة وعلى سلوكه المشبوه وشروبه المتعددة فهل كانت الخطية التي وقع فريستها ذلك الشاب اكثر جاذبية من الخير الذي كان بإمكانه الحصول عليه لو بقي مثابراً في جده واجتهاده ؟ ؟ ؟ .

واذا نحن عاجلنا هذه النقطة من الناحية الايجابية نرى الصلاح لا يزال افضل قوة ايجابية جذابة في العالم .

انضم احد الطلاب الى اخوية جامعية وكان ذا سلوك حسن واخلاق ممتازة . وفي صباح الأحد وجد رفاقه مجتمعين في البهو الكبير يعدون العدة للاحتفال بدخوله رسمياً في عضوية اخويتهم وتكريسه امام حشد من المدعوين . فحياهم الشاب واستأنف سيره . فقالوا له الى اين انت ذاهب ونحن نحتفل بتكريسك في هذا الصباح وبدخولك في عضوية الاخوية ... فالى اين انت ذاهب ؟ اجاب الشاب : اني ذاهب الى الكنيسة ولا استطيع ان اغير عادة ذهابي اليها في صباح كل أحد .

— ولكن بإمكانك التخلف عن الكنيسة لهذه المرة فقط بسبب الاستعدادات التي قمنا بها للاحتفال بعضويتك .

— انني متأسف لعدم تمكيني من استجابة طلبكم مع انه لصالحني ولكنني ساعود في تمام الساعة الحادية عشرة . فاذا وافقكم ذلك الوقت

فاني اكون رهن اشارتكم ...

ذهب الشاب وعاد في الوقت الذي حدده وكان اعجاب اعضاء
النادي بتمسكه بمبادئه شديداً . فاكبروه واحترموه وقدموه ولم
تقص مدة طويلة حتى اصبح ذلك الفتى رئيساً لتلك الاخوية .

فهذا ما نطلبه ممن يتولون ادارة ندينا وجمعياتنا ومدارسنا وكياناتنا
ان يتصفوا بصفات الجود والامانة والاستقامة وان يكونوا
متمسكين بمبادئهم ويكونوا فوق المستوى في اخلاقهم وسيرتهم
وسريرتهم .

اقامت التايل العديدة للرئيس ابراهيم لنكن لا لانه كان رئيس
الولايات المتحدة ولكن لمجرد برّه وصلاحه وقوة خلقه وشدة لطفه نحو
الجنود بنوع خاص . فكان عندما يحكم على احد الهاربين منهم بالاعدام
ينقض الحكم عنه بدوره قائلاً : أعطوا هذا المسكين فرصة اخرى ...
دعوه يعود للخدمة ويعرض عن تقصيره السابق . ان شعور لنكن مع
الآخرين وبالاخص مع امهات جنوده ومع اعدائه ومقاوميه جعله
يربح ثقتهم وصير حياته ملجأً للاصلاح وخميرة للبر والصلاح . هذه هي
الميزة العظمى للأم في بيتها والمعلم في مدرسته والخدام الدين بين رعيته .
هي المحلل الكيماوي لجميع مشاكلنا الاجتماعية . هي روح النبل والسخاء
والكرم أن يضع المرء نفسه مكان غيره وان لا يرمي غيره بحجر طالما
كان بيته مصنوعاً من زجاج . انها عكس الصغارة والانانية ... لذلك
اذا نحن اردنا بان نضع قوة في الدين نحتاج الى لمسة من البر والجود

والصلاح لا للاعتداد بالنفس والافتخار الفارغ ... اننا في حاجة الى روح الطهارة لكي نحمل العدو لجميع الذين يحيطون بنا .

٣ - واخيراً نستطيع وضع قوة في الدين بقوة داخلية تصبح عنوان الشجاعة والاقدام . هذا يذكرنا بقول توماس كارليل بان كل انسان يتركب من شخصين مختلفين في داخله - الجبانة والبطولة . فالجبان يطلب السلامة بالهرب واما البطل فلا يرضى بسوى الانتصار وكلما يرتأيه الجبان ينفر منه البطل وكلما يصممه الجبار فغير معقول لدى الجبان .

يقول البطل المقدم : اذا كنت انساناً فكن شجاعاً وكن صادقاً لا قصى امكانياتك ، بينما يهمس الجبان : احذر وارقب نفسك واهتم بها اولاً .. ولا شك ان في داخل كل منا تعترك البطولة والجبانة طيلة الحياة ولكن الدين وحده ، كما قال كارليل ، هو الذي يقوي البطولة وينصرها على الجبانة . ان الدين يفعل ذلك بتقديمه لنا المثل العليا وبقدوة الصلاح والبطولة في الشخصيات العظيمة . فهل لدينا قدوة افضل من قدوة يوسف ذاهباً الى غياهب السجن لتمسكه بعري الطهارة . ومثال موسى يترك الغنى والمجد ليصير قائداً لشعب ذليل . ومثال دانيال الذي وضع في نفسه ألا يتنجس باطياب الملك ولا بنحمر مشروبه . ومثال بولس وهو يرحم ويجلد ويحتمل خطر البحار ولكنه يظل ثابتاً ويحمل بشارة الانجيل من اسيا الى اوربا . ومثال يسوع يعلق على الصليب لتتميم مشيئة ابيه السماوي . فالبطولة وحدها هي التي تصير الدين قوياً وتجعله ذا سلطان

الصليب وحده هو الذي ثبت يسوع مسيحاً ومخلصاً للعالم . فلو كان حاول التخلص والنجاة بنفسه لما كان له هذا التأثير في العالم . ان قلب الديانة المسيحية ولب انجيلها ان هنالك قوى روحية لاحد لها لكل حياة منتصرة وكثيرون من ابطال الايمان اليوم يمثلون البطولة المسيحية ويطبقونها في مواجهتهم الشدائد والصعاب لانهم مسيحيون .

قال احدهم : ان مقابلة الشر والتغلب عليه هو انتصار للدين ...

سمع احد السياح يصرح بعد ان سمع موسيقى الهوايي لاول مرة انها دموع موقعة على الكمان . وكان يجهل انها من تأليف مرضى الجذام في الهوايي .

زار الدكتور ستانلي جونز مستشفى البرص في الهند حيثما التقى باحد العمال المسيحيين الذي اخذ العدوى وهو متطوع لخدمة اولئك التعساء ... وكان الداء قد تمكك منه وأكل أصابعه ما عدا واحدة . وفي اجتماع اقيم في ذلك المصح نهض المريض المصاب وحمل كمانه وبما تبقى لديه من اصابع وقع قطعة موسيقية اخذت بمجامع القلوب . فعوضا عن ان يعود الدكتور جونز من ذلك المكان حزينا كئيباً عاد وفي اعماق نفسه انشودة لذلك الانتصار ولتلك البطولة في اشد الحالات واتعساها وادعاها الى الشفقة والرحمة والحنان .

وهذا ما نحصل عليه بالذات عندما نواجه الحقيقة في الدين ونطرح عنا السويداء والغم واليأس والتدمير ونظهر للعالم ايماناً غلاباً واعمالاً بحيدة رائعة .

ايمان عظيم بالله ، وصلاح في علاقاتنا الشخصية والاجتماعية وبطولة
في حياتنا جميعها متحدة تضع قوة في الدين وتصيره حقيقة واقعية - ليس
لأنفسنا فحسب ولكن لجميع الذين يحيطون بنا ايضا .

فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة
ويمجدوا اباكم الذي في السموات !!!

الانسان المرسل

كان انسان مرسل. من الله اسمه يوحنا (يو ١ : ٦) .

هذه العبارة المختصرة تحوي كثيراً من اللاهوت والعلاقة بين الله
والناس والمقصد الالهي وراء تلك العلاقة الالهية البشرية . فاذا رجعنا
خمس اعداد الى الورا نرى الانجيل الرابع يستهل مقدمته باسمي وارفع
عبارات وردت في الكتاب المقدس . فتتحدث هذه المقدمة عن الله
الكلمة - الابن الازلي . وعن الخلق والنور والحياة ثم ينحدر الكاتب
بغثة فيشمل مع الله اسم رجل مرسل منه اسمه يوحنا ، ويربط
الاثنين معاً - الله والانسان - بكلمة مرسل : كان انسان مرسل
من الله اسمه يوحنا .

١ - نلاحظ اولاً ان علاقة الله بالناس لم تكن مجرد صدفة . فلقد
كانت علاقة متينة تتضمن ارسالية ومقصداً الهياً سامياً عاملاً في حياة

الناس .

ان لأولئك الاشخاص الموهوبين ذوي المؤهلات الشخصية غايةً معينةً في الحياة . قد لا تكون تلك الغاية نبيلة ، وقد تكون مبنية على الطمع والانانية ولكن لكل انسان هدف معين يسعى لتحقيقه في الحياة . واذا نحن حاولنا تغيير ذلك الشخص عن اهدافه قد نسيء اليه كثيراً . زد على ذلك ان من اهم البراهين التي تقدم عن وجود الله ان له تعالى مقصداً الهياً في هذه الحياة - مقصداً عظيماً قد نقصر عن ادراكه وتفهم جميع رموزه واسرارها ولكن مقاصد الله عظيمة وجليلة دائماً . فاذا ما شاهدنا شخصاً ذا غايات شريفة ومقاصد نبيلة الا يذكرنا بالله مصدر اشرف الغايات وانبلها واعظمها واقدسها واطهرها وافضلها - لانه شريف ونبيل وعظيم وقديس وطاهر وفاصل ومحب - وهل يمكن ان يفوق الانسان المخلوق إلهه وخالقه في هذه الصفات .

٢ - ثم انه ينبغي ان نشدد على هذا الامر لان الكثيرين من المتنورين والمدعين بالعلم والتقدم ينكرونه . نحن نؤمن بان الله يكلمنا بواسطة ابنه - كلمة الله الحي الازلي المنعكس عن فكر الله وعقله الخالق والحافظ والمدير لهذا الكون . ويكلمنا ايضاً بواسطة كتابه المقدس ، وبواسطة ذلك الصوت الهادي الصادر عن قلوب اولئك الذين يسمعونه ويحبونه ويطيعونه . فاذا كنا نؤمن بهذا فلماذا لا ننخرط بكل قوانا في سلك اولئك المؤمنين الذين يتممون مقاصد الله في حياتهم ، ونقوم بحصتنا نحن في انجاز تلك المقاصد السماوية .

كان يوحنا مرسلًا من الله وفي المدة القصيرة من وجوده على الارض
أتم اموراً خطيرة من مقاصد الله الازلية . ثم تبعه آخرون غيره كما
سبقه ايضا عدد من الرسل - كل واحد في دوره وفي حينه - ولم يترك
الله نفسه بدون شاهد أمين - او شهود امناء في جميع ادوار التاريخ
ومختلف الامكنة والازمنة . وكلما مرت سنة وتلتها اخرى يبقى الله
سبحانه وتعالى منفذاً مآربه ومنجزاً مقاصده . فهو عامل في التاريخ
البشري لغاية سبق فاعدها . قد يجهلها الكثيرون ولكنها غاية الهيبة
شريفة وما حياتنا سوى خيط معنوي دقيق يتداخل في نسيج الرداء
العظيم المشترك الذي يشتغل في نسيجه جميع الناس سواء بسواء ...

٣ - والملاحظة الثالثة هي ان ذلك المقصد الالهي الذي تعمل على
تحقيقه جميع الخلائق بعيد جداً ولم يصل اليه احد على الاطلاق . والله
نفسه ما يزال محتاجاً الى مساعدين امناء يساهمون في الوصول الى ذلك
الهدف البعيد ويحققون مقاصده الازلية . انه يدعونا لنشارك في انجاز
مقاصده . وعلينا ان نتأكد بان مقصد الله الازلي غير ثابت في تقدمه
وقدرجه . فقد تجيء اوقات فيها يضعف او يتقوى وقد يفوز كما قد
يخفق . ولا يخفى كم من المرات تراءى لنا بان مقاصد الله كان نصيبها
الاهمال من الناس والتقصير والفسل . لناخذ مثلاً لذلك الحروب
والثورات والفتن وسفك الدماء البريئة مع فظائعها وويلاتها . فهل
يرى احد منا مقصداً لله تعالى في الفظائع التي ترتكب في الحروب
واهوالها . وما معنى المقاصد الازلية بانتشار الفساد وشيوع الخطية .
اين الكنائس التي قامت في الاناضول وتلك التي انشئت في افريقيا

الشمالية في العصور الاولى من عهد المسيحية ؟ ليس ذلك فقط انما نجد ،
في كثير من البلدان ، الكنيسة تقاوم مقاومة شديدة ويضطهد ابناؤها
وينكل بهم تنكيلا . أليس هذا دليلاً على ان مقاصد الله في تأخر .

وهناك محاولة جدية لوضع الانسان مكان الله وتقديم الاختراعات
والاكتشافات ومظاهر المدنية الحديثة على المقاصد الالهية . كما ان
هنالك فتوراً دينياً واهمالاً كلياً من جهة نشر بشاراة الانجيل والشهادة
وتحسين حالة المجتمع كما ينبغي .

٤ - والسؤال الذي يمكن ان يواجهنا في هذا الحين هو كيف يمكننا
ان نعرف مقاصد الله الازلية . يمكننا ان نعرف كثيراً عن مقاصد الله
من الكتاب المقدس . ان مقاصد الله هي ان نعلن في كل مناسبة
يسوع المسيح خلاصاً للعالم . حتى اذا لم نستطع ان نعلن جميع مقاصده
تعالى - ومن يستطيع ذلك ??? - بإمكاننا التوصل الى هدف معين
فنعرف ماذا ينبغي ان نفعله لتحقيق تلك المقاصد . وما هي واجباتنا
نحن في هذا البرنامج الالهي ؟

ان مستقبل الكنيسة في مفترق الطرق في هذه الآونة . واننا لفي
مسيس الحاجة الى رجال ونساء أمناء يوطدون علاقتهم بالله بواسطة
ابنه ويحسبونها فرصة نادرة ان يكونوا مرسلين من قبله كما كان
يوحنا « انساناً مرسلًا من الله اسمه يوحنا » نحن في امس الحاجة الى
قوة ارادة وشدة عزيمة وتصميم بان نحمل ولاءنا للمسيح الى مختلف
اعمالنا واشغالنا فنشهد له بحياتنا ونطبق مقاصده ونحققها في محيطنا على

قدر امكانياتنا . عندئذ نستطيع ان نؤثر على الآخرين فنجذبهم للمسيح
بالمئات والالوف فيفقدون الى المملكة الروحية ويصبحون من اعضائها .
هكذا تتبدل الامة فتصبح امة روحية ومملكة سماوية على الارض .
ولا تزال تلك الدعوة القديمة ترن بالاذان قائلة : فمن ارسل ومن يذهب
من اجلنا ؟ فهل نرى الجواب بالايجاب يقول : هاء نذا يا رب ارسلني ؟

كان بنيامين وست من جماعة الاصدقاء مصوراً ماهراً . الا ان
رفاقه تشاوروا في امره وتخوفوا من انصرافه الى التصوير زاعمين ان
ذلك لا يتفق مع دعوة الله العليا . وقرّ رأيهم ان يدعوه الى اجتماع
حيث اخذوا يبحثون في التصوير وهل يجوز ان يصرف الاخ وست
مواهبه وفنه في ذلك السبيل ؟ اخيراً وقف احد الاخوة وقال : اني
اجزم ايها الاخوة بان هذه الموهبة التي نالها اخونا وست هي من الله
وانه لا خوف عليه اذا هو استخدم مواهبه كما يريد الله ان يفعل .
ثم تقدم ووضع يده على رأس المصور وقال له : ليباركك الرب ايها
الاخ وليساعدك على عمل مشيئته في فنك وحياتك . فما كان من الاخوة
الباقيين الا ان هبوا دفعة واحدة وتمثلوا بالرجل الاول فتقدموا
ووضعوا ايديهم على رأس المصور فكانت اشبه شي برسامة ذلك الاخ
للقيام بتلك المأمورية بحسب الموهبة المعطاة له .

هكذا جميعنا مدعوون لوضع الايدي على رأس كل منا ليقوم
بخدماته في سبيل تقدم مملكة الله على الارض . كل واحد بحسب طاقته
وعلى قدر مواهبه الممنوحة له من فوق . المعلم ففي التعليم . الواعظ

ففي الوعظ . المعطي فبسجاء . المدبر فباجتهاد . الراحم فبسروور .
لنفعل ذلك بكل قوة وغيرة وثبات طالبين اولا ملكوت الله
وبرّه وكل الامور الاخرى تزداد لنا . فهل نحن مستعدون بان نجيب
تلك الدعوة بقولنا :

هانذا يا رب ارسلني !!!!!

الاوراق النضرة

وورقها لا يذبل (مز ١ : ٣) .

الورقة هي ابنة الربيع . هي اول ما يخرج من البراعم فهي لذلك
تبقى سريعة العطب وسهلة الذبول . ما اسرع ضياع نضارتها وما اسهل
تحول تلك النضارة الزاهية الى الوان صيفية قائمة او اصفرار خريفي
بالاضافة الى النشوفة واليبوسة . اما صاحب المزامير في الآية اعلاه
فيشير الى حياة برّ وطهر وقداسة تحتفظ اوراقها بغضارتها ونضارتها
وبهائها في جميع الاحوال . ان مجد ربيع الحياة لا يذوي بمر السنين بل
يستمر جمال ربيع الحياة طيلة الاعوام السبعين التي يقضيها المرء على وجه
هذه الغبراء ولا شيء يستطيع ان يشوه سحر الطفولة ونضارة الصبا .
بل تزداد الحياة في نموها وتكاملها معرفة واختباراً وتكتشف
امكانيات لا حدود لها وقوى غير قابلة الوصف . وفي نفس الوقت

ووسط هذه الاتجاهات تبقى محاسن الطفولة وروعها وبهجتها كما هي
وورقها لا يذبل .

اولاً

فما هي الاوراق الخضراء التي تجمل الطفولة . انها اوراق المحبة
والرجاء - زينة ربيع الحياة وبهجتها . ان الكثيرين يفقدون هذه
الاوراق كلما سارت الحياة قدماً نحو الشيخوخة . كما تتوفر العوامل
العدائية فتعكر صفو الجو الذي نعيش فيه . فهناك قشعريرة الالم
وفواجع الحزن ومرارة الاهتمام الشديد وخيبة الفشل والسقوط
وضياع الأمل . كما نكون عرضة لازدياد وطأة الخطية على كل فرد
وفي كل مجتمع فنحس بشقاء العالم الذي نعيش فيه وبرودة الموت
وقساوة الطبيعة وشدة مرارتها . هذه تشملنا جميعاً ولا تستثني احداً
منا وبلفحاتها الشديدة تهب على اوراق ربيع حياتنا فتبدأ بالذبول -
فاوراق الرجاء الرخصة يعتريها الاصفرار كما تأخذ اوراق العواطف
الشريفة بالفناء والزوال

والناس ينقسمون خلال مرورهم بطوري الطفولة والفتوة الى
قسمين - فاما ان يصيروا متشائمين ينظرون الى كل أمر بمنظار اسود او
يبقون محافظين على الرسوم الخارجية ومدققين بالطقوس حسب الظاهر .
فالمتشائم هو عبارة عن نفس سقطت عن اغصانها اوراق الرجاء النضرة
وذوت . والمتمسك بالطقوس الخارجية عبارة عن نفس خسرت
اوراق العواطف الزاهية عن فروعها فذبلت واخذت بالتلف

فعندما تسقط هذه الاوراق وتذبل يصبح العالم فقيراً وفي حالة يأس شديد . لقد اثبت هذه الحقيقة واكدها صاحب الرؤيا فاعلن بان : اوراق الشجرة لشفاء الامم . فاذا كنا نود شفاءً تاماً للأمم العالم لا يمكن الحصول عليه بدون شجرة الحياة باوراق ربيعها النضرة - الرجاء والمحبة . ان رجاء العالم الوحيد للحصول على الشفاء لا يقوم الا بمحبة الطفولة البريئة : ان لم تصيروا كالاولاد لن تدخلوا ملكوت السموات .

ثانيا

وكم من نفس خسرت اوراقها فسقطت عنها وذوت وذبلت . وكم من اناس قد اضاعوا رجاءهم وفقدوا محبتهم . ان صاحب المزمور الاول يعزو كل الحياة الى الاصول الممتدة نحو الاعماق والمتصلة بمجاري المياه . فاذا كنا خسرنا بعض رجائنا ، واذا كنا فقدنا شيئاً من عواطفنا فلنفتش على السبب في الاعماق ولنتصل بالجذور لتؤكد من فسادها او سلامتها . هنا نجد سر الحياة المتصلة بالله - غير السالكة في مشورة الاشرار وغير الواقفة في طريق الخطاة ، وغير الجالسة في مجلس المستهزئين - لكن في ناموس الرب مسرتها وفي ناموسه تلهج نهاراً وليلاً . ان حياة هذه صفاتها لكشجرة مغروسة عند مجاري المياه . تعطي ثمرها في اوانه وورقها لا يذبل ... ان اوراق هذا النوع من الحياة تبقى زاهية زاهرة في شيخوختها كما كانت ناضرة مزدهرة في طفولتها . لا تؤثر فيها حوادث الدهر ولا تقلبات الجو ولا اللفحات الباردة ولا الحارة . ففي وسط زعازع الحياة ووسط اللفحات التي تصيب الآخرين وفي وسط الجلبة والضوضاء والانزعاجات المريرة تبقى

اوراقها زاهرة ناضرة . لا تستطيع نشوة نكران الجميل ان تؤثر
باوراق العواطف الخضراء . ولا تهديدات الشر ان تقسد اوراق
الرجاء الياضعة . ان اشجار الرب ملائمة بالعصير ونفوسنا تكون مغروسة
عند مجاري المياه متى تأصلت بالله واتصلت جذورها به واحتفظت
بالقوى الصادرة عنه - ان تلك الاشجار تبقى حية لا يمكن ان يصيبها
ضعف او يستولي عليها وهن ...

ثالثا

هنا يعترضنا هذا السؤال : هل هذا يتفق مع اختباراتنا العادية ؟ من
هم الرجال والنساء الذين يحتفظون بالاوراق الخضراء التي لا تذبل ؟
من هم الذين يحتفظون بكل رجاء وبعواطف بريئة كعواطف
الطفولية ؟ ؟ ؟ واين نجد رجاء العالم اليوم واين نجد العواطف
الشريفة ؟ انها بدون شك قائمة في شجرة الحياة - في النفوس المتأصلة
بالمسيح . هنالك نجد الربيع بنضارته الدائمة في كل الفصول . هنالك نجد
الرجاء الذي هو قلب كل اصلاح منشود - رجاء بان يوماً من الايام
ستندحر الرذيلة وتنكسر شوكة الشر في العالم - فلا يعود سكر
ولا عريضة ولا قمار ولا فسق ولا دعاة ... وتقلت جميع خفافيش
القلب وبومه وغربان نحسه لتعطي مكاناً فيه لطيور الصباح المفردة
والمبشرة بيوم ربيع جميل . هذا رجاء عظيم وأكيد بان فجر ذلك
اليوم سينبج وستحقق احلام المؤمنين فيرون السماء الجديدة والارض
الجديدة ان بعض العقول لا تستطيع ان تحتفظ بازدهار رجائها
اما المتأصلون بالله والمتصلة جذورهم به فيبقى رجاءهم محتفظاً بنضارته

وغضارته فيحملون جمال الطفولة الى آخر يوم من ايام حياتهم
ويكونون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه وورقهم لا يذبل بل
كل ما يصنعونه ينجح

يسوع حقيقتاً أكيدة

يسوع المسيح هو هو أمس واليوم والى الأبد ... (عب ١٣ : ٨)

منذ تسعة عشر قرناً ونصف القرن وفي زاوية محتقرة من
الامبراطورية الرومانية القديمة اجتمع نفرٌ من الناس بعيونٍ مقرحة
واصواتٍ متهدجة وقلوبٍ واجفة يبحثون في انهيار ذلك الرجاء العظيم
الذي كانوا يحملون به . ذلك الرجاء الذي رفعهم لمدة قصيرة من ضجر
وضيق الحياة القروية الى توقعٍ مستقبلٍ مجيدٍ شريف . اما الان
فقد تحطم حلمهم الذهبي وخابت آمالهم وانتهوا الى الحيبة التامة والفشل
الذريع . فهناك في مدفن جديدٍ مختومٍ بابه بالشمع الاحمر ومحروس
من الجند الروماني ووري جسدٍ حطمه الصليب . كان جسد معلم
اختارهم وعلمهم مدة ثلاث سنوات ووضع في قلوبهم ذلك الرجاء . اما
الان فصاروا خائفين ومنتظرين فرصة للهرب والعودة الى امهالهم
الشاقة وحياتهم القروية في الجليل لانهم فقدوا ذلك الرجاء الذي أضرم
النار في قلوبهم واوجد فيها حرارة شديدة مدة الثلاث السنوات من
مرافقتهم اياه . وبما زاد في فشلهم واخفاقهم وزادهم خوفاً واضطراباً

وجزءاً تلك النشوة التي استولت على اعدائهم وتلك الغبطة التي حصل عليها الرؤساء لانهم تخلصوا من شخص كان يحاول ان يغير تقاليدهم ويبدل اوضاعهم ويحطم طقوسهم ومراسيمهم منبهاً اياهم الى ما حسب الأهم في نظر الله ونظر الحقيقة - مظهراً لهم ان الديانة الحققة لا تقوم بغسل الايدي وتطهير الاواني بل بالحق والرحمة - اريد رحمة لا ذبيحة (مت ٩ : ١٣) . ولم يكن خوف التلاميذ محصوراً فيهم ، ولم يكن فشلهم خاصاً بهم وحدهم ولكن الكثيرين من اصدقائه تسرب اليأس الى قلوبهم فقالوا : كنا ننتظر ان يكون هذا هو مخلص اسرائيل ...

لِنُسَدِّلِ السِتَارَ الان هنيهة لترفعه في فجر يوم القيامة المجيد ...

ماذا نرى ??

١ - نرى بان الامبراطورية الرومانية يجيوشها الجسارة قد اصبحت الان خيراً بعد عين . والامة اليهودية التي رفضته وصلبته مضطهدة في كل مكان . والامم التي كانت آتئذ غارقة في الجهل والهمجية قد اصبحت الان ويدها القيادة في التمدن والثقافة والقوة والعلم والعمران ، فاكتشفت القارات الجديدة والجزر البعيدة ، وانتشر تلاميذ ذلك المعلم الالهي في الارض قاطبة يأتون بالناس الى الله ويردون الكثيرين الى البر والى النور الساطع الذي انبعث من القبر المفتوح - وفي هذا اليوم يلتفت نحو ذلك القبر الفارغ ، الذي وقف حوله قديماً نفر من التلاميذ القانطين يذرفون دموع الحيرة والفشل ، ملايين المؤمنين - يقفون ويوجهون افكارهم الى القبر المفتوح ، من مراعي سيبيريا الشتوية ، ومن غابات افريقيا الحارة ، ومن هياكل

الهند المهجورة ، ومن معابد اوربا الفخمة ، ومن بيوت الامكيو
الجليدية ، ومن فجاج الجبال الصخرية ، ومن بساتين كليفورنيا وجبال
نيوزيلندة وتسانيا مئات الوف الملايين ينظرون بفرح وغبطة ويتأملون
بذلك القبر المفتوح : - بهتافٍ وسرورٍ وحبورٍ في السما وما لا يقل
عن السبعة ملايين يشتركون اليوم بهذه الترنيمة : -

المسيح اليوم قام هلاويا هلاويا
صاعداً بالظفر هلاويا هلاويا

٢ - غير ان المعتقد بمسيح قائم من بين الاموات لم يكن السبب
الوحيد لهذا التغير والتبدل . لقد وعد ذلك المعلم بأنه ان ارتفع يجذب
اليه الجميع . لم يدع بان قصة ارتفاعه ستنجز هذه المهمة انما هو نفسه .
ان قصة الصلب لا تريح الناس الى المسيح بل حياة ذلك المصلوب
والمقام من الموت هي التي تؤثر في الاشخاص فتغيرهم . بموته تمت
المصالحة بين الله والناس وفتح باب الخلاص على مصراعيه ، وبقيامته
من الموت ارتفعت حياته الى عالم الروح لتتمكن من الدخول في
الانفس البشرية فتغيرها بقوتها القادرة على كل شيء .

٣ - ان حياة التلاميذ المتجددة حملت الاعتقاد بمسيح حي الى العالم
الوثني المعادي . لقد شعروا بقوة عظيمة تعمل معهم في ربح النفوس
للمخلص فتحققوا ان مصدر تلك القوة لا يمكن ان يكون من مسيح
ميت بل من مخلص حي قائم من الموت . بهذا شهد احد آباء الكنيسة
الاقدمين المدعو ترقليانوس متحدثا عن حياة البطولة وتجديد النفوس

ونمو الكنيسة المسيحية الاولى في القوة والعدد بهذه الكلمات :-

كل من شاهد هذه التغييرات كان يرفضها في بادئ الامر ولا يجب ان يصدقها غير ان قلبه كان يلتهب في داخله للبحث عن تلك الحقائق والتأكد من صحتها . وعندما كان يعرف الحقيقة ويلبسها لمس اليد كان يصبح هو نفسه مؤمناً ويلتمس الشركة في جماعة المؤمنين . ولهذا الشهادة اعتبار عظيم في تقديم البرهان الأكيد عن حقيقة القيامة وصحة حدوثها فعلاً .

٤ - ولا تختص هذه الشهادة فقط بالماضي ولكنها حقيقة واقعية تتكرر كل يوم . ان حياة يسوع المسيح تدفع امامها كل مقاومة وتزيل كل الشكوك والعراقيل لانها تملأ الارواح البشرية حيوية وتغير الاشخاص من شكل الى آخر .

حضرت في مدينة نيويورك اجتماعاً في الاحياء المتأخرة من تلك المدينة العظيمة كان يضم نحواً من ثلثمائة شخص من أخط دركات الشعب واقدروهم واكثرهم تفرغاً في الآثام وكان يظهر بان كل واحد منهم كان ملحداً كافراً بعيداً عن الله وفاقداً كل رجاء . وجلس على المنصة نحو عشرة رجال يدل مظهرهم على الطهارة والقداسة وشرف الحياة الشخصية فوقف كل منهم وتكلم عن سيرة حياته وكيف حصل على التجديد وكيف عرف المسيح المخلص . فبعد ان كان مرذولاً ومن طبقة السفلة والمدمنين وقع تحت تأثير يسوع المخلص والقائم من بين الاموات فاعاده الى حياة الطهر والتقوى .

ان الفرق بين اولئك الذين كانوا نحو ثلثيئة منبوذ وبين اولئك
العشرة الذين سلموا حياتهم ليسوع كان في القوة التي عملت ذلك التغيير .
وهل يمكن ان تصدر تلك القوة عن شخص مائت ؟ ان يسوع لم يكن
مجرد ذكرى فحسب بل إنه قوة محوّلة . والظاهر ان الكثيرين
يدور في مخيلتهم هذا السؤال : ومن هو يسوع هذا ؟ انه معطي
الحياة . والحياة التي يمنحها تتخطى كل عقبة وتتجاوز جميع الحواجز
فتصل الى قلوب الالوف فتغيرها وتجعل منها خليفة جديدة بحياة
جديدة .

فما هو الدافع الذي يدفعنا لنحيا حياة الصلاح والعفة والطهارة
فنتنكر نفوسنا ونحمل صليبنا كل يوم وتنبه في طريق الخدمة ؟
الجواب هو هذا - اعجوبة حياة يسوع التي لا تعرف موتاً وقوة اله
حي حاضر في كل حين لينح الحياة لكل من ينشدها

ان عيد الفصح هو ابهج يوم وامجد فجر في التقويم المسيحي لانه
يوم بهجة وفرح وسرور . انه فرح ايجابي . ففي تاريخ الكتاب
المقدس نجد بصيصاً من الامل يقوى ويضعف بحسب احوال تلك
الايام - من اسفار موسى الى كتب المزامير وسفر ايوب والانبياء
نشاهد أملاً بعيداً . اما بعد فجر القيامة وبعدهما فتح القبر وكسرت
اغلال الجحيم وغلبت شوكة الموت نجد لهجة ايجابية في كل ما نقرأه
ونعرفه . المسيح قام ... انا عالم بمن آمنت ... والان نحن اولاد
الله ... اساسات الله لا تترزع ... قد رأينا الرب ... ويكرر لنا
قوله ايضاً : كما اخبركم سابقاً - مذكراً ايانا بان مخلصنا يحفظ مواعيده

وكلها عملية وإيجابية .

على انه لا فائدة لنا من صلبه وقيامته الا على قدر ما نؤمن به هذا
المصلوب القائم من بين الاموات . فهل نؤمن به ؟
وهنيئاً لنا اذا كنا نؤمن بموته من اجل خطايانا وقيامته من اجل
تحريرنا وخلودنا . وهنيئاً لنا هذ الفصح المجيد اعاده الله عليكم وعلى
عيالكم والمؤمنين والعالم اجمع بالرغد وهناءة الحياة .
والان نهدي لله الآب والله الابن والله الروح القدس كل المجد
والاكرام والسجود من الان والى الابد - امين .

الفروسية الزاهرة

٢ تي ٢ : ١ - ٢٦

في سنة ١٠٩٤ م كان يرى رجل "قصير القامة يلبس ثوباً كهنوتياً
راكباً على حماره ومتنقلاً من مكان الى آخر في الجهة الشمالية من جبال
الالب في اوربا . لقد كان جندياً في جيش بولون ثم عاد قتال عن
خطاياه وعن سفكه الدماء وحبس نفسه في صومعة . وبعد مدة من
الزمن وصلت الى مسامعه اخبار تعسف الاتراك السلجوقيين وجورهم
وانتهاكهم حرمة القبر المقدس في مدينة اورشليم وما وصلت اليه حالة
المسيحيين من الذل والبؤس والشقاء فكان يجلس على عتبة باب الدير

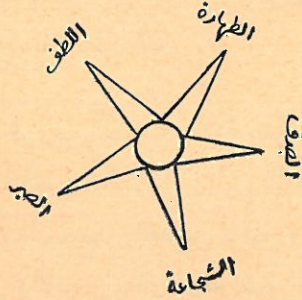
يُنصِتُ الى حجاج الديار المقدسة يقصون الروايات الغريبة عن اضطهاد
المسيحيين واذلالهم فلم يستطع ضبط نفسه وكأنه كان يسمع اصوات
الاستغاثة آتية اليه من وراء البحار ومستنهضة همته للانتصار لها .
فلحال ركب حماره وسار من وقته متنقلاً من بلدة الى أخرى ومن
دسكرة الى ثانية حاملاً صلياً وقائماً خطيباً ومحدثاً الناس عن الفظائع
التي كانت ترتكب في البلاد المقدسة . وكانت الجماهير تجيب بالبكاء
والنحيب . اما هو فكان يصرخ فيهم قائلاً : الى النجدة !! الى
المعونة !! هذه هي ارادة الله !!! هذه هي مشيئته !!! ... ثم مزق
وشاحه الاحمر الى قطع صغيرة وعمل منها صلياناً حمراء وضعوها على
صدورهم علامة التطوع في الحملة الصليبية ولذلك دعيت تلك الحروب
بالحروب الصليبية والذين تطوعوا للخدمة فيها سمو بالصليبيين . وهكذا
استمر بطرس الراهب يتنقل من مدينة الى أخرى ومن بلد الى آخر
حتى بلغ عدد المستجيبين له الستين ألفاً .

وهكذا بدأت الحروب الصليبية بقيادة بطرس الراهب تلك الحركة
الغريبة التي انضم اليها اشرف الشرفاء وانبل النبلاء امثال روبرت
الفلندي وتنكريد الصالح والقديس لويس وريكارديس قلب الاسد
وكودفري البويوني والقديس برنارد وبلونديل المغني - وبضيق بنا
الوقت لو اخذنا نعدد الشخصيات التي برزت في تلك الحركة وحصلت
على الشهرة في الحملات المتتابعة .

ليست غایتنا الان ان نبرر تلك الحروب التي دامت نحواً من مئتي

سنة بل الغاية الاولى ان ننظر الى ذلك الإرث الذي خلفته لنا تلك
البعثات الصليبية في شخص الفارس الحقيقي . فكان هدف الفروسية ان
يكون الفارس جندياً صالحاً ليسوع المسيح . وكان الفارس يتسلم
وظيفته ويتقلد سيف الحماية ضمن اجراءات الكنيسة ونظاماتها
وشعائرها . وكان المطلوب منه ان يقضي الليل كله بالصلاة وفي الصباح
يتقدم لممارسة الاسرار الكنسية ثم يخرج للجهاد وقد زين صدره
بالصليب وخفقت فوق رأسه الخوذة المزركشة والمزدانة بريش النعام
الجميل .

ان اخلاق الفارس الحقيقي تظهر لنا في نجم الشجاعة والفروسية
وهو ذو رؤوس خمسة تمثل خمس خصال حميدة نريد ان نوجه النظر
اليها في هذا الحين .



١ - الصدق صفة الفروسية الاولى ... الصدق الذي لا يكتفي
بالقول بل الذي يخرج الى حيز العمل ...
عندما طلب الشعب البريطاني من ملكهم شارل الاول كلاماً

ملوكياً بالنسبة لوعده خاص اجابهم : كلا... وانما اعطيكم قولاً اقوى وامتن واكثر تأكيداً... هو قول الفارس المسيحي الحقيقي... هي ان يكون مستقيماً ، صادقاً في كلامه ، جوابه نعم نعم او لا لا وما زاد على ذلك فيعتبره من الشرير . اياكم وعادة الكذب الذميمة . قولوا الحق ولو على انفسكم . ان العالم اليوم لفي اشد الحاجة الى شبان صادقين والى فرسان يوثق بهم وباقوالهم . لا يترددون ولا يتأخرون ولا يتذبذبون او يدهنون ولسان حالهم يقول مع الشاعر :

الصدق في اقوالنا اقوى لنا

والكذب في افعالنا افعى لنا

٢ - الصفة الثانية للفروسية هي صفة الطهارة . كتب احد المؤرخين لتلك الحقبة من الزمن فقرة يصف فيها الفارس المسيحي هذا نصها : لا يستبيح شيئاً دنساً لانه ليس في طبيعته ميل الى الشر ولا نزعة نحو الخطية . فالرجل الطاهر ليس فيه عاطفة تواقه تتمسك بالخطية وتستبيح كل قبيح ذميم . هذه هي شيمة الرجل الكامل . فهو لا يبتعد عن الشر فحسب ولكنه يكرهه كرهاً شديداً ونفسه تمقت الخطية وتنقبض من الاقتراب اليها كما تفعل بعض النباتات الحساسة عندما تمسها يد بشرية . فهي تنقبض وتتكمش وتلتف اوراقها على نفسها خوفاً وجزعاً . اين العفة والطهارة ؟ وهل نحتاج للتجلي بالطهارة في الفكر والقول والقلب ؟ ما احوج شباننا اليوم الى الطهارة ونقاوة القلب ونظافة الكلام . وكم وكم من شبان يتباهون بسرد القصص البذيئة والحكايات الوسخة والعبارات السمجة حتى في المجتمع الذي

يحسبونهم راقياً يشجعون هذا النوع من السفالة . وكثيرون منهم يلتذون بالاصغاء الى القصص السفالة افضل جداً من سماعهم تلاوة الانجيل الشريف ...

٣ - والرأس الثالث من نجم الفروسية هو اللطف . واللطف غير التربية وهو اكثر من الثقافة . فلا تستطيع ان تجده في كتاب ولا تتعلمه على يد استاذ . انما هو - كما قال عنه السير فيليب سديني : افكار سامية مغروسة في نفس شريفة . اللطف صفة عظيمة تعني المروءة والتضحية والرجولية التامة والشهامة الكاملة وعزة النفس وكرم الاخلاق . اللطف هو اندفاع النفس للاشتراك والمبادلة العواطف مع كل الناس . وهو افضل تصريح ووضح برهان للقاعدة الذهبية التي وضعها المسيح : كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوا هكذا انتم ايضا بهم لان هذا هو الناموس والانبياء .

آه ... ما احوجنا اليوم الى اللطف واللطفاء . ان ابتسامات الامبراطورة جوزفين في قصرها لقواد زوجها كانت افعل في نفوسهم من قوة نابليون وبطشه وسطوته ومدافعه وكل ذخائره . كانت هي تهمهم وتؤسرهم بقوة سحرها وعذوبة ابتسامتها بينما كان زوجها يحاول ان يكسب ثقة قواده بعظمته وسلطانه .

٤ - والرأس الرابع الذي يتكون منه نجم الفروسية هو صفة الصبر والاحتمال وهي اصعب الصفات واشقها ولكنها اعظمها وانبلها . الصبر صعب ولكنه لذيذ ونتيجة مبهجة . في الغالب تتطلب الصبر والاحتمال من النساء والامرى والمرضى ولكنه ابهى واليق بالرجل

القوي لان من علامات الرجولية الحقبة احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح . وهل يمكن لاي كان ان يحتمل اكثر مما احتمله الفادي من عذاب وآلام ومرارة وصلب واهانة وموت حباً بنا . فهل نحن مستعدون بان نحذو حذوه فنتحمل قليلا من اجل اسمه .

- والرأس الخامس الذي يكون نجم الفروسية هو صفة الشجاعة .

١ - نحتاج الى شجاعة في هذه الايام للدفاع عن الحق . حكي ان السير هيوج تالبوت وقع اسيراً في يد الاعداء وحكم عليه بالموت الا أنه أعطي حرية الاختيار بين الموت والحياة وذلك مقابل انكار مخلصه ... انها تجربة عظيمة وضعت امامه . لقد حنى رأسه وأخذ يفكر بزوجه العزيزة التي كانت تنتظر رجوعه على أحر من الجمر وكانت تصلي الى الله لكي يعيده اليها سالماً معافى . ثم فكر باولاده وهم يرحون ويدكرون اسم والدهم في انتظار عودته . ان تجارب خطيرة تصدت له ... فرفع عينيه الى فوق بالصلاة ونزع عنه الضعف البشري وكشف عن صدره وقال : اني مستعد ... لتكن مشيئة الله ...

طوبى لمن يحسب هذه الحياة اقل قيمة من الاستقامة ويحسب الحرية انجس ثمناً من الضمير الحي الصالح . نحن بحاجة الى شبان وشابات يدافعون عن الحق بشجاعة ونزاهة لا يهابون ولا يخافون ولا يترددون نحتاج الى شبان محررين من القيود المصددة والتقاليد العقيمة البالية يشبتون بمنطقين احقاهم بالحق ولا بسين درع البر وحاذين ارجلهم باستعداد انجيل السلام . حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي به

يقدرّون ان يطفئوا جميع سهام الشرير الملتبّة .

٢ - نحتاج الى شجاعة للترفع عن الدنيا ومختلف انواع الشرور والخطايا التي تحيط بنا من كل ناحية . هنالك اخطاء يجب ان تصحح وقلاع شر وفساد ينبغي ان تدك الى الحضيض ... وهذه فرصة نادرة امام الشبان والشابات لكي يتجنّدوا لمحاربة الفساد والخطية بكل اشكالها . كل الامور المخالفة اسماً وفعلاً للحياة المسيحية الشريفة هي قلاع من الشر يجب ان نتجنّد في جيش المسيح لنحاربها ونذكرها باسم الله القدوس الى التراب . ما احوج العالم اليوم للشجاعة في مجابهة الاعداء والتغلب عليهم - الخلاعة ، التهلك ، العصيان ، الزناء ، القمار ، المسكر ، اقباع الاهواء العالمية والمسلّيات الدنيوية ، محبة هذا العالم ، الجنوح نحو الحياة المادية وجحود الله - هذه جميعها تبعدنا عن الله وتحجب وجهه عنا وهي حصون للشر تحتاج الى فرسان يتجنّدون لمحاصرتها ومحاربتها وخرابها وذكرها الى الحضيض .

٣ - نحتاج الى شجاعة لحماية الضعفاء . ان روح الفروسية هي روح الانسانية بالذات . وليس هنالك من فروسية خارج القاعدة الذهبية . ولا يوجد رجل انساني لا ينبض قلبه لدى اقل صوت استغاثة . ان حماية الضعيف تدفع بالمسيحيين اليوم لبشروا بالانجيل للخلقة كلها - ليرفعوا الساقط ويقيّلوا العاثر وينصفوا المظلوم ويشبعوا الجائع ويعزّوا المحزون ويمسحوا دموع الشكلى والمتألّمين .

ان جميع فرسان التاريخ قد قضوا نحبهم وذهبت ذكراهم .

وهكذا الفارس الصليبي قد مضى عصره وزالت معالمه . اما الفارس
الاعظم فهو حي ابدآ يقود بنفسه الكثيرين من الرجال والنساء
للتجند في جيش الفروسية وكلمته المنشطة لهم : وها انا معكم الى انقضاء
الدهر ...

فلنتبعه !!! « باسمه » كانت كلمة السر في معسكر القديس يوحنا .
فعند سماع تلك الكلمة « باسمه » كانت تجرد السيوف من انغمادها
للدفاع عن رفيق مظلوم ، وبذلك الكلمة كانت تلقى السلام وتطرح
حبال النجاة لكل لاجيء الى ذلك الحصن .

فلنأخذ تلك الكلمة السرية ولنضعها على السنتنا وفي اعماق قلوبنا
ونجول نعمل خيراً فنحمي الضعيف ونقاوم البطل ونعضد الحق الى ان
يفتح لنا الهنا ابواب الملكوت قائلاً : ادخلوا يا مباركي ابي رثوا
الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . لنشترك في احتمال المشقات
كجنود صالحين ليسوع المسيح بلاخوف ولا لوم وهو قادر ان
يحفظنا غير عاثرين ويوقفنا امام مجده بلا عيب في الابتهاج الاله الحكيم
الوحيد يقويننا ويثبتنا ويمكننا لنضع مشيئته له المجد والسلطان الى ابد
الابدن - امين .

الاعمال الناقصة

لو ١٤ : ٢٨ - ٣٠

ان مثل بافي البرج الذي قدمه السيد المسيح غني بالفوائد والعبير
كباقي امثاله التي احصيت فبلغت تسعة وعشرين مثلاً .

كثيراً ما نرى ابنية غير متممة . يبدأ بها اصحابها ثم يتركونها
لسبب من الاسباب فتبقى قائمة بشكها الناقص سنين عديدة معطلة
المنظر ومشوهة جمال الشارع القائمة فيه ..

انني كلما مررت ببناء من هذا الطراز يتبادر الى خاطري مثل
ذلك الجاهل بافي البرج الذي لم يحسب النفقة ولم يعد العدة الكاملة
لانجام العمل . فجاء عمله المرتجل ناقصاً وبقي كذلك .

لقد عرف الرب يسوع تقويم الحياة معرفة كاملة . لقد عرف بان
عدداً من الندي والجمعيات والمؤسسات والافراد انما يعيشون حياة غير
تامة ولذلك يوسمون بعدل بهذا الميسم : عمل ناقص ... مؤسسة غير
تامة ... حياة غير كاملة ... مشروع غير تام ... عيلة ناقصة ...
مجتمع غير مكمل ... وهكذا يعلمنا السيد في هذا المثل ان طبيعة
الحياة مع الله مكلفة وذات نفقة وتحتاج الى استعداد وتضحية . ان
التجلي بالاخلاق والايمان والمحبة غالي الثمن كمن يجمع مواد للبناء

ولذلك توجب على المرء ان يحسب النفقة قبل تسليمه نفسه لذلك
الناصري والا كانت حياته مثل ذلك البرج الناقص . فيبتديء الناس
يهزأون به قائلين . هذا الانسان ابتداءً يبني ولم يقدر ان يكمل ...
وكأنني بكم تقولون : وماذا يريد هذا الانسان منا ؟ وهل يرى فينا
نقصاً ؟ وما هي هذه النقائص التي يلمح اليها ؟

١ - ينبغي ان نحسب السلام الحقيقي كعمل غير مكمل في
الدرجة الاولى .

ان فداحة الحروب وتكاليفها لم تستطع ان توجد مملكة السلام
على الارض . فبالاضافة الى خسارة الملايين من الانفس البشرية
والابتعاد عن جادة الهدى والحق فقد كلفت هذه الحروب غير المكتملة
ولا المكتملة تكاليف مادية باهظة . فيخبرنا التاريخ انه في ايام قياصرة
الرومان كان قتل النفس الواحدة يكلف نحواً من ٧٥ سنتاً . وفي ايام
نابليون اصبحت الكلفة ثلاثة آلاف دولار . وفي الحرب الاولى
كلف مقتل الجندي الواحد واحداً وعشرين ألف دولار . ويقدر
كلفة مقتل عدو واحد في الحرب العالمية الثانية بواحد وخمسين ألف
دولار .

هذا الهرم من المال والرجال جاء مقدمة لهدنة مؤقتة وليس
دعامةً لسلامٍ دائمٍ يعم وجه الارض . وقد جاء تعريف المعجم
لكلمة هدنة مطابقاً لواقع الحال حيث قال : الهدنة هي وقف العداء
بالاتفاق . ففي خلال الثلاثة اعوام الاولى التي تلت الحرب الكونية

الاولى عقدت الدول الكبرى ثلاثة وعشرين مؤتمراً عالمياً للسلام اسفرت جميعها عن نتائج سلبية . واذا ما التفتنا الى الورا لمراجعة الاعوام التي فصلت بين الحربين - الاولى والثانية - وجدنا العالم يعيد حرب معلقة وعتيدة . هذا هو العمل غير المكمل .

ان الحرب الحقيقية ما زالت قائمة . فعشرات الملايين من ابناء الله قد وقعوا صرعى في حومتها وملايين آخرون شوهوا وتركوا بدون مأوى . لقد بلغ عدد اللاجئين في اوربا وحدها اربعين مليوناً كما بلغ عدد جرحى الحرب ثلاثة عشر مليوناً من الانفس ومثل هذا العدد يتضورون من الجوع . وقد بلغ عدد المقعدين في الولايات المتحدة وحدها ثلثمائة الف نفس بينما اربعة عشر الف سيمشون على ارجل اصطناعية طيلة حياتهم . وهل يمكن ان يسود السلام وقد بلغت نفقات الحرب الثانية ثلثمائة مليون دولار باستطاعتنا ان نرصف بها طريقاً بعرض مثنى وخمسين قدماً تدور حول الكرة الارضية عند خط الاستواء .

والان اتظنون بان الحرب العالمية الثانية قد اتمت العمل واوجدت السلام الدائم اذا كانت الولايات المتحدة الاميركية وحدها تحتاج الى ميزانية سنوية تبلغ بليون وسبع مئة وعشرين مليون دولار لتحمي وتحكم البلاد التي رجتها الى حظيرة نفوذها . فاما ان يبنى هذا العالم على شعور عام بالحاجة الى الشرف حينما تكون الامم مستعدة لتضحي حتى من مصالحها الخاصة لتضمن السلامة العامة او تلي حرب عالمية اخرى

وقد ظهرت بوادرها في اماكن مختلفة وازمات دولية حادة وتعديات
سافرة وتدخل في شؤون الغير وفرض سياسة معينة ينبغي ان تبتشى
عليها الدول الضعيفة بالنسبة للجيران الاقوياء . قال احدهم : لا يمكن
ان تسوى المشاكل العالمية المعقدة بمساومة بين قوات عظمى على ارباح
الحروب . كلا بل تحل هذه المشاكل بالرجوع الى تطبيق التعليم
المسيحي في كل حقل من حقول الاقتصاد والاجتماع والدين والفوارق
الجنسية والقوميات والاماس الوحيد الذي يمكن ان يضمن السلامة
العامة ويطيّل عمر مجلس الامن الدولي وهيأة الامم انما هو الميثاق
المسيحي الذي علمه السيد المسيح ... فالسلام اذاً لا يزال غير تام -
والمعلوم ان العالم يتسابق الى التسليح واستخدام القنابل الذرية
والهيدروجينية والصواريخ المسيرة والطائرات النافورية والغواصات
الذرية والجحافل والاساطيل وجميعها مجهزة باحدث آلات الحرب
المدمرة والتي ستقضي البشر عامة .

٣ - والكنيسة كذلك ينبغي ان تقرر الى قائمة الامور غير
المكتملة .

لقد اتمت الكنيسة اموراً خطيرة جداً . فبعد مضي قرون من
الجور والاضطهاد استطاعت ان تربح لنفسها الاحترام والاحترام .
ولكن ربما كان هذا الامر نفسه سبب ضعفها اذ اصبحت تهتم بالاحترام
الخارجي اكثر من البقاء عينه .

وقد رجحت الكنيسة ايضاً مركزاً محترماً في الحقلين - الفكري

والثقافي - واستطاعت ان تعلي اسم يسوع ولكنها لم تتمكن دوماً من تطبيق روحه على الحياة . فالسيد المسيح لم يقصد البتة ان تنجز العيلة الانجيلية الى مئتين وثمانين ونيف من الطوائف والمذاهب والفرق ولكنه صلي من اجل وحدة الكنيسة : لكي يكونوا واحداً كما نحن واحد (يو ١٧ : ١١) . وكـم نصلي من اجل تحقيق هذه الوحدة وكـم نرمز ترانيم روحية مفادها ان لا جنسية ولا لون ولا لغة ولا شرق ولا غرب ولا ذكر ولا انثى ولا عبيد ولا حر في المسيح ولكنها لا تطبق ذلك بالفعل . فمتى ياترى تطبق الكنيسة عمليا الصلوات التي تصليها والترانيم التي تتروم بها ؟

تصلي الكنيسة المسيحية : ليأت ملكوتك لتكون مشيئتك كما في السماء كذلك على الارض . ولكن كم هي ملحة رغبتنا لمجيء هذا الملكوت ومتى تتمكن الكنيسة من الحياة بحسب صلواتها ?? ان الكنيسة ستبقى غير تامة طالما اكثر من نصف العالم لا يزالون بعيدين عن الله وطالما توجد نفس واحدة غير مخلصة . لقد بدأنا نشعر بإمكانيات الكنيسة وبمسئولياتها . فهي مجموعة خطاة يعترفون بخطاياهم وليست معرضاً للقديسين الاطهار . هي البقية الامينة لله . المسيحية العظمى هي اعلان الهلاك وبشارة الرجاء - هي اننا وبعد خطاة مات المسيح لاجلنا . ان الرب يسوع وضع الكنيسة في المقام اللائق بها وصورها مدينة مبنية على جبل لذلك فعلامة حياة الكنيسة وسر عظمتها هو ان ترفع عالياً نور المسيح وتشعل المشعل وتقود الطريق لا أن تستعرض المؤخرة وتحرسها .

لا بدّ من وجود بعض الانتقادات على الكنيسة غير ان رجاءها الوحيد في هذه الانتقادات .

حكي أن احدهم كان يستاء من مرأى بناء متهدم في طريقه الى مقر عمله . ولكي يتخلص من رؤية ذلك المنظر ابتاعه واعاد بناءه فتحسن منظر البناء واصبح منزلاً جميلاً تروق رؤيته للأبصار . هكذا انت ايها الاخ اذا كنت غير راضٍ عن أمر ما في الكنيسة فالفُرصة سانحة لك في كل حين ان تدخل حظيرتها وتعمل على اصلاح ما تراه خطأً بنفسك .

كان احد رجال الله يقول : يود البعض ان يعيشوا بالقرب من الكنيسة وعلى مرأى من قبائها وعلى مسمع من رنات اجراسها اما انا فأودُ ان ابني ملجأ للخلاص على بعد ذراع واحدة من الجحيم . فما اعظمها فرصة امام الكنيسة ان تبني في هذه الاوقات العصيبة ملاجئ للخلاص والعنق والتحرير حتى ولو على بعد خطوة واحدة من الجحيم اذ لا تزال العبودية مهيمنة والتحرير الروحي غير مكتمل بعد ورسالة الكنيسة هي نفس رسالة مؤسسها التي اعلنها في بلدته الناصرة بقوله : روح الرب عليّ لانه مسحني لابشر المساكين . ارسلني لاشفي المنكسري القلوب . لاناادي للمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وارسل المنسحقين في الحرية . واكرز بسنة الرب المقبولة . هذا هو برنامج الكنيسة المسيحية الحية النامية فهل هنالك كنيسة مسيحية واحدة في الالف ؟

٣ - وحياتنا ايضاً غير مكتملة - فهي ناقصة . حدّد احدهم

الانسان بانه مجموعة من الخلايا الحية تسير نحو مصيرها النهائي لتبلغ
فتصير كومة من التراب تصلح لسهاد الارض .

وقال آخر : ان الانسان يحارب منعزلاً حرباً طويلة الأمد ضد
قوة عظيمة من عدم المبالاة . ولكن هل هذا التحديد للانسانية كاف
ليطفيء سغب الشوق فينا ؟

اما تحديد السيد المسيح لعلاقتنا بالله فهو اننا ابناؤه . افكروا بهذا
الامر . اننا لسنا مجرد آلات ولا مدبرين ولا خدامين ولا عبيداً
ولكن اولاد الله لا اعود اسميكم عبيداً بل بنين .
فما هو واجبنا اذن ؟

طلب الى العلامة انشتين مرة ان يكتب دستور ايمانه بالحياة
والانسان لينشر في احدى المجلات فاستهله بان الغاية من الوجود هي
خدمة الآخرين .

قال احد رؤساء الجامعات الكبرى إننا نسيء للمجتمع بتصديرونا
عدداً من المهرة في فنون وعلوم وصناعات ومهن حرة مختلفة ونهمل
الغاية العظمى من الحياة الا وهي البشارة المسيحية التي هي عبارة عن
خدمة الآخرين .

لماذا تظنون وقف المصلح الاول مارتين لوتر في عهد الاصلاح
وقال : هنا اقف ... ولست استطيع فعل أمر آخر - ساعدني يا
الهي !! ولماذا قال يوحنا وسلي : ان العالم كله رعيتي وعمل الصالح هو
ديني . ولماذا ينصرف كاجاوا لتحسين حالة الاحياء القذرة وملاجيء

الفقراء والعمال ... لماذا ؟ لغيرتهم واندفاعهم في خدمة اخوة يسوع
الا صاغر - خدمة الجنس البشري على الاطلاق .

لقد اعلن يسوع وهو حدث بانه ينبغي ان يكون فيا لايه .
وهذا هو عملنا الرئيسي : ان نكون فيا لايينا السماوي . مهما ظهرت
علامات الكمال في حياتنا نبقى غير كاملين ولم تتم خدمتنا بعد . ومن
يعلم الى اية مهمة ينتدبنا الله ويطلب منا انجازها ؟ يسوع وحده استطاع
ان يقول : قد اكمل ... اما نحن فلا تنتهي مهمتنا حتى ولا حجارة
اللحد تضع حداً لمسئولياتنا . كنت أميناً في القليل فساقمك على
الكثير . ادخل الى فرح سيدك ... اقمك على عشر مدن ... فما
الموت سوى حافلة في شركة القطر الكهربائية السماوية التي ننتقل
بواسطتها من خدمة الى خدمة فتتاح لنا الفرصة العظمى لننجز ما ابتدأنا
فيه على الارض .

الرب الاله يساعدنا لكي نكمل نصيبنا من اقرار السلام العالمي
على الارض . ونتمم حصتنا في جعل كنيسة المسيح كاملة وبلا لوم عند
مجيء ربنا يسوع المسيح . ولكي نتم آجالنا بخوف الله ومحبة وخدمة
القريب فنسمع أخيراً تلك الدعوة اللطيفة : نعم يا رب العبد الصالح
والامين . كنت اميناً في القليل فساقمك على الكثير - ادخل الى
فرح سيدك ...

القيادة والقائد

انتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لانني انا كذلك (يو ١٣ : ١٣)

ظهر رجل عرف بيوحنا المعمدان . فاذا ما نظرنا اليه بمنظار عصرنا الحاضر امكن البعض ان يدعوه درويشا متبدياً وان تلتطفوا دعوه رجلاً شاذاً غريب الاطوار . والمتعمقون يدعونه متصوفاً او من اصحاب الرؤى الخيالية والاحلام الذهبية . اما حقيقة الامر فكان خير مثال لشخصية نفسية واجتماعية غريبة . فشعره المنسدل على كتفيه لم يعرف جازاً . وشفتاه لم تذوقا طعم الحمر طيلة الحياة . وكان عائشاً في البوذية لباسه من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد . وكان طعامه جراداً وعسلأ برياً . كان ذلك منذ خمس وعشرين سنة بعد المسيح ولا يزال يذكر بعد مضي نحو من عشرين قرناً من الزمن . ان الشخصية الشاذة لا يمكن ان تذكر بهذا القدر وبعد مضي مثل هذه المدة من الوقت .

والحق يقال إن ذلك الانسان كان نبياً جذاباً جمع حوله الكثيرين من سكان المدن والقرى المحيطة بالاردن وكل اليهودية حتى اورشليم جاؤا معتمدين منه في الاردن ومعترفين بخطاياهم . والظاهر ان تعاليمه ومواعظه كانت جذابة ومفحمة ومثيرة للعواطف فسمعوه بلذة وشوق . وكانت عباراته تخترق الافئدة باكثر حدة من السهام والسيوف القواطع فاعترفوا بخطاياهم وتابوا وقبلوا ان يعتمدوا منه

للتوبة ومغفرة الخطايا . ولما رأى الفريسيين والصدوقيين يأتون الى معموديته ولاحظ بان سهامه كانت تذهب طائشة امام جلودهم التماسحية وأنها كانت ترجع ملتوية كلما صدمت كبرياءهم وعنجهيتهم وضمايرهم المتحجرة . قال لهم : يا اولاد الافاعي من أراكم ان تهربوا من الغضب الآتي ... فاصنعوا اثماراً تليق بالتوبة ...

وكان من جملة من جذبهم يوحنا اليه شخص اسمه يسوع . هذا جاء من الجليل الى الاردن ليسمعه ويعتمد منه . وقد ألح عليه كثيراً بان يعمده ففعل لكي يكمل كل بر ...

ثم ان يوحنا ايضا لفت انظار الملك هيروودس فأخذ يكيد له ويتربص به الدوائر واخيراً حبسه وأمر بقطع رأسه وقدمه على طبق لابنة هيرووديا الراقصة لأنها اعجبته برقصها وقدها وامتشاق قامتها وخفة حركاتها . فحلف انه يعطيها مهما طلبت . فعلمتها والدتها الشريرة ان تطلب رأس يوحنا ففعلت وهكذا انتهت حياة ذلك النبي المتصوف .

لا شك ان يوحنا كان محبباً بصفات خاصة أهله بان يكون قائداً وان يجذب الكثيرين اليه ليسمعوا تعاليمه وليعتمدوا منه في الاردن . والان ننقل الى يسوع القائد الاعلى الذي امتزج بالذاهبين الى الاردن وطلب من يوحنا ان يعمده . فلما رآه يوحنا قال للجموع : هوذا حمل الله رافع خطايا العالم . هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لانه كان قبلي - الذي لست بمستحق ان أحل سيور

حذائه . هوذا يوحنا يختفي عندما جاء يسوع . فعندما تظهر الانوار الطبيعية تختفي الانوار الاصطناعية .

استخدم هذه العبارة السعيد الذكر والمثلث الرحمات البطريك غريغو ريبوس حداد الذي دعي بحق قديس الشرق وحدث ذلك بمناسبة دعوته ليتكلم في عيد المطبعة الاميركية المتوي في بيروت في بناء مدرسة الاحد فقال : لقد حضرت ومعني رفيق ما زال مرافقي منذ الصبا ... وهنا مدّ يده الى جيبه لكي يخرج الانجيل فانطفأت المصابيح الكهربائية ... وكان سريع الخاطر فقال : لا عجب ، فمتى ظهرت الانوار الطبيعية تحتجب الانوار الاصطناعية ...

لقد تنحى يوحنا عند ظهور يسوع وقال مصرحاً : ينبغي ان ذاك يزيد وانا انقص .

وفما كان يسوع ماراً عند بحر الجليل شاهد اربعة من الصيادين فدعاهم لاتباعه فقاموا للحال وتركوا كل شي وتبعوه . ومرّ بمتى العشار جالساً عند مكان الجباية فدعاه ليتبعه ففعل في الحال وصار فيما بعد متى البشير كاتب الانجيل المعروف باسمه . ان يسوع قائد جذاب فلقد كانت له قوة سحرية غريبة - قوة تقبض على الشخص وتستولي على الحياة .

يتساءل احد المفكرين الحديثين عن سر تلك القوة فيقول : أكانت في يديه المتمرنتين على مقعد النجارة لتكونا سريعتي الحركة والمهارة . لقد انجز اعمالاً عظيمة بيديه القويتين اذ وضعهما على عيني الاعمى فتفتحا

كما رفعها فوق رؤوس الاطفال وباركهم ومنحهم البركة والنعمة الى الابد ... ويتسائل الكاتب وهل كانت عينا يسوع موضع السر في قوة جاذبيته للناس ؟ انه لم يفتش عن الحقائق في الكتب والاسفار والادراج لكنه قرأها حوله في الخراف السائرة وراء راعيها ، وفي الطيور الجمجمة في اعشاشها ، وفي زنايق الحقل النابتة بين الاشواك . وكانت عيناه تقعان احياناً على امور مناقضة فتتقدان غضباً . فعندما صوب سهميهما الى بطرس بعد انكاره اياه اخترقا فؤاده في الصميم فخرج خارجاً وبكى بكاء مرثياً . ومنذ ذلك الحين اصبح يسوع قائداً للألوف والملايين من البشر مع انه لا يرى بالعين المجردة ولا يصل وقع صوته الى آذان البشر الحسية . ان القائد العظيم يكون دائماً جذاباً .

محضرتي في هذا الحين شاهد رائع حصل عندما استقبلت مرجعيون ابنها البار والبطل النافوري جاييس عارف جبارة . فلقد سحر الناس بلطفه ووداعته واتضاع نفسه وسمو اخلاقه . واعجب الناس بالأكثر بسمو روحه . فبينما كان القوم في هرج ومرج يأكلون ويشربون ويرفعون الكؤوس عالية لشرب الانتخاب دعا الى رفع القلوب لله بالصلاة ليمنح العالم الراحة والطمأنينة والسلام . لقد ارتفع كثيراً في نظر العقلاء ارتفاع طائرته النافورية وعرفوا سر بطولة ذلك الشاب بانها ولا شك مستمدة من مصدر البطولة والقدرة والعظمة والسلطان الذي به كانت الحياة وبغيره لم يكن شيء مما كان ...

والمباديء العظيمة تكون ايضاً جذابة . يصغي الاولاد الصغار

بلذة وشوق الى قصص الابطال الذين يخاطرون بانفسهم لاجل الحرية
والعدالة الاجتماعية والمبادئ الانسانية التي تدافع عن الأمة الواحدة
او عن العالم بأسره . وهكذا تنهافت الشيبة على الانتصار لمبدأ جديد
وهي مستعدة لاتباع مسيح جديد يقوم ويقول لهم اتبعوني .
والمتقدمون في الايام يشعرون بعدم فائدة الحياة اذا هم لم يلبوا دعوة
ما لاجل بنيان مجتمع افضل وحكومة افضل وأمة افضل وعالم افضل .
قليون من اذا وجدوا المبدأ الصحيح لا يقدمون انفسهم ولا يضحون
بكل ما لديهم لتحقيق نجاحه . وفيما نحن جالسون على مقاعدنا الوثيرة
ننسى انفسنا احياناً ونحن نقلب صفحات التاريخ . اننا نذهب مع
لفنستون الى مجاهل افريقيا لاكتشاف اسرار مجهولة او نتحمل الآلام
مع احد اطباء الجراحين في بورما او نركع مع ابراهيم لنسكن
بالصلاة من اجل انجاح عقيدته وفوز مبادئه . ان الاعلانات العظيمة
والآيات المنقوشة والحكم البليغة التي تتبلور فتخرج خطباً بليغة تريح
مناصرتنا وولاءنا واخلاصنا لانها تحتوي على مبادئ عظيمة ولان
المبادئ العظيمة جذابة ومشوقة ومغرية

وهنا نضع الامر معاً على الصورة التالية : عندما يكون القائد
محققاً مبدأً سامياً يقوم الناس ويتبعونه . لقد جمع يوحنا المعمدان
احلام الامة اليهودية عندما كانوا منكبين بجميع مشاعرهم وافكارهم
ومنتظرين مجيء ملك مسموح عليهم . كذلك يسوع لم يكن يظهر
نفسه شخصياً بل كان يدعو لمبدأ عظيم وعقيدة قوية دعاها ملكوت
الله !!!

ما اسمى هذا المبدأ الذي يدعونا اليه يسوع وما اعظمه . انه يرفعنا من الارضيات ومن فساد الطبيعة البشرية الى اوج البطولة والمجد . انه يمزج بنسيج حياة كل منا الرحمة والعدل والصالح والسلام . هذا المبدأ الذي يشجع التأليف ويغير التجارة ويهذب السياسة ويمزج العمل ورأس المال معاً لخدمة اخوية عامة وينقي الفن ويجمل المجتمع ويعلن بان الدين هو غاية الانسان على الارض . هذا المبدأ يطرد شياطين الكفر من الناس ويدخل نور الايمان الوهاج الى منازلهم المظلمة ويجلب المرح والبهجة للاطفال ، ويمنع شيبتنا نقاوة الحياة ويرفعهم الى انبل وأكرم ما في الحياة من معنى ويصيرهم ابطالاً في كل باب . ان هذا المبدأ يصير كل بلاد لله وبكرسها لمجد الله - حتى العالم كله يصبح عالماً واحداً واخوة واحدة . لهذا مات المسيح على الصليب ليجذب الجميع اليه - ابوة الله واخوة الجنس البشري .

فاذا نحن تبعناه يمنحنا ذلك الامتياز العظيم لنشاطه مبادئه ومجد بطولته .

يقال بان نابليون كان يجلس في خيمته قبل الشروع في المعركة او القيام بحملة كبيرة فينتظم القادة صفوفاً صفوفاً يدخلون عليه ليهزوا يدهم بيد قائدهم الاكبر فيحصلون على القوة والتشجيع منه . لناخذ كلمات نابليون بالذات فيما يختص بالقائد الاعلى : فتشت عبثاً في التاريخ البشري لاجد نظيراً لیسوع فلم افلح . ان الاسكندر وقصر وأنا استطعنا ان نقيم امبراطوريات عظيمة على القوة لا تلبث حتى تنهار واما هو فقد شيد مملكته على المحبة وابواب الجحيم لن تقوى عليها ...

ان ذلك القائد العظيم يوجه هذا القول لنا اجمعين وللعالم كافة . انتم تدعونني معلماً وسيداً وحسناً تقولون لاني انا كذلك . فان كنت وانا السيد والمعلم قد غسلت ارجلكم فانتم يجب عليكم ان يغسل بعضكم ارجل بعض . لاني اعطيتكم مثالا حتى كما صنعت انا بكم تصنعون انتم ايضا . ان علمتم هذا فطوبوا كم ان عملتموه .

الرب الاله يعطينا نعمة لكي نتبعه قائداً اعلى لحياتنا ولكي نعمل على تحقيق مبادئه السماوية على الارض - له المجد مع ابيه السماوي وروح قدسه من الان والى ابد الابد - آمين .

الثقة الممنوحة

واذا مفلوج يقدمونه اليه مطروحاً على فراش . فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمفلوج : ثق يا بني . مغفورة لك خطاياك . (مت ٩ : ٢) .

فقال لها : ثقي يا ابنة . ايمانك قد شفاك . اذهبي بسلام (لو ٨ : ٤٨) .

فللوقت كلمهم يسوع قائلاً تشجعوا . انا هو . لا تخافوا (مت ١٤ : ٢٧) .

قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا . انا قد غلبت العالم (يو ١٦ : ٣٣) .

فقال له يسوع : الحق اقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس
(لو ٢٣ : ٤٤) .

من الاقوال الماثورة ان من يخسر ثروة فقد خسر كثيراً ، ومن
يخسر صديقاً فقد خسر أكثر ، ولكن من خسر ثقته وشجاعته وإيمانه
فقط خسر كل شيء .

ان هذا حق . فالذي يخسر ثقته بنفسه وبالأخرين ويفقد إيمانه
بالله فانه هالك لا محالة . لذلك ينبهنا الكتاب المقدس في مواضع عديدة
قائلاً : لا تخافوا ... تشجعوا ... ثقوا أني قد غلبت العالم ... ثق
يا بني مغفورة لك خطاياك . فالدعوة للثقة والشجاعة وطرح الخوف
جانباً كانت على لسان المخلص بصورة دائمة . وهذا ما نراه في الحوادث
التالية : -

١ - واذا مفلوج يقدمونه اليه مطروحاً على فراش . فيقول له
يسوع : ثق يا بني مغفورة لك خطاياك ... ان الكتاب المقدس يلقي
ستاراً كثيفاً على حياة ذلك الرجل التي يرجح بانها كانت سيئة جداً .
لقد اوغل في الشر والخطية حتى تحطم جسده وارتمى جثته هامدة .
هكذا الناس في جميع اقطار الدنيا يكافحون الخطية ويجاهدون ضد
قوى الشر . والخطية هي التي تهدم البيوت وتنقض السلام وتنشر
الخوف وتدب الرعب في النفوس التي كان من حقها ان تبقى مطمئنة
هادئة . الخطية هي سبب الاضطراب والتشويش في العالم . وليس من

رسالة عالمية تستطيع ان تفرج كربة العالم وتهدّي اعصاب المجتمع وتنقذ البشرية من الحراب والدمار والهلاك المؤكد . وديانات العالم صامتة ، راضية بالحالة الراهنة ما عدا ديانة الانجيل التي تبشر بمغفرة الخطايا وتؤمن بالانتصار عليها . ولكن ما هو معنى مغفرة الخطايا يا ترى ؟ إنها تفيد ارجاع رحمة الله الى العالم : ثق يا بني ... مغفورة لك خطاياك ... فهل يسمع العالم لغة الثقة هذه وينعم بها ???

٢ - ويقول السيد له المجد للمرأة التي جالدت بصبر مدة اثنتي عشرة سنة وكانت قد انفقت كل معيشتها للاطباء ولم تقدر ان تشفى من أحد عندما جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه ففي الحال وقف نزف دمها قال لها : بقي يا ابنة . ايمانك قد شفاك . اذهبي بسلام .

كانت حياتها تعيسة تقترب من نهايتها وريداً وريداً . وقد انفقت كل ما تملكه للاطباء فلم تشف من احد . لكن ايمانها كان قويا وعرفت ان يسوع هو طبيبها الشافي وانه وحده يستطيع ان ينجحها نعمة الشفاء فأنت ولمست هدب ثوبه قائلة في قلبها اني ولو لمست هدب ثوبه شفيت . وهكذا يكافي الايمان نفسه ويحصل على النتيجة المتوخاة . والشجاعة هي بركة الايمان وثمره من ثماره لذلك يوجه السيد قوله الى كل النفوس المنسحقة والى جميع المؤمنين في اعماق قلوبهم : ثقوا ... ايمانكم قد شفاكم . اذهبوا بسلام ...

- وفي وجه العواصف الهوجاء يدعو يسوع تلاميذه الخائفين قائلاً لهم : تشجعوا ... انا هو . لا تخافوا . فلقد تكون انت هو تلك

السفينة التي تكاد ان ترتطم وتغرق ولا احد يعرف مقدار قربك من الهلاك . وقد تكون الكنيسة هي تلك السفينة بالذات وهي في خطر الهلاك . وقد تكون الامة نفسها سفينة مضطربة وعالقة في عاصفة شديدة . يسوع يأتي ماشيا على المياه ، دون حس ولا ازعاج ، وبدون تطويل ولا ترمير ، وبدون حراس ولا قرعة سلاح ويقول لتلاميذه : تشجعوا . انا هو لا تخافوا ...

لا تخافوا ايها المؤمنون من العواصف ولا من الزوابع وشدة غضب الطبيعة حولكم وحوائكم . التفتوا الى يسوع تروه ماشيا على المياه لكي يعطيكم الهدوء والطمأنينة والسلام . وانت يا كنيسة المسيح لا تخافي . تشجعي . سيري بامان ولا تخافي من الصعوبات التي تعترض سبيلك وتحاول ان تعرقل سيرك وتقدمك . ان ابواب الجحيم لن تقوى عليك عندما تكونين مؤسسة على صخر الايمان بالمسيح سيّدك وفاديك وراعيك ...

٤ - وفي الليلة التي اسلم فيها وفي وجه الهزيمة الشنعاء التي سببتها الخطية البشرية والحيانة المعيبة يقف يسوع امام تلاميذه ويقول لهم : في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا . انا قد غلبت العالم . فما معنى غلبة يسوع للعالم وانتصاره عليه ؟ لا شك ان العالم كان يحاول ان يبعد يسوع عن ابيه السماوي وحاول بكل قواه ان يحوله عن الايمان بالله والثقة بمحبته العظيمة . ولكن هل تم له النجاح ؟ كلا ... لان يسوع اتخذ من هذا العالم عتبة يطأها فيرتفع منها الى الله - ابيه السماوي . حتى وفي احلك ساعة من حياته الارضية يسلم نفسه تسليما

مطلقاً لارادة ابيه السهاوي قائلًا بثقة الايمان والتسليم : يا ابتاه في يديك
استودع روحي . فما احرانا نحن بهذا الايمان وهذا التسليم . وما
اخلقنا بان نشترك مع المرئم بالقول : الرب راعي فلا يعوزني شيء ..
ايضاً اذا سرت في وادي ظل الموت لا اخاف شرّاً لانك انت معي ..
(مز ٢٣ : ١ و ٤) .

يقول اطمئن فاني معك واني الهك والعونُ بي
واني اقويك كي ارفعك وأسند ضعفك مثل الأب
اذا خضت ليجّ المياه العميق فلا تقدرن عليك اللعج
انا لك في الضيق نعم الرفيق وضيقك ابدله بالفرج

هـ - واللص على الصليب حصل على الثقة التامة وعلى الايمان بان
ذلك البار سيذكره حقاً متى جاء في ملكوته . ذلك انه التفت الى
يسوع بطلب الرحمة فناها لانه طلبها من كل قلبه . اذكرني يا رب
متى جئت في ملكوتك . فيجيبه السيد بقوله : الحق اقول لك إنك
اليوم تكون معي في الفردوس . قد ننجح الى درجة بعيدة في اقضاء
امور عديدة عتّا الى حين ما عدا الموت . ان ذلك لعجيب !!! ولكنه
واقف يطمئننا بقوله : اعلمك وارشدك الطريق التي تسلكها .
انصحك . عيني عليك (مز ٣٢ : ٨) . يا لسعادتنا اذا كنا نسمع
ذلك التشجيع عينه : تشجعوا ... انا هو ... لا تخافوا ... اليوم
تكونون معي في الفردوس .

حكي عن احد اساقفة البريطان الذي كان مساقا الى تنفيذ حكم

الاعدام به لتمسكه بايمانه ان صديقه لشر كان واقفاً بالقرب منه .
فصاح به قائلاً : تشجع ايها الاسقف رذلي ... تشجع يا سيد ... اننا
سنضيء لك في هذا النهار بنعمة الله شمعة في انكلترا نرجو ان تبقى
مضاءة الى الابد .

فهل نحن شموع منيرة تعطي شعاعها وتبهر سبل الآخرين حتى بعد
مفارقة هذه الدنيا بالجسد ؟

آه . كم وكم من شموع منطفئة وليس لها نور فتمنحه للآخرين .
وكم من شموع محتجبة وموضوعة تحت المكياج وكان ينبغي ان تكون
على المنارة لتضيء لجميع الذين في البيت . وكم من شموع منكشة على
نفسها ولا تريد ان تنفع الغير بشيء بل تحتفظ بنورها الذاتي ، اما
المؤمنون الحقيقيون فهم اولئك الذين يستمدون نورهم ويكتسبون
من شمس البر والشفاء في اجنتها . ولا ننسى أنه بقدر ما ينعكس
نور يسوع على المؤمنين باسمه بذلك المقدار يستطيعون ان ينيروا سبل
الآخرين .

والفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردوا كثيرين الى البر
كالكواكب الى ابد الدهور (دا ١٢ : ٣) .

فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة
ويمجدوا اباكم الذي في السموات (مت ٥ : ١٦) .

اجتياز التجارب

فاجتمعت المرازبة والشحن والولة ومشيرو الملك ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على اجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم (٢٧ : ٣١) .

ان حياة المؤمن هي عبارة عن جهاد مستمر ونضحية متواصلة . هي عبارة عن انتصار يتلوه انتصار ، وغلبة تعقبها غلبة ، وفوز يجيء في اعقاب فوز . هي سلسلة من الانتصارات الباهرة التي يحصل عليها كل من جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعي وحفظ الايمان . وعلى كل مؤمن ان يجتاز عقبات كأداء ويتغلب على تجارب قاسية ويجوز وسط نيران شديدة الضرام . وبين تلك التجارب التي تتعرض للمؤمن ما يلي : -

١ - ان اول نار تجربة ينبغي على المؤمن ان يجوزها هي نار التجارب . ان يسوع بالذات تعرض لنيران التجارب وفاز عليها بشرف وإباء ولما كان يجوز التجربة كانت الملائكة حاضرة أن تخدمه . ان بطرس الرسول كان على خطأ عندما ادعى بان التجارب اضعف من ان تنال منه - وان شك فيك الجميع فانا لا أشك (مر ١٤ : ٢٩) . فقال له يسوع : الحق اقول لك إنك اليوم في هذه الليلة قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات . فقال باكثر تشديد : ولو اضطرت ان اموت معك لا انكرك . وهكذا قال ايضاً الجميع

(مر ١٤ : ٢٩) ولكنه عندما سقط في التجربة ذهب وبكى بكاءً
مرآ . .

اننا لا نمر في العالم دون امتحان ايماننا بيسوع المسيح واخلصنا له
وشهادتنا لمبادئه وما يقدمه من فداء للبشر . ففي كل يوم يمكننا ان
ننكره وان نخونه فنسلمه كما يمكننا ايضا ان نسهر معه ونشهد له
ونكون أمناء في تأدية البشارة المفرحة للذين يحيطون بنا . قد تختلف
التجارب التي تعترض كل واحد منا ولكن كتلاميذ ليسوع يطلب
من كل واحد منا أن يجاهد ويكافح ويثبت في الجهاد الحسن ويكمل
السعي . كان بطرس بطلا مغواراً ، حاذقاً ، غيوراً ، متحمساً محارباً ،
جريئاً ولكنه كان عرضةً لبقائص عديدة ككل إنسان آخر . وهكذا
يمكننا ان نجزم بان لكل انسان حسنات وسيئات . ولا يستثنى احد
على الاطلاق :

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها
كفى المرء نبلاً أن تعدّ معاييه

لقد اظهر بطرس شجاعته الكلامية فقال لسيده : وان شك فيك
الجميع فانا لا اشك . فلم يلبث طويلاً حتى ظهرت علامات ضعفه . وذلك
عند تركه يسوع أخذ ينحدر الى الدركات السفلى ويموي درجةً بعد
الآخرى . فأخذ اولاً يراقب سيده من بعيد كما يفعل الكثيرون اليوم
اذ يتبعون السيد من بعيد وبينهم وبينه مسافات شاسعة وحواجز
مانعة او جبانة وخوف من الجماعة ، او عدم استعدادهم للخروج عن
التقاليد البالية ... ثم اقترب الرسول بطرس من نار الاعداء ليصطي

عليها كما يفعل الكثيرون اليوم اذ يحاولون تدفئة نفوسهم على نيران
اعداء المسيح . ايها الاخ عندما تبتعد عن شعب الله وعن جماعته وعن
كنيسته والمؤمنين باسمه فانما انت تصطلي على نيران العالم وتدفيء
يديك على لهب الخطية وسعير الانانية ومحبة المادة والعالم ومشاكلة
اهل هذا الدهر في السير وراء البعل . وما اكثر الابعال المعنوية التي
تحاول كسب ولاء الشبيبة والجنوح بهم نحو الكفر والزندقة والاحاد
والابتعاد عن الاله الحقيقي : تركوني انا ينبوع المياه الحية لينقروا
لانفسهم آباراً آباراً مشقة لا تضبط ماءً (ار ٢ : ١٣) .

وبينا كان بطرس في الدار اسفل جاءت احدي جوارى رئيس
الكنيسة فلما رأت بطرس يستد في نظرت اليه وقالت : وانت كنت مع
يسوع الناصري . فانكر قائلاً : لست ادري ولا افهم ما تقولين .
لو كان شجاعاً لما أنكر سيده ولكنه في حال ابتعاده عن يسوع خسر
شجاعته وفارقه تلك المرأة التي كان يتعلّى بها . لقد اجتاز بطرس
نيران تلك التجربة عندما التفت اليه يسوع تلك الالتفاتة ونظر اليه
تلك النظرة التي اختوقت احشائه فذهب وبكى بكاءً مرّاً . لقد جاز
بطرس وسط النيران ولم يحترق اما زميله يهوذا الاسخريوطي الذي
سلم معلمه فاكتوى بنيران الحيانة فلذعته وسببت له الانتحار .

ايها الاخ : اذا جرت وسط التجارب فلا تقل اني أُجرب من قبل
الله لان الله غير مجرب بالشرور ولا هو يجرب أحداً - هكذا يقول
يعقوب الرسول . ثم يستأنف كلامه فيقول احسبوه : كل فرح يا
اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة ... وانما ان كان احد تعوزه

حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له .
وبكلام آخر التصق بيسوع تأمن السقوط في التجارب . واذا لم
تستطع ذلك فعساه هو بدوره ان يلتفت اليك التفاتة خاصة عليها تخترق
احشاءك وتصل الى غور نفسك فتعود الى رشذك وتقول عند ذلك
« اقوم واذهب الى ابي واقول له يا ابي اخطأت الى السماء وقدامك
ولست مستحقا ان ادعى لك ابنا . اجعلني كأحد أجراك » . (لو ١٥ :
١٨ و ١٩) .

٢ - وهناك نار تأديب الله لاولاده . يا ابني لا تحتقر تأديب
الرب ولا تخز اذا ونحك لان الذي يحبه الرب يؤدبه ويخلص كل ابن
يقبله (عب ١٢ : ٥) .

دخل كافر دكان حداد وأخذ يحدث الحداد بمثل هذا الكلام : ما
اعجب هذا الاله الذي تعبده !! انه لا يعتني بك ولا يهتم لامورك .
انظر !! انك فقير معدم . اما انا فغني واستطيع ان اشترى كل شيء
بالمال ... وها هو قد ضربك في الصنم وامات امرأتك ... وكان
الحداد منهمكا في عمله فلم يجر جواباً . قال له الكافر : اني متعجب
منك ومتحير لماذا لا تجيبني ؟ قال له الحداد : لقد اجبتك وكان
جوابي عمليا . ألم ترني احاول تطريق تلك القطعة من الحديد ثم لما لم
اجدها صالحة رفضتها ورميتها بين النفايات واستبدلتها بغيرها وها هي
الآخرى تلين وتتشكل تحت مطرقتي بحسب رغبتني بالضبط . هذا ما
أراه بشأني وشأنك وارجع بان الله قد طرحك خارجاً واخشى ان
يكون قد رماك بين النفايات ولا يريد ان يزعج نفسه او يعيرك اقل

اهتمامه .

ايها الاحباء لا تضلوا . فالمادة ليست علامة الصحة في الحياة ولا هي دليل على درجة النجاح وليست عربون محبة الله ورضاه . اننا نشاهد بأمّ عيننا ان اولاد الله لا يُستثنون من التجارب وليسوا في منجى من الوبلات والمصائب والامراض والآلام في الحياة . وقد يظهر لنا الامر معكوساً في بعض الاوقات فنرى اولاد الله عرضةً لسهام التجارب اكثر من ابناء ابليس اولئك الذين يظهرون وكأنهم يتنعمون ظاهرياً وينعمون بالخير والسعادة وهناءة الحياة والرفاهية .

اسمعوا ما يقوله النبي ايوب في هذا الصدد : الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الرب مباركا . الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل (اي : ٢١ و ٢ : ١٠) .

وقال السيد : الكأس التي اعطاني الآب ألا اشربها ؟ صمت . لا افتح فمي لانك انت فعلت (يو ١٨ : ١١ مع مز ٣٩ : ٩) .
ويقول القدير : أنا اكون له أباً وهو يكون لي ابناً . ان تعوج أودبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم . ولكن رحمتي لا تنزع منه (٢ صم ٧ : ١٤ و ١٥) .

٣ - النوع الثالث من الامتحان هو امتحان الاساس . جاء في رسالة القديس بولس الى اهل كورنثوس قوله : لا يستطيع احد ان يضع اساساً اخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح . ولكن ان كان احد يبني على هذا الاساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً

عشياً وقشاً . فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لان اليوم سيدينه . لانه
بنار يستعلن وستمتهن النار عمل كل واحد ما هو ... (اكو ٣ :
١١) . وهذا يعني أن اعمالنا ومقاصدنا ونوايانا جميعها ستوضع على
محك التجربة وستمتهن النار عمل كل واحد . ان بعضهم يبني على هذا
الاساس - ذهباً فضة ، حجارة كريمة ، والبعض الآخر يبني خشباً ،
عشياً ، قشاً . بعضهم يقدم افضل شيء عند الله والبعض الآخر
يقدمون النفايات - الحشب والعشب والقش . كثيرون لا يسمحون
لله الا بنقاية اوقاتهم ، ربما وقت العجز والشيخوخة ، او وقت المرض
او الضيق او الشدة يعودون الى الله . وبعضهم يفتخر انه لم يدخل
الكنيسة منذ معموديته او بسبب موت احد اصدقائه . ولكن لنعلم
بان النار ستمتهن عمل كل واحد منا . ان بقي عمل أحد قد بناه عليه
فسيأخذ اجرة . ان احترق عمل أحد فسيخسر واما هو فسيخلص
ولكن كما بنار . هكذا ستمتهن الكنيسة كلها براعيها وعمدتها ، برجالها
ونسائها ، بشبانها وشاباتا - فهل نخرج بالتزكية مطهرين بدم الحروف
ونوجد مستحقين لان ندعى من ابناء الملكوت ؟ ما هو الاساس الذي
تبني عليه الكنيسة في هذا الوقت ؟

الذهب يشير الى كأس ماء بارد يسقى باسم المسيح فهل نقدمه
وحولنا وحوالينا الكثيرون من اخوة يسوع الاصاغر الذين يحتاجون
الى مساعدتنا ؟

والفضة تشير الى العمل لتنقية حياة الآخرين وصهرها وتصفيتها
وقطعها لتكون خالصة كالفضة . وهذا العمل مطلوب من كل مؤمن .

واما الاخوة ان ضل احد بينكم عن الحق فردده أحد . فليعلم أن من
ردّ خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفسه من الموت ويستتر كثرة من
الخطايا (يع ٥ : ١٩ و ٢٠) .

والحجارة الكريمة اشارة الى قيمة النفس المعنوية وثمنها الذي لا
يقدر بالمادة .

اما الحشب والعشب والقش فاشارة الى ضعفها وعدم ثبوتها امام
تجربة النار لانها تشتعل ويرتفع لهيبها وقتامها الى الجو ولا تلبث ان
تزل تاركة وراءها بعض الرماد .

ان الله لا ينظر الى الاعمال فيحسب بل ينظر ايضاً الى النوايا
والمقاصد والى الدافع نفسه . قد يبني احدهم مستشفى او ملجأ للعجزة
او داراً للايتام حتى اذا ما اجتاز امتحان الغاية يحترق هذا العمل كأنه
من قش لان الغاية لم تكن شريفة ولا نبيلة .

فالى التزكية بنار التجربة والتأديب والاساس ادعوكم في هذا الحين
لنجتازها بشرف واثاء وامانة لكي نوجد مزكين ومطهرين ومعتدين
بالروح القدس ونار فتنال الكليل المجد الذي أعدّ لنا ولجميع الذين يحبون
ظهوره ايضاً - له المجد مع ابيه السماوي وروح قدسه من الان والى
ابد الابدين ودهر الدهرين - امين .

السر المعلن

وامتلاً الجميع من الروح القدس (١ ع ٢ : ٤) .

وفيا كان التلاميذ مجتمعين في غرفة مليئة بالتذكارات العظيمة والحوادث الجسدية كانوا بنفس واحدة يتحدثون همساً في موضوع خطير تركزت فيه ارواحهم وعقولهم وافكارهم وتجمعت حوله جميع مشاعرهم واحساساتهم - الا وهو معلمهم الذي نكبوا فيه وكانوا قد تركوا كل شيء وتبعوه وعلقوا جميع آمالهم عليه والان قد قبض عليه الرؤساء واماتوه ظناً منهم انهم قد قضوا على مبادئه وعلى رسالته ... وفيما كانوا منتظرين يتحدثون ويشتركون بالصلاة والتأمل والتروجي جاءتهم القوة العلوية التي وعدوا بها والتي يتحدث عنها كاتب سفر الاعمال هكذا : وامتلاً الجميع من الروح القدس . وما معنى ذلك يا ترى ?? لا شك ان اولئك التلاميذ كانوا قد تمتعوا لمدة ثلاث سنوات بحضرة سيدهم ومعلمهم بالجسد والان وفي تلك الاحوال يجتازون اختباراً جديداً هو التمتع بحضور سيدهم معهم وفي وسطهم روحياً . قد يكون هذا الأمر صعباً للفهم والتفسير ولكنه قابل للحدوث وبالإمكان اختباره شخصياً .

ان الكنيسة المسيحية هي نتاج عقيدة قوية مبنية على الايمان

الشخصي بان يسوع الذي تألم ومات وقام من بين الاموات موجود في كل آن وسط جماعته كما سبق فوعده بقوله : وها انا معكم طول الايام والى انقضاء الدهر . فعندما تشعر كنيسة المسيح بهذا الشعور وتتصرف كأن يسوع في وسطها عندئذ وعندئذ فقط تكون آلة صالحة بيد الله لتتميم مقاصده على الارض . وكل اجتماع او مؤتمر او مجتمع او لجنة لا يمكن ان تكون آلة صالحة لتتميم ارادة الله ما لم يكن يسوع في وسطها ويمتليء الجميع من الروح القدس ... هذه هي حاجتنا القصوى - الامتلاء من الروح القدس .

هنالك بعض الملاحظات المتعلقة بهذا الامتلاء من الروح القدس اهمها : -

١ - ان الامتلاء من الروح الالهي هو سرّ شجاعة الرسل لانهم تسلحوا بذلك الايمان الغلاب بان يسوع معهم في كل حين فتغيروا فجأة ، بعد ان ملكوا تلك العقيدة ، من قوم جنباء يجتمعون خفية وراء ابواب محكمة الايصاد خوفاً من اليهود ، الى قوم اشداء يقفون مستبسلين في وجه الملوك والحكام وقوات العالم اجمع في سبيل نشر مبادئهم وعقيدتهم الراسخة بان يسوع حي وانه معهم طول الايام والى انقضاء الدهر . وهكذا صاروا اشداء وحصلوا على الشجاعة التامة والقوة المحركة والدافعة والمتفاعلة والمغيرة . وهذه لا يمكن الحصول عليها الا بسكنى المسيح القائم من بين الاموات في اعماق القلب ، ويسوع يظهر مجده في الحياة المجيدة المليئة بالمخاطرات وجميع ضروب الشجاعة والبطولة المسيحيين .

٢ - وفي هذا الامتلاء من الروح القدس نجد القاعدة التي بنى عليها الرسل ايمانهم بالمسيح . والعهد الجديد من سفر اعمال الرسل فصاعداً انما هو تاريخ الحقيقة الروحية الازلية الخالدة وهي ان المسيح الحي حاضر مع كنيسته ويظهر نفسه لاجبائه ، وحيثما اجتمع اثنان او ثلاثة منهم باسمه فانه يكون في وسطهم ويتمم مقاصده الالهية بواسطتهم . في ذلك اليوم المجيد وفي تلك العلية المباركة ولد في هذا العالم المادي الروح الالهي منبثقا من الاب والابن الذي هو مع الاب والابن مصدر الحياة المجدد والمقدس والمعزي والمرشد لجميع المؤمنين .

ان الأسس التي بنى عليها الرسل يقينهم بان مسيحهم حي طالما كانت عرضة للامتحان وللتجارب المتنوعة لكنها لم تقهر ابداً . وما جرى في الماضي يجري الان وفي كل اوان وفي كل مكان وزمان . ولا يزال اتباع يسوع من رجال ونساء ومن شبان وشابات يحتبسون قوة يسوع الحي في حياتهم بطرق مختلفة واساليب متعددة وحوادث لا حصر لها . ولكن ذلك اليقين وذلك الايمان لم يتبدل ولا يقبل التغيير او التحوير - ان المسيح حي حقاً ، وان حضوره دائم ، وانه عامل في نفوس تابعيه ويمكن الحصول عليه والوصول اليه في كل حين .

٣ - وفي ذلك الامتلاء من الروح القدس نجد نبع القوة التي حصل عليها الرسل . نعم انهم اصبحوا اقوياء جداً فسقط امامهم الاعزاء الذين حكموا العالم ، وتدهرجت قدامهم النيجان من على رؤوس الملوك والعظماء وجابهوا قوات الشر وتغلبوا عليها واعلنوا كلمة الخلاص

بتبشيرهم فاصبح الانجيل لدى الهالكين جهالة وحمافة وسخافة اما عند المؤمنين فقوة الله للخلاص . ان تلك القوة لم تتولد من قوة خارجية ولكنها جاءت نتيجة محتمة لعاطفة داخلية متأججة مولدة من ايمان داخلي وبقين قلبي بان معلمهم حي وهو في وسطهم حيثما اجتمع اثبات او ثلاثة باسمه .

فالشجاعة والايمان والقوة انما هي اسافين خشبية ككتك التي يستخدمها الحجارون وهم يقطعون الحجارة الكبيرة في المقلع . فتراهم يستخدمون اولاً الاسافين الحديدية والفولاذية ريثما يحفرون ثقباً صغيراً في الصخرة الصلدة . ثم يأتون بالاسافين الخشبية ويضعونها في مكانها ويصبون عليها الماء فتتمدد وتنتفش وهكذا بعد برهة من الزمن ينفلق الصخر ويتمطم بواسطة القوة الخفية المستترة في انسجة تلك الاسافين الخشبية التي تعير نفسها للتمدد متى وضع عليها الماء . فعلياً اذن ان نعتمد في تفكيرنا الروحي على تلك القوة ، الخفية ، العاملة ببطء وثبات - قوة الروح القدس التي لا تقاوم . ولنعمل على نشر الاسافين المذكورة من الشجاعة والقوة واليقين في حياة الكنيسة المجاهدة على الارض في هذا العصر .

ان لكنيسة المسيح رسالة خاصة وهي ان تواجه مشا كل الساعة ومشاكل كل حين وساعة . غير ان اقوالها وتعاليمها وحياتها تكون نحاساً يطن او صنجاً يرن ما لم يكن وراء ما تقوله وتعلمه وتعمل به البرهان الاكيد بان يسوع هو سيد البشر ورب الحياة وقاهر الموت ومعطي الحياة للمؤمنين باسمه .

في منجم من مناجم الفحم في انكلترا ضاع اثنان من المعدنين الذين يعملون في اعماق الدهايز المظلمة بعد ان انطفأ مصباحهما ولم يستطيعا العثور على طريقهما في العودة . فجلسا في مكان وأخذا يتحسسان جهة النسيم العليل لانهما عرفا ان النسيم لا يهب الا من ناحية باب المنجم وهكذا نهضا وأخذا يتتبعان الجهة التي هب منها النسيم على وجهيهما فبلغا باب المنجم بسلام ونجيا من الموت المحتم في تلك السرايب المظلمة .

ونحن تهب علينا في اوقات كثيرة نسمة من روح الله العلوية فتلمس ارواحنا . قد تكون تلك اللفحات ضعيفة لا نكاد نشعر بها . ولكن حذار ان نهمل روح الله القدوس . ولنقدم الشكر له لانه يكلمنا بروحه ويملا نفوسنا من ذلك الروح القدسي . ولنمجده على الدوام وايانا من السير في الجهة المعاكسة بل لنقدم له نفوسنا فيقود خطواتنا بالهام وروحه الاقدس فيخرجنا من الظلمة والعبودية والاحزان والآلام الى حرية مجد اولاد الله . يخرجنا الى النور الدائم ويمجنا الفرحة السرمدية .

وها قد اعلن ذلك السر ولم يبق بعد خفياً . وقد اصبح اختبار عمليا للكثيرين من ابناء الايمان الذين سلموا نفوسهم للمسيح فحل بروحه الاقدس في وسطهم . فهل نسلم نحن ايضاً قلوبنا له ؟ وهل نمتليء جميعنا من الروح القدس فنخرج للجهاد وللشهادة الحية في حياتنا فيرانا الناس ويرون صدق مسيحيتنا فيقولون : ان هؤلاء كانوا مع يسوع ...

١ - يا ايها الخاطيء هل أتاك يوماً كالنسيم

صوت خفي قارع ابواب قلبك الاثيم

٢- فذاك صوت الروح لا ترفضه ان كنت الحكيم

منهياً اياك أن تختار حظاً في النعيم

اكتشاف السماويات

الحق الحق اقول لك اننا نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا . ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السماويات (يو ٣ . ١١ و ١٢) .

يا لها من تعزية وطمأنينة وراحة وسكينة نجدها في قوة هذه العبارة : نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ... وهي نفس الثقة التي نتطلبها من اطبائنا الذين ينفضون طوقهم علامة الشك اذ انهم غير واثقين ولا يستطيعون ان يجزموا في امر عليهم بخلاف اولئك الواثقين من انفسهم ولسان حالهم يصرح : انما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ... وكما يكون الفرق عظيماً في ازالة المخاوف وتخفيف الازعاج وشفاء العلل عندما يكون الطبيب واثقاً من نفسه وعلمه ويشهد بما يرى !!!

وهذه هي اللهجة التي نتطلبها من ساستنا وحكامنا وموظفينا واولياء امورنا واولئك الذين يدبرون شئونا وشئون العالم ايضاً . نريد ان نسمع منهم لهجة التطين والارتياح وطرح الخوف والارتباك والاهتمام جانباً فيقولون لنا : نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا .

١ - نلاحظ أولاً ان تعاليم السيد المسيح جميعها تحمل هذه الثقة ومؤسسة على العلم بما يتكلم والشهادة بما يرى . ويمكننا ان نتحقق من ذلك اذا عدنا الى الانجيل المقدس واطلعنا على السلطان الذي به تكلم الرب يسوع وعلى اللهجة التي بها شهد وعلم . وقد يكون من المناسب ان نأخذ شاهداً او أكثر من حوادث الانجيل ونلقي عليه نظرة خاصة ولنبدأ بقول السيد : لا هذا خطأ ولا ابواه ولكن لكي تظهر اعمال الله فيه (يو ٩ : ٣) . فهل يمكن ان يكون هذا التعليم صحيحاً ؟ هل يمكن ان يكون عمى انسان مصدر قوته ؟ هل يمكن ان اتخذ من ضعفي وسيلة للخدمة ؟ قد يكون من الحق ان تتحول ضعفاي الخاصة لمجد الله ولكن اين الكفيل وما هي الضمانة ؟ اننا نعلم ونتأكد وبامكاننا ان نشهد انه واذا كان لم يزل بعيداً رآه ابوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبله (لو ١٥ : ٢٠) . فهل نصدق قول الانجيل ام نشكك ونرتاب في صحته ؟؟

كيف يمكننا ان نثق بكلام المبشر وما هي الضمانة لتحقيق كلامه والدليل القاطع على صحته ؟ اليس ذلك في العلم بما يتكلم والشهادة بما يرى ؟ فاذا كنا نود اختبار قوة وقيمة هذه اللهجة وهذا السلطان فلنغير بعض اقسامها نجد ضعفها وركاكتها وعدم قوتها . فلو قال السيد عبارته على الصورة التالية ماذا كنا نقول عنه ؟ - على الارجح أني خبز الحياة ... من يقبل الي يمكن ان لا يجوع ومن يؤمن بي فربما لن يعطش ابداً ...

ما قولكم بالقلقلة الظاهرة على العبارة التالية وعلى قوتها ومعناها

لو كانت قيلت هكذا - لو قال الرب يسوع لمريم : يمكن ان يقوم اخوك ... فكيف كانت قابلت مريم قوله وبأية برودة وعدم اكتراث ... ان مجرد سماعنا مثل هذذ اللهجة الضعيفة يولد فينا الشك وعدم اليقين وجميعنا نفضل اللهجة القوية الجازمة والمؤكددة : نتكلم كمن له سلطان ... نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا .

ان جميع آمالنا واحلامنا وامانينا منبعثة من اختبارات فادينا الحقيقية وكل رجائنا منبعث من تحقق مخلصنا بما يعلمه وما يراه . وهو الذي لم ييكت على خطية واحدة ولم يعمل ظملاً ولم يكن في فمه غش (اش ٥٣ : ٩) . لو حاول ان يخدع الناس مرة واحدة لكننا حقيقة اسقى جميع الناس ، ولكنه جاء من العلاء وكانت السماء كرسية والارض موطىء قدميه . جاء من مملكة السماء وهو عارف جميع ما فيها من انظمة واحكام وشرائع وقوانين ومعتقدات . وكان في صورة الله ولم يحسب خلصة ان يكون معادلاً لله . لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه الله ايضاً واعطاه اسماً فوق كل اسم (في ٢ : ٦) . من ذلك المنزل النوراني الاعلى انحنى الى نفوسنا المثقلة بالخطية وقال لنا بهدوء وسكينة : انما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا

٢ - هنا ننهي الى القسم الآخر من الآية : ولستم تقبلون شهادتنا . ان كنت قلت لكم الارضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون ان قلت لكم السماويات ؟ ان هذه العبارة تحدثنا عن شرط جوهري

لقبول السماويات الا وهو الإيمان بالارضيات . فاذا لم اكثرث بالأولى
لا يمكنني الحصول على الثانية .

ولكن ما هي الارضيات ؟ انها واضحة وضوح الشمس في رابعة
النهار . وما هي السماويات يا ترى ؟ ان الحقائق الخالدة مخبئة في اعماق
النفس . والذين همهم الارضيات يتفهمون الحقائق بحسب الادلة الارضية
التي تتفق مع عقولهم ومشاعرهم الجسدية . وكان من حقهم ان يفتحوا
عيونهم ويروا ويختبروا بانفسهم ويتحققوا من الارضيات ليصلوا الى
السماويات . فهل نعتقد بالارضيات اولا ؟ لنوضح ذلك بمثل او
اثنين : -

« ان اعرق سلام مستقر في انبل واشرف نفس » ... ان هذه
الحقيقة هي من الحقائق الارضية . فلم يذكر في هذه العبارة اسم الله
ولا السماويات انما هي حقيقة واقعية تتمثل وتتحقق في حياتنا اليومية .
فنراها ونلمسها وتقع تحت اختباراتنا . ان سلام هذه المدينة مستقر في
انبل واشرف سكانها . فهل نؤمن بهذه الحقيقة ؟ وهل نحني الرأس
اذعانا لصحتها ؟ وهل نعتبرها حقيقة واقعية ؟ وهل نسمح لها بان تؤثر
في حياتنا فتحوّلها وتشكلها بالشكل الذي تختاره لها ؟ ام انها حقيقة
مبتدلة ومردولة ومداسة بالاقدام - فاذا كنا لا نؤمن بالارضيات
فكيف نؤمن بالسماويات ؟

« عين الحب عمياء » ... هذه حقيقة أرضية أخرى نختبرها في
حياتنا كل يوم . فعين الام على ولدها افضل من عين الجادمة ، وعين

الصديق المحب تخترق أكثر من عين العدو . والمحبة ترى رؤى بيننا النقد المؤلم يسير في الظلمة . ان فن النقد انما هو بالحقيقة تعويد المرء للتطلع على الجمال وتقدير الجمال وهذا التقدير لا يتم بسوى العين المحبة . فهل نصدق ذلك ؟ وهل سمونا الى هذا القدر من الاختبار في الحياة ؟ فاذا كنتم لا تؤمنون بالارضيات فكيف تؤمنون بالسماويات ؟

« لا تقاس حياة المرء بما يملكه » وهذه حقيقة عالمية نعرفها بالاختبار اليومي ويعرفها كل ذي وجدان سليم . ان مقياس الحياة لا يتحقق بمقدار ما نملكه من متاع . فهناك الكثيرون من الفقراء والعمال الصغار يعيشون بقناعة وهناءة عيش أكثر من كثيرين من ذوي اليسار او ذوي المرتبات الضخمة . فهل نصدق هذا القول ؟ فاذا كنتم لا تؤمنون بالارضيات فكيف تؤمنون ان قلت لكم السماويات ؟

فالسؤال الرئيسي اذن هو هذا : ما هو موقفنا الخاص من الارضيات ؟ هل هو موقف عدم المبالاة ؟ او هو موقف النقد الجارح ؟ او هو موقف الانكار او موقف الاحتقار ؟ انذعن لما نعلم ام نحاول التشوف الى البعيد بينما نحن ننبتذ القريب الذي بمقدورنا ان نتفهمه وندركه ونطلع على غوامضه واسراره ؟

٣ - لقد عرف مخلصنا له المجد بان تصديق الامور المعلنة شرط اساسي لتفهم الامور الغامضة والتي لم تستعلن بعد . وان اعتبار الارضيات مقدمة لاعتبار السماويات وانه تعالى لا يسمح لنا بثمار يانعة

في بحثنا وتنقيتنا عن السماويات اذا كنا نعبث بما هو حولنا من الحقائق والتعاليم وننبذ ما هو بمتناول ايدينا من المعلنات الالهية . انه مستعد بان يعلن لنا مجداً فوق مجد وهو يرشدنا اولاً الى معرفة مقاصده الازلية ، الى ايجاد الخلاص الذي اعدّه لارجاع صورة الله للخاطيء الاثيم ، الى عمل الروح القدس العجيب في التغيير ، الى النظرة الجديدة نحو الحياة الابدية ، الى ما لا نهاية له من ايجاد اخرى سماوية - ولكن ينبغي ان نبدأ من الارضيات المعلنة حتى ننتهي الى السماويات التي ستستعلن الى ايجاد العقيدة بان تستعلن .

فماذا نعرف اذن ؟ هل عرفنا بان المحبة هي اعظم قوة في العالم ؟ اذن لنبحث امام هذه الحقيقة الازلية باحترام وخشوع ووقار . هل نعلم بان القداسة شرط اساسي لرؤية الله : لانكم بدون قداسة لن تروا الله بدون طهارة القلب . . . بدون طهارة الحياة . . . بدون نقاوة القلب لا يمكننا ان نعاين الله . طوبى لانقياء القلب لانهم يعاينون الله . فلنحزن امام هذه الحقيقة الخالدة ونبحث على ركب قلوبنا امام ما استعلن لنا - وفي غضون الاحترام والتقديس والوقار يسمعك الاله المحب الازلي تطلب المزيد من الاعلانات الالهية فيعلنها لك . . . « نور قد زرع للصديق وفرح للمستقيمي القلب » (مز ٩٧ : ١١) . فاذا ما اطعت الارضيات يقتادك الى السماويات . يقتادك بيمينه ويريك اجماده السماوية فتري ما لم تره عين ، وتسمع ما لم تسمع به اذن ، ويخطر على بالك ما لم يخطر على بال احد مما اعدّه الله للذين يحبونه . سر الرب الخائفيه وعهده لتعليمهم (مز ٢٥ : ١٤) .

قال احد الاطباء للقسيس : اني اتعجب من رجل مثلك لا يزال
يؤمن بهذه الاساطير الخرافية . اجابه القسيس : لنفرض انك عرفت
دواءً شافيا لاحدى العلل ، ولنفرض ان هذا الدواء قد شفى فوق
المئات من مرضاك شخصا هو انت بالذات أفلا يكون لك ايمان بهذا
الدواء ؟ اجاب الطبيب : بكل تأكيد ... ان ذلك هو نفس ما حدث
لي يا حضرة الدكتور - اجاب القسيس . قد يتكلم الغير عن الاساطير
والخرافات ولكنني اعلم تمام العلم ما فعله الايمان بي وبالالوف امثالي .
لقد كان قلبي في اضطراب دائم ولم أكن ادرك السر من وجودي في
هذه الحياة ولم افهم اسراراً كثيرة كانت تكتمني وتحيط بي ، ولم
امكن من الاجابة على اسئلة كثيرة جعلتني في حيرة كلية . عند ذاك
دخل يسوع الى اعماق حياتي فصرت خليفة جديدة بالمسيح . فحصلت
على السلام والراحة وعلى كل ما كنت بحاجة اليه . ان اختباراً كهذا
هو الجواب الوحيد لجميع شكوك الملحدين والكفرة وقليلي الايمان .
فهل اختبرتم حلاوة الرب وتذوقتم الخير الناجم عن الايمان به
والتسليم له ؟

شاهد احد ارباب الكمان العالمين واقفاً على صخرة جبارة بالقرب
من الشاطيء وهو ماسك كمانه ويحاول اصلاح توقيعها . فسئل عند
رجوعه ماذا كان يفعل . اجاب : كنت اصغي الى انغام البحر العظيم
واحاول ان اقلدها بكماني الصغير .

وهكذا كل انسان اذا اراد ان يخرج انغماساً شجية من حياته عليه
ان يرتفع صخور اختباراته الارضية ويصغي بكل قواه للموسيقى

الالهية الخالدة ، ولانعامها الساحرة كما تتراءى له في الطبيعة حوله
وكما يستطيع التقاطها بسمعه المرفف ومشاعره الحساسة . وعندما
يلتقط تلك الانعام السحرية يعود فيخرجها في حياته وسلوكه واعماله
وسيرته وسريته سيمفونية شجية ساحرة . بهذه الطريقة وحدها
يستطيع الانسان ان يحيا مع الله تاركا الباب مفتوحاً على مصراعيه
بينه وبين محطة الاذاعة السماوية وتبقى حياته موقعة بالضبط لتلتقط
اناشيد السماء وانعام الملائكة . متى فهم المؤمن الارضيات اولاً عندئذ
تعلن له اسرار ملكوت السموات .

استمرار الحياة

دور يمضي ودور يجيء . والارض قائمة الى الابد . (جا ١ . ٤)
فقال لهم يسوع ايضا سلام لكم . كما ارسلني الاب ارسلكم انا (يو ٢٠ . ٢١)

ان اغرب خصائص الحياة واقربها للواقع هو عدم انقطاعها . فهي
متواصلة ومستمرة بدون انقطاع .

ننظر حولنا الى العالم الطبيعي فنرى فصل الشتاء الهادي يتبعه
فصل الربيع بجزائره المنعشة فتنبعث الحياة من جديد . ثم يأتي فصل
الثمار وجمع الحصاد في ايام الصيف الجميلة ويليه الخريف برياحه وعواصفه
وسقوط اوراق اشجاره . ثم يعود الشتاء ثانية - وهكذا دواليك
تتعاقب الفصول منذ ازمنة لم يدركها العقل البشري بعد .

كذلك نلاحظ هذا الاستمرار في الحياة البشرية فنرى الحياة
تنبثق طفلة ثم تنمو وتكبر وتنطور الى ولد فقئ فشاب فرجل فكهل
فشيخ ثم تنطلق الى مملكة أخرى وراء المجهول ...

وذلك ما نراه ايضا في التاريخ البشري . فنجد سجلات قديمة
لمدينة حامية مصرية ازدهرت في وادي النيل ونالت قسطاً وافراً من
الرقى العقلي والتقدم المدني قامت على انقاضها مدينة سامية في بابل
واشور وصلت الى اوج المجد والعظمة . وفي وسط الاجيال قام الجنس
الابيض الآري في بلاد اليونان يزاحم الاجناس الاخرى على السيادة
والمجد فتولى قيادة العالم مدة ستة قرون . ومن سنة ٧٥٣ قبل المسيح
الى سنة ٤٧٦ بعد المسيح برزت رومية على رأس العالم المتمدن وترعمت
قيادة المدنية مدة اثني عشر قرناً . ثم تلت ذلك عشرة قرون عرفت
بالعصور المظلمة في التاريخ انتهت بسقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣
وبعصر الاصلاح سنة ١٥١٧ . ثم يبدأ التاريخ الحديث بقيام الافرنسيين
والجرمان والانكليز والاسبان والروس واليابان واخيراً الاميركان .
وهكذا نرى بان دوراً يمضي ودوراً يجيء والارض قائمة الى الابد .
ومن هنا نستنتج ان من اخص حقائق هذه الحياة هو عدم انقطاعها .

وهذا يصدق ايضا على المملكة الروحية منذ أن سطر الله اول
حرفٍ من ادلة وجوده ولكننا سنقتصر الحساب الان من ولادة السيد
المسيح وحياته وتعليمه وموته وقيامته فقد جمع تلاميذه حوله واعدتهم
ليقوموا بأداء اعظم مسئولية فيحملون رسالته الى العالم اجمع
ويبشرون بالانجيل للخليقة كلها . وعندما فاجأهم بتلك الزيارة التي لم

تكن في الحسبان وكانت الابواب مغلقة خوفاً من اليهود وقف في الوسط وقال لهم : سلام لكم ... كما ارسلني الآب ارسلكم انا . هنا نجد استمرار الخدمة الروحية والقيادة الالهية غير المنقطعة . وهنا نجد الفيض المتدفق من الحياة الروحية يتخذ مجرى خاصاً يتبعه جميع المؤمنين في الاجيال المتعاقبة سائرين في ركب هذا الموكب الغير المنقطع وعاملين في هذه الحركة الدائمة لتحقيق ما ندعوه ملكوت الله ، او الملكوت السماوي ... كما ارسلني الآب ارسلكم انا ... اذهبوا الى العالم اجمع وبشروا بالانجيل للخليفة كلها .

وعلى ضوء هذه الحقيقة الناصعة نقف مرة اخرى على عتبة هذه السنة الجديدة قبلما نتغلغل بممراتها ومنعطقاتها وطلعاتها ونزلاتها ونختبر حلاوة ما تحبسه لنا في طياتها ومراراتها . لذلك كان لا بد لنا من الوقوف قليلاً لدى هذه الاعتبارات لكي نستفيد منها .

١ - فبالنظر لهذه السلسلة غير المنقطعة من الحياة علينا ان نستفيد من الماضي لانه معلم الانسانية بأسرها وكل ثروته وغناه في متناول الجميع ووقف لهم على السواء . ففيه نجد اغلاطنا واغلاط الآخرين ونجد ما ينبهنا لعدم تكرارها في المستقبل ويحذرننا من عواقبها . وعندما نباغ قيمة النجاح وتبقى ارواحنا في وادي ظل الموت نحصل من الماضي على التشجيع الكامل وعلى قوة الصبر والاحتمال . اذ بالشعور المطلق بوجود الله معنا حسب مواعيده الصادقة لا نخاف شراً لانك انت معي عصاك وعكازك هما يعزياني . . عند ذاك نحصل على السلام الذي يفوق الوصف والذي يمنح الروح بركة وقوة ونشاطاً . فلننظر الى

الماضي ايها الاحباء ولنتخذ كل فائده ثمينة منه لانه لنا وقد كلفنا غالياً
وينبغي ان يكون منشطاً لنا في حاضرننا ومستقبلنا .

٢ - والاعتبار الثاني هو اننا ينبغي ان نكون حلقة اتصال بين
الماضي والمستقبل - حلقة متينة ، صالحة وقوية . ان مسؤوليات الحياة
تهون اذا ما نظرنا اليها من ناحية فردية . وهكذا فكل انسان فرد في
مقاصد الله وافكاره وكل شخص حلقة اتصال في سلسلة من الحياة
تتوقف عليها قوة السلسلة بأكملها . لقد اعطانا الله سبحانه وتعالى الحياة
التي لا تثنى لانه يستطيع ان يستخدمنا للقيام بمجدمات لا نظير لها كما
يستطيع ان يبني من حياتنا الفردية المسلسلة لارادته قطعة جميلة من
الفسيقساء النادرة المثال وان نبني نفوسنا اذا لم ننقصم وننقطع ونطرح
خارجاً كحلقات مهمة لا تصلح لشيء . هذه الحياة التي نحيها تتطلب
شجاعة لا حد لها وقوة وتصميماً للتمسك بالله ولانهاء السباق بفوز وظفر
ذلك السباق الذي هو الله بواسطتنا وبمساعدتنا . فلا ينبغي ان نحسد
الآخرين لاجل مكانتهم او لاجل وزنائهم بل علينا ان نصمد في مكاننا
ونجتهد لتسير الحياة قدماً مدة وجودنا ونهتّم بالاكثر كي لا تنقطع
حلقتنا بل نترك هذا العالم افضل جداً مما وجدناه عندما جئنا الى هذا
الوجود ...

٣ - وعلينا ان نفتدي الوقت في الدرجة الثالثة لان الايام شريرة
انها حقيقة مثلثة تظهر لكل ذي عقل مستنير عندما نستعرض الحياة
من حيث طولها وقصرها . وهوذا كلمة الله بين ايدينا لتؤكد لنا هذه
الحقيقة الخالدة وتطبعها على قلوبنا وعقولنا . علينا ان نغلي كل دقيقة

فراغ الى ذروتها بالاعمال الجيدة والخدمات الصالحة والمفيدة وتقديم الشهادة الحية واظهار الرجاء والايمان والمحبة . ان كثيراً من هذه الاوقات التي نسميها ساعات واياماً واسابيع واعواماً تمر دون فائدة تجنى . ومن يدري متى تأتي تلك الساعة فنودعها تصميماتنا التي تقرر مصيرنا . انما بافتداء كل دقيقة وكل ساعة نستطيع ضمانه الحصول على الفائدة من ساعة القدر التي ننتظرها بشوق وصبر . فاذا كانت الحياة جديرة بالبقاء فلنحيها مع الله والله وفي الله .

٤ - ورابعاً علينا ان نواجه السنة الجديدة ونحن مع الله بدون خوف ولا وجل . ان المستقبل لنا معشر المؤمنين وهو غير مفعمٍ بالخط والصدف والمآسي الجسام . ان المؤمن غير العوبة في يد القضاء والقدر كما انه ليس ريشة في مهب الريح لا تستقر على حال ولا خشبة طافية تتقاذفها الامواج في خضم الحياة . الحياة المسيحية انما هي سفينة مآخرة تجاه هدف معين قاصدة ميناء اميناً قائماً على الشاطئ الآخر ولها تصميم معين ودليل واضح وربان حكيم .

هكذا نستطيع ان ندخل المجهول بدون خوف . متذكرين دوماً اننا متى كنا مع الله فالأفضل والاحسن والاكمل هو امامنا دائماً . وكلما صعدنا مرتفعاً تظهر امامنا سلاسل اخرى من هضاب نعمته مرتفعة اعلى فاعلى ... ومتى وطأت اقدامنا تلك المرتفعات نرى مرتفعات غيرها اعلى منها واكثر بهاءً ومجداً واوفر سموً ونبلاً ...

هذه هي الحياة التي نحيها مع الله ... هي عبارة عن سمو وارتفاع

نحو الأكمل والافضل والامنى والأوفر نبلاً وقداسة ...

يسوع والفقر

لثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكار واما ابن الانسان فليس له ابن يسند رأسه
(مت ٨ : ٢٠) .

وفيا هو متكئ في البيت اذا عشارون وخطاة كثيرون قد جاؤا
واتكأوا مع يسوع وتلاميذه . فلما نظر الفريسيون قالوا لتلاميذه
لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة . فلما سمع يسوع قال لهم : لا
يحتاج الاصحاء الى طبيب بل المرضى . فاذهبوا وتعلموا ما هو . اني
اريد رحمة لا ذبيحة . لاني لم آت لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة .

لقد ولد يسوع في خان حقير يضم جماعة الفقراء والفلاحين . ومن
ذلك الحين رفع الطفل يسوع اماكن الفقراء وجعلها موضوع اهتمام
الارض والسماء .

وتترعرع يسوع في بيئة حقيرة وشب في قرية وديعة واشتغل في
مهنة وضيعة وجلس مع الخطاة والعشارين وأكل معهم .

دخل ارضنا من ابوابها السفلى ليجعل امكانية الوصول اليه ميسورة
لكل انسان . جاء ارضنا من باب الفقر المفتوح على مصراعيه دائماً
ليكون صديقاً ومعيناً لآخوانه ابناء الطبقة الفقيرة العاملة الذين كانوا

يحسبون في الدرجة السفلى عند الرومان وعند المصريين كانوا عبيداً
يتصرف فيهم السيد تصرفه في امتعة بيته وعند الهنود كانوا يعتبرون
مخلوقين من قديمي بوذا .

واختار يسوع تلاميذه من طبقة العمال وصيادي الاسماك ليقيموا
بأعظم عمل في التاريخ . جمعهم حوله شريعة من بسطاء الناس معرضين
لما نحن فيه من ضعف وعجز وفشل . لم يفهموا رسالته الا بشق النفس
وقد خيبوا آماله مراراً عديدة انتهت بتركهم اياه عندما قبض عليه
وهربهم من وجه رؤساء الكهنة فتمت فيهم النبوة القائلة : اضرب
الراعي فتتبدد الخراف . ثم نراهم يخرجون من مخابئهم ويقفون
مستبسلين ومناضلين مع الرؤساء الذين حكموا على سيدهم ظمناً
وعداواناً وقد تغير ضعفهم الى قوة واصبحت جهالتهم حكمة اقوى
من حكمة هذا العالم .

يقول الانجيل انه لما جاء الى قريته حيث كان قد تربى ابتداءً يعلم
في المجمع وكثيرون اذ سمعوا بهتوا قائلين : من اين لهذا هذه ؟ اليس
هذا هو التجار ابن مريم واخو يعقوب ويوسي ويهوذا وسمعان .
اوليست اخواته ههنا عندنا . فكانوا يعثرون به

هذه علتنا في الشرق ... نعثر برفاقنا الذين تربينا واياهم . نعثر
بمواهب ابناء وطننا ونحاول الاستهزاء بهم وكثيراً ما نندفع الى
الوقوف في وجههم والخط من كرامتهم فنطبق الحكمة التي فاه بها
السيد : ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وبين اقربائه وفي بيته .

اما يسوع فقدس العمل ورفع شأن اخوته الا صاغر من العشارين
والخطاة وصيادي الاسماك فاشتغل على بنك نجار وكان شغله مزدوجاً .
فبالقدوم كان يشجذب ويرمي ثم يتناول المنشار فيقطع بحسب القياس
ثم الممساح فيصقل الحشب ووجه الابواب والنوافذ والمقاعد الحشبية .
لقد جاء بناء ليبنى البشرية على أسس جديدة وليكمل البناء الذي
بأشر به الانبياء قبله ولم يتموه . لم آت لانتقض الناموس بل لأكمل .

لا شيء يستطيع ان يغير البشرية ويساعدها على الحياة . لا اموراً
ظاهرية من منازل جديدة وطرق معبدة ووسائل نقل سريعة وتغيير
ظاهري في اللباس والزي والهندام وتقدم في قوانين علم الصحة . كل
هذه لا تلمس الشخصية البشرية وتصلقها وتقومها وتجعلها صالحة لخدمة
المجتمع . هنا يأتي عمل النجار السماوي . إنه يدخل لكي يهذب الشخصية
البشرية ويصلقها وينقيها من ادراكها . وكل من خاطيء وصلت اليه يد
يسوع المباركة فلمست شخصيته وغيrote الى رجل صالح ومفيد .

ان كل ما لمسه الرب يسوع رفعه الى مقام العظمة . فهوذا المجدلية
التي اخرج منها سبعة شياطين تصير اول مرسله واول مبشرة بقيامته
المجيدة .

ومريم الأخرى التي قيل عنها : لانها احبت كثيراً ' يغفر' لها كثير
تأتي بقارورة طيب غالي الثمن وتسكبها على قدميه وتمسحها بشعر
رأسها اقراراً بندامتها وشعوراً بعظم خطيتها .

ومتى العشار يقع عليه نظر يسوع لأول مرة وهو جالس عند

مكان الجباية فيدعوه لاتباعه فينهض للحال ويتبعه فيصبح كاتب الانجيل المعروف باسمه ومن اعظم الرسل المبشرين شأنا .

وزكا وهو يعلو الجهيزة يلتفت اليه يسوع ويناديه باسمه قائلا : انزل يا زكا . ينبغي ان اكون اليوم في بيتك . فيتغير زكا عندما يدخل يسوع عتبة بيته ويعلن استعداداه ليرد اربعة اضعاف لمن وشى بهم ولتعشير امواله ومساعدته الفقراء المحتاجين اليه .

والمرأة الخاطئة التي امسكت بالجرم المشهود أتى بها اليه في شبه مظهرة صاخبة فقال للجمع الهائج : من كان منكم بلا خطية فليرمها اولاً بحجر . فابتدأوا يخرجون متسللين وخجولين من انفسهم لان ضمائرهم الميتة قد تنبته واستيقظت من سباتها . ولما خرج الجمع ولم يبق الا المرأة وحدها نظر اليها يسوع بحنان وشفقة وقال لها : ولا انا ادينك اذهبي ولا تخطئي ثانية .

وبولس الرسول يقع تحت تأثير يسوع فيما كان جاداً في اضطهاد اتباعه فيسمع الصوت الالهي على طريق دمشق قائلا له : شاول شاول لماذا تضطهذي . صعب عليك ان ترفض مناخس . فيجيب شاول بخوف ورعدة : ومن انت يا سيد ؟ انا يسوع الذي انت تضطهده . فيتغير شاول الى بولس ويقول للرب ماذا تريد ان افعل ؟ فقال له يسوع : قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل . وهكذا يتحول شاول من اكبر مضطهد للكنيسة الى اكبر فيلسوف واعظم رسول للأمم ...

ويكفل يسوع لاختوته الاصاغر من ابناء المسكنة والفقير تحسين حالتهم الاقتصادية اذا هم اجتهدوا وتبعوا ناموس الاقتصاد في حياتهم . انه خير نصير للفقير المجتهد . ان اكثر القابضين على دور الصناعة في العالم اليوم انما هم رجال بدأوا حياتهم في مهد الفقر . وكثيراً ما يكون الفقر في اول العمر بركة . فالمصاعب التي نجتازها ونتغلب عليها لا ينحصر نفعها بتدريبتنا واكسابنا خبرة ولكنها تعطينا شجاعة وتمنحنا قوة في المعارك المقبلة .

إن في الدنيا سبلاً للكسب والنجاح امام كل شاب وشابة بشرط ان يكون صادق العزيمة مستعداً لاغتنام الفرص التي تسنح له . ولا فرق بين ان يكون قد ولد في كوخ حقير او قصر منيف . فانه اذا وطد نفسه على النهوض الى العمل فلا توجد قوة في العالم تقدر على ابقائه في الخضم .

ويسوع يرى الجموع كغنم لا راعي لها فيشقق على الجبل البشرية المتعثرة بتراب الارض . لقد دعا الشاعر اللاتيني هوراس الجموع في ساحة رومة خنازير وقال : اني اكره الجمهور السافل ... ولما شاهد سنكا النزاع بين العامة والاشراف ومشاجرة المتصارعين وجرائم العبيد امتلأ قلبه بعاطفة الاحتقار ودعا الجموع : ذئاباً تعوي ونمرأ تزججر وحيات تحمل لسعة ممها الى الموت . وكان بارونات العصور الوسطى طيماة فصيروا الجماهير عبيداً لهم . ولا شك ان التاريخ يعيد نفسه والجمهور الساذج يحتاج الى شفقة ورحمة وانقاذ من مخالب الزعامة الاقطاعية الجوفاء . اما يسوع لما رأى الجموع لم يقل شيئاً عن الخنازير

والذئاب او النمُر والحَيَّات - انما رآهم كخراف لا راعي لهم فتجنن عليهم وشفى مرضاهم . واذا كنا نحن المسيحيين الذين استنارت عقولنا وارواحنا وعرفنا معنى الحرية والانعتاق من اسر العبودية لا نساعد يسوع على تلك النظرة - نظرة العطف والشفقة والتحنن ونحاول مساعدتهم على التحرر - لا نكون متممين مشيئة يسوع المسيح بشيء الذي جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك ، وقد قال : اتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم افضل ... هذه هي الحياة الفضلى حياة الانعتاق والتحرر والانطلاق من اسر عبودية العالم والشيطان ...

انتم نور العالم ... فهل نحن كذلك حقا ؟ انتم ملح الارض ...
فهل يصح هذا القول الكتابي فينا ??

عسى الرب يساعدنا لنصبح متحررين كما حررنا الرب في المسيح .
وعساه يقدرنا على عتق الخليقة كلها من عبودية الفساد (روم ٨ : ٢١) .
لان الخليقة نفسها ايضا ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد اولاد الله ...

المكانة الاولى

لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره (مت ٦ : ٣٣) . يا مراثي اخرج اولاً الخشبة ... (مت ٥ . ٧) . وليس كما رجونا بل أعطوا انفسهم اولاً للرب ولنا بمشيئة الله (٢ كو ٥ . ٨) .

من ألزم ضروريات الحياة وضع الشيء في المحل اللائق به . فالأول ينبغي ان يوضع اولاً والأهم يفضل على المهم . والاختبار يعلمنا بانه قد يتفق رجل الله مع رجل العالم بأمور عديدة ولكنها تختلفان في شيء واحد فقط وهو ان رجل الله يعطي الله سبحانه وتعالى المقام الاول في حياته بينما رجل الدنيا يعطي العالم المنزلة الاولى ...

عودوا معي بافكاركم الى ذلك الغني في المثل الذي قدمه السيد له المجد وهو يخاطب نفسه بهذه العبارات : يا نفسي لكِ خيارات كثيرة موضوعة لسنين عديدة . فكلي واشربي واستويحي . لم يكن ذهن ذلك الغني خالياً من الامور الروحية بل كانت المادة عنده مقدمة ومفضلة على كل أمر آخر - العالم أولاً ، المقام الأول ... وهكذا نحن نعطي انفسنا المقام الاول ونعطي الله المقام الثاني . اسمح لي اولاً ان ادفن ابي . اسمح لي اولاً ان اودع الذين في بيتي ... هذا ما طلبه اولئك الذين ارادوا ان يتبعوا يسوع فصار كل واحد منهم يضع شروطه الخاصة وبعد ذلك يتبعه . اننا نعطي النقايات للنفس ولو تأكدنا باننا سنخسرهما ولكن : ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه او ماذا يعطي الانسان فداءً عن نفسه .

ثبت هنا بعض المطالب التي ينبغي ان نعطيها المكانة الأولى او
نضعها في المقام الاول :

١ - اطلبوا اولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تزداد لكم .
والمقصود ان تقدم ملكوت الله على كل ما عداه وان نعطي المكان
الاسمى في قائمة اهتمامنا . هكذا صلى النبي داود الى الله : يا الله الهي
انت ... اليك ابكر - وهكذا ينبغي ان يكون موقفنا منه . يجب
ان يكون بكر اهتمامنا ، بكر ثمارنا وتفكيرنا وغللات حياتنا .

اراد احد رجال الاعمال الناجحين ان يترك نصيحة لولده فاوصاه بما
يلي : - انني لا اطلب منك الا الاقتداء بي في هذا الأمر . لقد كافحت
في الحياة ولم اذهب الى الكنيسة الا نادراً ولم أنفق درهماً واحداً على
ما يسمونه احساناً او اعمالاً خيرية . ولم أعر الامور الدينية الا بعض
اهتمامي . فقاطعه الولد بقوله : اعذرني يا والدي لاني مكلف ان اترك
الاقتداء بك ومصمم على طلب ملكوت الله أولاً وقبل كل شيء .
اراد ذلك الشاب ان يطلب اولاً ملكوت الله وبرّه وان ينكر نفسه
ويحمل صليبه ويتبعه لانه تحقق ان من اراد ان يخلص نفسه يهلكها .

يفكر بعضهم بان يعبر الامور الدينية شيئاً من الاهتمام عندما
تتجه معدته من اطياب الحياة وملذاتها . يقولون سنفكر بأخروتنا
عندما نبلغ الاربعين او الخمسين او الستين او السبعين . يا للعار ان
يبلغ بعضهم الشيخوخة وهم بعد في خطاياهم ولم يسلموا قلوبهم لله .
وبعضهم ينسى انه في هذه الليلة تطلب نفسك منك وهذه التي اعدتها

لمن تكون ؟ (لو ١٢ : ٢٠) انهم ينسون القول : اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك ستموت غداً ... لذلك كونوا انتم ايضا مستعدين لانكم لا تعلمون في اية ساعة يأتي ربكم .

٢ - والمطلب الآخر الذي ينبغي ان يوضع أولاً - اخراج الحشبة من عينك قبل اخراجك القذى من عين اخيك .

لاهل العالم فلسفة خاصة ترمي الى وضع الآخرين اولا عند النقد الجارح والغيبة والتشويه واكرام النفس اولا والاعتداد بها وتعداد محاسنها : اشكرك لاني لست مثل باقي الناس الخاطفين الزناة ، ولا مثل هذا العشار . اصوم مرتين في الاسبوع واعشر جميع اموالي ... وقلمنا نجد شخصاً الا وعنده ديباجة طويلة في تعداد محاسنه ثم يبدأ بتشريح الآخرين وتعداد نقائصهم . وفي المجتمعات لا تسمع سوى كلمة « أنا » تتردد على كل لسان وفي مستهل كل عبارة . اما فلسفة السيد المسيح فهي : يا مرائي اخرج أولاً الحشبة التي في عينك عندئذ تبصر جيداً ان تخرج القذى الذي في عين اخيك .

لو تعلمنا هذا الدرس البسيط القاسي لجعلنا هذا العالم الشقي سماءً على الارض . علينا ان نصلح ذواتنا قبل اصلاح الآخرين . من اين الحروب ومن اين الخصومات ومن اين الشرور والاضطرابات وكل تشويش ؟ اليس لاننا شديداً الوطأة على الآخرين ؟ ما اكرم الناس بنقد الغير وما اخلهم بمحاسبة انفسهم . « اعرف نفسك » كانت فلسفة سقراط الحكيم فنبهت الافكار وايقظت الضمائر واثارت الوعي بين

الجمهور فحكم عليه بالحكام بالاعدام مدعين انه يفسد اخلاق الشبيبة
وحكموه اعداماً بالسهم ... وكم من رائد في الدين والفلسفة والاخلاق
والاصلاح الاجتماعي لاقى حتفه على يد طغمة من الرجعيين الذين أعمت
بصائرهم الانانية وتركتهم في كل وادٍ يعمهون .

٣ - والمطلب الثالث الذي ينبغي ان يقدم اولاً يختص بالعبادة
واعطاء النفس اولاً للرب . هذا هو محك تكريس النفس تكريساً
حقيقياً . فليس كما رجونا بل اعطوا انفسهم اولاً للرب (٢ كو
٨ : ٥) فما هو تأثير مواعظنا وتعليمنا وارشادنا وما القصد الذي
نتوخاه من جميع وجوه النشاط الروحي والادبي والاخلاقي ؟ أليس ان
نعطي نفوسنا اولاً للرب ؟

ان قلب التكريس هو تكريس القلب لله . والله نفسه يطلب منا
هذه القلوب : يا ابني أعطني قلبك ... اطلبوا اولاً ملكوت الله وبرّه
وكل هذه تزداد لكم ... دع الموتى يدفنون موتاهم واما انت فاذهب
وناد بملكوت الله ... فهل نكرس قلوبنا له ؟ ان روح التخصيص هو
تخصيص الروح . فهلاً خصصنا له هذه الارواح التي جاء ليفتديها ويخلصها
من الهلاك الابدي ...

اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم

يا ثقیل الحمل أقبل	نحو فاديك الحبيب
واطرح الاوزار حالا	عند اقدم الصليب

اغراء الكمال

« فكونوا انتم اذن كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل ايضاً »
(مت ٥ . ٤٨) .

كتب احدهم مقالاً في مجلة « الحياة » تحت هذا العنوان الغريب :
توقف عن محاولتك الوصول الى الكمال ... فاثار فبحواه دهشة عظيمة
في جميع الاوساط وجاء بكثير من الارتياح للقائطين من طالبي تحقيق
المثل العليا . وقد يعجب المرء اذ يقرأ عبارات كهذه في مجلة همها
الاوحد ايجاد افضل السبل ليحيى الناس الحياة الفضلى : - لا تهتم بما
يقوله الناس فيك وعنك ... عود نفسك على عدم المبالاة ... لا مانع
من ارتكابك بعض الاخطاء ... لا تجرب بان تصل الى الكمال ...
يقرأها ويتغور الى عمق أسرارها فيقف متحيراً من هذه الفلسفة اذ يجد
فيها دعوة جديدة ومرشداً جديداً للحياة السعيدة . وقد نجد معينا في
هذا الحث على عدم محاولة المستحيل في طلب الكمال والتساهل من جهة
استمرار بعض الاخطاء فينا اذ الكمال لله وحده فنرتاح الى ذلك
كثيراً .

عندما نعود الى المثل العليا في الدين ونضع نفوسنا تحت سيادة
الانجيل نجد امامنا دليلاً صحيحاً ومرشداً حقيقياً يقودنا الى الحياة
الشريفة . فواعظه تنكر اية ترضية في تطبيق المثل العليا على الحياة

العملية . فعوضاً عن ان يقول لنا : توقفوا عن طلب الكمال يصرح قائلاً : كونوا انتم اذن كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل ايضاً (مت ٥ : ٤٨) . ان تعاليم السيد المسيح قد رفعت العقل البشري الى المستوى الاسمى والاعلى غير ان الحكمة البشرية صرفت النظر عن الموعدة على الجبل واعتبرتها مثلاً اعلى يستحيل تطبيقه على الحياة . هذا لا يعني بان المسيحية غير صحيحة بل ان مبادئها كاملة ولكنها غير قابلة للتنفيذ في الحياة العادية .

المثل الاعلى في الدين المسيحي :

لا ينكر على الموعدة على الجبل كونها مثلاً اعلى فهي تضع الفأس على اصل الشجرة وعلى كل ادعاء ورياء وتتطلب صلاحاً يفوق كل مطلب عادي للحياة الصالحة وتحدد ميول الخطية لا بعبارات الاقوال والافعال فحسب بل بالميل والعواطف ايضاً وتطلب من الناس ان يذهبوا الميل الثاني ، ويحبوا اعداءهم ، وان لا يدينوا كي لا يدانوا ، وان لا يهتموا للغد لان الغد يهتم بما لنفسه يكفي اليوم شره . ثم تلمس نقطة القوة والسلطان في خاتمها فتعلن انه من قصّر عن تطبيق هذه المبادئ على الحياة يقضى عليه بالدمار كالرجل الجاهل الذي بني بيته على الرمل فحينما نزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت سقط وكان سقوطه عظيماً .

هذا المثل الاعلى هو الجاذبية التي تجذب الناس الى روح المسيحية ولها . ففي الوقت الذي يعتبر هذا المثل الاعلى غير قابل للتطبيق

بحسب سر عظمتها ومن اهم خصائصها وميزاتها . فالمسيحي يقر بان
الخطأ ليس في المباديء المسيحية السامية بل في ضعف ارادة اتباع
المسيح انفسهم . واللوم ليس على هذه المباديء كونها عالية وسامية
وغير عملية بل اللوم كل اللوم يقع علينا نحن لاننا بشر ضعفاء . وهذا
ما ذهبت اليه الكنيسة المسيحية قديماً بمجاهرتها : إنك ايها الجليلي اكبر
جداً من قلوبنا الضعيفة الضيقة . إنك تحبنا لنصبح كاملين ولكن
قلوبنا صغيرة وغير قادرة على اللحاق بك ...

اغراء الكمال : -

اننا نحبذ الاغراء المسيحي للكمال كينبوع حقيقي لمغزى الحياة
الصحيح . والحياة تقتقر الى مثل هذا النوع من الاغراء لتسمو الى
فوق وتحلق في ارتفاعها . وهذه المثل العليا الكامنة في الموعظة على
الجليل تتطلب اعمق قوى الحياة وتحت المرء لطلب نموذج اعلى للحياة
البشرية فنحصل يوماً بعد يوم على الرغبة للخدمة وللحياة الشريفة
بموجب تلك المثل التي وضعها الرب يسوع امامنا ونكتشف دعوة
جديدة للتكريس تكون هي ذاتها حافزاً ومقدمة للقوة .

وهذا الكمال الذي يحببنا الرب يسوع على بلوغه يولد في عقولنا
وقلوبنا ضميراً حياً يزداد حيوية وتعمقاً بمرور الايام وكرور الاعوام .
فالرجل الذي لا يتبع هدفاً اعلى في الحياة يفتقر الى طريقة خاصة
لفحص نفسه وتوجيه اللوم لها . ولانه بدون هدف معين لا يستحي
ولا يخجل عندما يقصر عن بلوغ الهدف .

ولهذا الاغراء المسيحي نحو الكمال ميزة اخرى فهو يرينا معايننا
وتقائنا وضعفائنا . وهذا العمري حافظ عظيم يحثنا على بلوغ الهدف
الاسمى ويولد فينا حمية اكثر لا تباع الاكمل والافضل . عندئذ
نتحقق بان العلة فينا وليست من سوء الطالع .

والاغراء المسيحي للكمال اكثر من مجرد دعوة . قد تظهر
المباديء المسيحية في العظة على الجبل غير عملية وغير قابلة للتطبيق ولكن
كم واحد يظن بالسلطان الذي وضعت فيه . ليس من يستطيع ان
يتصفح كلمات السيد المسيح ويفهمها دون ان يعتبر السلطان الذي
يدعمها . فالافراد والجماعات والامم مقسمون الى فئتين لا غير . فاما
ان يكونوا كرجل عاقل يسمع الكلمة ويعمل بها او كرجل جاهل
بنى بيته على اساس واحد ضعيف فلما جاءت الامطار وهبت الرياح
صدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيما . هذه العبارات التي
تقوه بها ذلك الناصري النجار هي القاعدة العظمى التي بها تنهض
الافراد والجماعات والامم او تسقط ويكون سقوطها عظيما .

فمن اين لها هذه القوة وهذا السلطان ؟ ان مصدر كل قوة وسلطان
هو الله الذي هو الكل وفي الكل وفوق الكل . وهذه المثل العليا
التي علمها الرب يسوع تأتي الينا بنعمة وصينة فنتحقق اننا جزء من
اعلان الهي كامل . والنفس البشرية تتمرد على الله عندما ترفض الحث
على الكمال .

وعندما نقبل مقياساً ادبياً اقل من المقياس الذي وضعه يسوع في

موعظته على الجبل وندعي بموجب عقولنا البشرية بان يسوع يسمو
فوق طاقة البشر الا تقع في مأزق حرج لا يمكننا التخلص منه ؟
وكيف نسمح لانفسنا كمسيحيين ان نقيس الحياة بغير مقياسها الاسمي
والاعلى والاكمل المعلن لنا في المسيح يسوع ربنا ؟ وكيف نتجنب
الحكم على انفسنا بالجهل اذا نحن اهملنا اعظم واسمى وحي في التاريخ
البشري ؟

ان الجواب على ذلك نجده في اكتشافنا بان هذا الاغراء للوصول
الى الكمال ينبعث في الناحية الثانية اي من اختبار إله اظهر ذاته
بيسوع المسيح . ولا كمال خارج هذا الاعلان الالهي لان الكمال لله
وحده دون سواه . وتكملة الآية : « كما ان اباكم الذي في السموات
هو كامل » تشكل جزءاً هاماً من هذا الاغراء .

لقد اصبحت المسيحية لدى بعض فرقها عبارة عن مجموعة من الانظمة
والقوانين التقليدية . فاذا نظرنا اليها بهذا الاعتبار الحرفي علينا ان ننظر
الى المثل العليا التي وضعها السيد المسيح بكثير من التحفظ . ان الحياة
ينبغي ان تتركز حول نقطة الاجتماع - حول الله - قبل ان يتخذ
اي مقياس ادبي معنى صحيحاً ولجاجة كلية . وعلى هذا الاساس
نستطيع ان ندرك السبب الذي يقدمه البعض لعدم تطبيقهم ناموس
المسيح على الحياة . ذلك لان لا خبرة عندهم ولا علاقة لهم بالله الذي
هو مصدر ذلك الناموس . ان اساس الاغراء المسيحي نحو الكمال
مرتكز على رؤية الله وهذه الرؤية هي غاية الحياة وهدفها الاخير .
قال له فيلبس يا سيد ارنا الآب وكفانا (يو ١٤ : ٩) . هذه الرؤية

اولية والاغراء للكمال ثانوي تابع لها ولا شيء من تعاليم ومبادئ السيد المسيح التي ضمنها انجيله الشريف له قيمة ما لم ينظر اليه باعتبار ان الله اظهر ذاته بواسطة ابنه « من رأني فقد رأى الاب » (يو ١٤ : ٩) ... « فكونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل » هي دعوة سماوية وهي بمثابة اغراء للمسيحي ليسعى نحو الكمال الذي قدمه يسوع هدفاً اسمى للحياة الفضلى . فليولن هم الذين يصلون الى الكمال مع ان الدافع نحوه موجود .

قام طيار انكليزي يوماً برحلة جوية خطيرة تصعبه امرأته من لندن الى رومية وكان لا بد لها من المرور فوق قمم جبال الألب الشاهقة فاعترضها في طريقها ضباب كثيف اضطرهما الى التحليق اكثر فاكثرت حتى اضاع الطيار طريقه ولم يكن يعرف انه قد اجتاز جبال الألب الباسقة وخاف ان هو حاول الهبوط ان ترتطم طائرته باحدى الصخور الناتئة . وكانت المرأة الشابة جريئة ومفكرة فاخذت تتخيل المسافة التي تفصلها عن سطح الارض وتنتظر في كل لحظة ان يتم ارتطام الطائرة فتنتهي حياتها وحياة زوجها . واذا طراً على تفكيرها تغيير مفاجيء اخذت تفكر ليس بالمسافة التي تفصلها مع زوجها عن القمم تحتها بل بالعلو الذي بلغاه في ارتفاع طيارتهما فتوصلت الى هذه النتيجة : ان المرء لا يستطيع ان يقيس الحياة بمقدار انخفاضها بل بالمسافة التي يرتفع بها عن القمة . وصرعان ما اخذت حوادث حياتها تنشع بوشاح معنوي جديد ففكرت بسعادة حياتها الزوجية وابنائها الصغير الذي تركته وراءها في انكلترا وبالاُمور الهامة التي قامت بها في حياتها

فاقتنعت بكل هدوء وطمأنينة انها حتى وان انتهت حياتها في تلك
الدقائق القليلة ستبقى شكورة للحياة لما حبتها من أمان وظهرت لها
الحياة نفسها كأنها هبة وليست ملكاً لها - هبة جديرة بان تقدم الى
معطي الحياة وموجودها من العدم الذي به نحيا ونتحرك ونوجد
واخذت تردد الترنيمة التي تشيد بذكر شهداء الايمان :

ايماننا الحي القديم ميراثنا من الجدود
فيه على الولا نقيم صوناً لها تيك العهود

فما لبثت ان تبددت الغيوم وانقشع الجو امامهما وسارت الطائفة
بأمان نحو هدفها البعيد .

هكذا الحياة تظهر من الناحية المسيحية كأنها في صعود وارتفاع
وفيها حث واغراء نحو الكمال والوصول الى الاهداف البعيدة . وهي
تقاس بمقدار سموها وارتفاعها الى فوق وتحث على السير في الطريق
الممتدة نحو القمم . ان هذا المثل الاعلى يظهر لمن لم يختبر قوة الايمان
بالله اجوف خادعاً وخالياً من كل معنى . اما للمؤمن فهو الجواب
الوحيد الذي تستطيع الحياة ان تقدمه الى الساكن في السموات .
فكونوا انتم اذن كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو
كامل .

هل نحن بحاجة الى يسوع الناصري

• ما لنا ولك يا يسوع (لو ٤ : ٣١ - ٣٤) • (مر ١ : ٢١ - ٢٨) •

ما لنا ولك يا يسوع ؟

هذا سؤال رجل مجنون ولكنه ليس بسؤال جنوني لانه سؤال الانسانية الرئيسي . ما لنا وليسوع ؟ الا نستطيع الاستغناء عنه ؟ لم يستطع سلفنا الاستغناء عنه في مسيحياتهم الساذجة لانهم كانوا يرفعون قلوبهم ونفوسهم نحو الله كلما داهمتهم المصائب وحلت بهم الذكبات . اما في هذا العصر بكل ما فيه من رفاهية وتأمين للحياة وبكل وسائله ووسائده المجلبة للراحة لماذا نتم بنبي جليلي غريب عن مدينتنا الحاضرة ؟ هل نفتقر اليه بشيء نحن الذين نعيش في عالم غير عالمه ؟ حقا لانه لم يسبق عصر من العصور كان الناس فيه احوج الى يسوع مثل هذا العصر . فاذا ما وجدته آباؤنا واجدادنا ضروريا لحياتهم فنحن اليوم اشد احتياجا اليه وهو اكثر ضرورة لعصرنا وافاتنا العvisية .

لماذا نفتقر الى يسوع الناصري ؟ ما لنا وله ؟

١ - اننا نفتقر اليه ليمنحنا هدوءا في حياتنا ... ان العالم الصاخب الذي نعيش فيه يدفعنا بسرعة فائقة كأننا عالقون في دوّار مائي لا

نقوى على الافلات منه ولا نحيد من لقاء حتفنا فيه . ان اعمالا عظيمة نريد انجازها ولا نفلح وكتباً عديدة ليس لدينا وقت لمطالعتها والاستفادة من محتوياتها ومشاريع خيرية نود القيام بها ولا نتمكن - ان هذه كلها حجة علينا وعلى حياتنا الآلية المندفعة في حركة متشابهة . نريد ان نصبح احراراً ولكننا عبيد للضغط الدائم من نواحٍ عديدة . اننا عاجزون عن تغيير العالم الذي نعيش فيه وعبثاً نعتقد اننا سنتمكن يوماً من تخفيف سرعة سيره . غير ان هنالك جواباً وحيداً وهو اننا وفيما نحن سائرون في اعصار الزمن المندفع نستطيع ان نجد سلاماً واطمئناناً بانفرادنا وعزلتنا وهدوئنا عندما نتجرد من الضغط الارضي ونتصل مباشرة بالقوة الروحية العلوية . هنا يدخل يسوع ليخلصنا من حيرتنا وليعطينا كلمة السر للحصول على الراحة والتعزية . فيه وفيه وحده سلامنا . ان بضع دقائق تصرف معه في الصباح تجلب لنا الهدوء وتمنحنا القوة وتنشط حياتنا الضعيفة وتنعش ارواحنا المضطربة . ان الهدوء الناجم عن الشعور بحضوره والقوة الحاصلة من الاتصال به هما الجواب الوحيد لنا لتتخلص من متاعب الحياة واثقالها . تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم ... لذلك نحن افقر الى يسوع من اجدادنا الذين حصلوا على ازمنة وفصول من الهدوء والسكينة لا عهد لنا بمثلها . انه الجواب الاوحد لعصر مضطرب ومثقل بالهموم -

يا متعباً	تعال	اليه	تستريح
صوت يسوع	يدعو	فحملك	اطرح
صوت السلام	الهادي	والصفح	والنعمة

اباك يدعو دوماً من عالم الظلمة

٢ - وفي الدرجة الثانية نحتاج الى يسوع ليحول القوة الآلية الهائلة التي توصل اليها العلم في العصر الحديث نحو غايات نبيلة واهداف انشائية بناءة . ان كلمة السر لهذا العصر هي القوة وقد شعرنا بها اكثر من اي عصر من عصور التاريخ . اننا نعيش في عالم ذي قوة مخربة وهادمة ومحركة وليس لهذا العصر من مثيل في تاريخ البشرية المديد . اننا نقف حيارى تجاه ما اكتشفه لنا العلم وما استنبطه لنا من الاختراعات ولكن هل احسنا التصرف بكل ذلك ام سيرونا القوى الطبيعية لتخرب المدينة وتدفع بهذا العالم الى الدمار ؟ اننا لا نستطيع الجواب على هذا السؤال غير ان الواقع اننا نملك قوة عظيمة ولكنها اكثر مما نستطيع ان نستخدم للخير والمنفعة . عندنا القوة الذرية ولكننا نفتقر الى القوة الادبية لمراقبتها وتحويلها الى اغراض نافعة . ان اصواتا عديدة ترتفع اليوم من فوق المنابر لتنبه العالم باسره انه اذا اردنا البقاء علينا ان نتمسك بالله . علينا ان نكتشف نواميس روحية لنملك زمام امورنا ويكون لنا السيادة الروحية الكاملة على جميع مرافق الحياة .

نعم ان هذه الحاجة الماسة هي فوق ما عرفه اي عصر من العصور او جيل من الاجيال . فمع كل قوة جديدة مكتشفة علينا ان نكتشف قوة ادبية روحية لتحكمها وتسلط عليها وتوجهها . وهذه القوة لا نجدها الا في الدين ، في يسوع المسيح ، الذي به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان . له وحده الكلمة الاخيرة في اوقات عسرنا

وضيقنا وفي ساعات يأسنا وقنوطنا . فهل نحتاج اليه وكيف نستطيع الحصول عليه ما لم نكتشفه مجدداً ونتبعه في طريق البر والخدمة للانسانية باجمعها ...

٣ - وفوق ذلك نفتقر الى يسوع لكي يفسر لنا معاني الحياة ويبين لنا اهدافها . فاذا كانت من زمن أصبحت فيه الحياة عبارة عن لغز واصبح الرجال والنساء في حيرة وارتياب مما يجتبه لهم الغد فهو هذا الزمن . هنالك تشاؤم في كل مكان ، هنالك نقد لاذع للحياة ووصفها بانها جوفاء وخالية من المعنى والناس لا يعرفون طريق الهدى ولا كيفية الوصول الى الحمى . واكثر ما تتعرض هذه الفوضى المخربة للشبيبة . لقد مضى زمن كان يشعر فيه الشبان والشابات بان الله قصداً في حياة كل منهم وكانوا يؤمنون بالتعاليم الكتابية ويتأكدون بان لكل حياة مهما تدنت مقصداً الهياً والمهم ان يكتشفوه هم ويتموه بفرح فيساعدون الله على تحقيق مقاصده السامية في خلقه . اما اليوم فلا وجود لهذه المفهومية من مقاصد الله في حياة كل منا فيخوض الشبان والشابات خضم هذه الحياة دون ايمان بمقاصد الحياة الفضلى لذلك يصبحون ضحية الصدفة التي تجعل من حياتهم مجرد طريق وعرة بدون هدف وبدون مقصد الهى . بهذه الحالة من الاندفاع المشوش في الحياة نسير نحو الله الذي به نجيا ونتحرك ونوجد .

ولكن اذا اردنا ان تكون الحياة مملوءة بالغنى والجمال فلا محيد لنا عن طلبها بالشركة التامة مع الله . علينا ان نكتشف مركزنا الشخصي بكل ما فيه من معنى وغنى في عالم يتخذ الله محوراً له وان

نعتبر حياتنا أمانة من الخالق وفرصة للعمل معه لبناء عالم أجمل وأفضل . ان اسلافنا حصلوا على نوع من التوجيه الخفي الذي نفتقر اليه في ايامنا هذه التي تعتمد على المادة وعلى القوى العقلية وتنبذ الروح . واذا كان ثمة من عصر نفتقر الشبيبة فيه الى الايمان بان الله ينبغي ان يتسلط على ارادتهم فهو هذا العصر وهذه الساعة . اننا لا نقوى على السير في هذه الحياة مستقلين عن يسوع لاننا لا محالة هالكون بدون يمينه القادرة والمرشدة والمديرة . لانكم بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئاً (يو ١٥ : ٥) .

٤ - ونفتقر الى يسوع ايضا ليعسلنا من خطايانا . اننا فاسدون وفي ذات الوقت مغرورون بكفاية ذواتنا ولاننا نستطيع عمل بعض الامور نظن باننا اصبحنا قادرين على عمل كل شيء وعندنا الثقة باننا نستطيع ان ننجز كل عمل نضع له تصميماً فنبنى المنازل الفخمة ونقتني الرياش والطنافس والمقاعد المريحة وقد نظن باننا اصبحنا اسياداً لحظوظنا . ولكن هل ذلك صحيح ؟ لقد اخفقنا في عمل شيء واحد وهو تنقية القلوب البشرية من الحقد والبغض والنجاسة ولم نستطيع غسل ادران قمرنا على الله وعصياننا واجراء سلام ومصالحة معه . اننا لا نتمكن من العيش براحة وطمأنينة بدون الحصول على المغفرة والتمتع برضاه . ينبغي ان نكون مصالحين مع الخالق الازلي . ولا فرق ان كنا من الناجحين او من الفاشلين في الحياة فهناك دافع داخلي يدعونا للمصالحة مع الله . وهكذا نأتي بجميع خطايانا وبدموع غزيرة من الندامة الى مصدر الرحمة والغفران عالمين باننا خطاة مخلصون

بنعمة المسيح فقط . ان تبررنا بالمسيح هو اساس جميع افراحنا وليس
من احد سوى الله بالمسيح يستطيع ان يقول لنا : مغفورة لك
خطاياك ... اذهب ولا تخطيء ثانية ... فهل نحتاج الى الله ونفتقر الى
يسوع ؟ ما لنا وله ؟ لا شك اننا في امس الحاجة اليه ما لم نكن راضين
بان نتبع الغواية ونشرد كالابن الضال في تيه انايتنا واتجاهنا البشري
حتى نرجع الى نفوسنا المريرة او نبقي هالكين في غوايتنا الى الابد .
ولكن اذا كان للحياة قيمة ازلية واذا كان سر سلامنا متوقفاً على
مصالحتنا مع الله فلا بد اذن من الرجوع اليه وطلب الرحمة منه
فنحصل على النعمة الالهية بقلوب تائبة وارواح منسحقة ومنكسرة
عارفين حقيقة ذواتنا باننا ابناء مبررون لأب سماوي فنأتي اليه مرغين
مع المرنم :-

يا رب اني مجرمٌ فليغسلن قلبي الدم
اني اليك اقدم يا حمل الله الوديع

هـ - واخيراً نفتقر الى يسوع لاتخاذهُ نموذجاً لنا وهدفاً للانسانية
العامة . الى اين تسير البشرية وما هو الهدف الاسمي الذي ننشده ؟
واين ينبغي ان يجد الافراد والجماعات والامم ملجأً وسلاماً ؟ في
يسوع المسيح فقط سلامنا ذاك الذي صار انساناً مثلنا ولم ينحصر في
نوع من الثقافة ولا في عصر من العصور ولم يكن مختصاً بقارة واحدة
بل بالجنس البشري عامة . فهو يتكلم بلغة كل قلب وهو جواب لكل
مطلب بشري وفيه وحده تتحقق الوحدة العالمية التي تسعى اليها
الامم بكل ما عندها من حكمة وذوق وعاطفة . عند يسوع وحده

الجواب . لا فلسفة دينية ولا مؤسسة سياسية ولا منظمة عالمية تستطيع ان تضمن لنا سلباً دائماً ما لم يكن يسوع نقطة الدائرة فيها وما لم تصبح شريعته نافذة في عالم يلجأ الى شريعة الغاب التي طالما ساقطنا الى مأس لا نهاية لها في حروب متتابعة .

فجدير بنا ان نكتشف يسوع بسرعة وان نجعله محور حياتنا او نتمزق شذر مذر ونشاهد خراب كل عزيز لدينا . ان يسوع هو الحاجة الماسة لعصرنا الحاضر وما ادعائنا باننا نقوى على العيش بدونه الا اغماض عيوننا عن الحقائق الخالدة التي يعرفها الخاص والعام والتي تتجاهلها على حساب خسارة نفوسنا . ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه . فاذا كان اسلافنا قد شعروا بافتقارهم الى يسوع فمن خلفهم يتعذر علينا ان نعيش في عالم واحد بدون مسيح واحد .

وهذه هي حاجتنا الرئيسية في هذا العصر . موازنة بين عقولنا وقلوبنا ، والسيادة الروحية على القوى المادية ، والحصول على معرفة مغزى الحياة والوقوف على معانيها العميقة ، والخلاص من عبودية الخطية ، ومخرج مشترك لجنسنا البشري فيه نجد المثل الاعلى والهدف الاسمى لجهودنا البشرية . هذه حاجتنا ويسوع وحده كفايتنا . ما لنا ولك يا يسوع ؟ يقول بعضهم : سنلتقي بك في الايام المقبلة - الافضل ان نقبله الان اذا اردنا لعالمنا غداً افضل من اليوم . اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم .

وهكذا اترككم مع المسيح ضارعاً لله بان تتصلحوا معه الان فتحصلوا على فرح جديد وسلام وشركة مع ذاك الذي هو جواب

لكل مغرب روحى في قرارة نفوسكم .

والله السلام نفسه يقدسكم بالتام ولتحتفظ روحكم ونفسكم وجسدكم
كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح - امين

قراءة الاخلاق

لانه علم ما كان في الانسان (يو ٢ : ٢٥) .

من المؤكد ان يسوع كان متفهما للطبيعة البشرية الى اقصى حد .
وقد شهدت الاناجيل بمقدرته العجيبة على قراءة اخلاق الناس ومعرفة
ما تنطوي عليه نفوسهم اذ انه عاش هو نفسه وسط غمرة من تعاسة
البشرية وآلامها وشقائها . وقد اتصل به عدد كبير من رجال ونساء
يمثلون جميع طبقات الناس ومشاربهم واجناسهم ونزعاتهم فعرفهم حق
المعرفة مهما تفاوتت مدة اتصاله بهم واتصالهم به . وفي معاملته اياهم ،
من الحاكم الروماني الاعلى الى احط دركات العشارين والخطاة في بيئته
كان يضع اصبعه على النقطة الحساسة فيصيب منهم مكان الالم ومصدر
الشكوى والعلقة ...

١ - ان يسوع الفيلسوف علم ما كان في الانسان . ان اقوالنا
وافعالنا اجراس "تدق" فتسمع عن بعد . اننا نظهر انفسنا بما نقوله
ونفعله وليس من حركة او اشارة او كلمة او فعل بدون مغزى . ان

شخصيتنا بأكملها تظهر بما نقوله وما نفعله وكأنها مستترة وراء اقوالنا وافعالنا وقد نجسر على القول بانها محجوبة وراء ما لا نقوله ولا نفعله . فانا نظهر ذواتنا في كل حين وليس من سبيل الى غير ذلك فنحن لا نستطيع ان نخفي نفوسنا وبالتالي شخصياتنا ولذلك فنحن نكون فكرة عن شخصيات بعضنا البعض بما نلاحظه من علامات ظاهرة او مستترة فيهم مع ما يتبعها من معنى واهمية . وفي الانجيل نجد ادلة وافرة بان يسوع كان مدققاً ، ومتبصراً وملاحظاً ولم يغض عينيه على ما حوله من العالم وكان بمقدوره ان يدرس العلامات الصغيرة ، ويستخلص منها امثلة وعبراً وما توجيه من اخلاق وصفات منجوبة وراءها .

٢ - ان يسوع الشاعر علم ما كان في الانسان . هنالك امور لا ندركها بقوة الفكر والملاحظة . فالزهرة وهي لا تزال في كمنها تعكس رسالة غنية في مغراها وروعها ولكن اذن العالم النبائي لا تسمع شيئاً منها ولو مهما حاول التنبه واليقظة . ان الفنان يرى المعنى ويتفهم المغزى اما اذن الشاعر فتصيحان الى ادق الاصوات التي لا يدركها العالم والمفكر . واذا صدق هذا في الاشياء المادية فهو اصدق عندما يقال عن الاشخاص . ان تفهم الطبيعة البشرية يفتقر الى النظرة الشعرية احياناً كثيرة . والحق يقال اننا جميعاً شعراء الى درجة ما . ننظر الى بعضنا البعض ببصيرة الشاعر فننتعرف الى بعضنا وتساعدنا تلك النظرة كثيراً لان ادلة عديدة على اخلاقنا وحقيقة انفسنا قد تكون مستقلة عن الاعمال الخارجية التي نعملها والاقوال التي نقولها والحركات والاشارات التي نأتيها . فالروح تتحدث الى الروح والغير

ينادي غمراً . وقد نستخلص شأن الفيلسوف والمفكر ونميز بعض صفات المرء بالنسبة لاقواله وافعاله كما باستطاعتنا الوصول الى صفات نفسه الداخلية بالشعور والتخيل والتعرف على حقيقة حاله .

لقد اتصف يسوع بقوة شعور وخيال تفوق الوصف لانه كان شاعراً حقيقياً . فكان خياله الواسع يحمله الى اعماق الطبيعة البشرية شأن الاشعة التي تخترق اللحم وتنفذ الى العظام الداخلية وتصورها كما لو كانت عارية مجردة . كان يسوع يملك اشعة « أكس » في نفسه فعندما كان يقف الناس امامه كانوا يظهرون كما هم في حقيقة نفوسهم مجردين عن كل اعتبار خارجي .

٣ - ان يسوع القديس علم ما كان في الانسان . توجد نظرية خاطئة منتشرة بين الناس مفادها ان الصلاح لا يقوى على معرفة الشر فيقولون ان فلانا طيب القلب يؤخذ بسهولة وان فلاناً الآخر بالنسبة لشرويه وكثرة اختبارات أدري بالطبيعة البشرية وتفهم نفسية الآخرين . لا شك ان شيئاً من الصحة بحسب النظرة العالمية نجده في هذه النظرية على اعتبار ضيق اما اذا نظرنا اليها من بابها الواسع فيستحيل تصديق القول بان الفضيلة تمنع صاحبها من معرفة الطبيعة البشرية حق المعرفة ، لا بل بالعكس ، إنها تمنح صاحبها نوراً يتغور الى اعماق النفس البشرية فيكشفها جيداً ويقف على حقيقة حالها بصورة افضل .

قال السيد المسيح : طوبى للأتقياء القلب لانهم يعاينون الله . ولاهم يعاينون الله فهم يعاينون الانسان ايضاً . انهم يرون الطبيعة البشرية كما يريد الله ان تكون . وعلى ضوء هذه الارادة السماوية

يرونها بصورة أوضح جداً بما يراها الاشرار .

لقد تميز الرب يسوع بالرؤيا الكاملة للقلب النقي ولم يقف بين قلبه الطاهر وبين الامور الدنيوية اقل غبار من الخطية وعلم جيداً ما كان في الانسان لانه رأى الانسان على ضوء المثل الاكمل الذي وضعه ابوه السماوي - فكونوا انتم كاملين كما ان ابي الذي في السموات هو كامل (مت ٥ : ٤٨) .

٤ - ان يسوع المحب علم ما كان في الانسان . وهنا ايضاً تعترضنا نظرية خاطئة تقول بان عين المحب عمياء وبانها تلقي غشاء من النسيان والتغطية على حقيقة المحبوب . غير اننا نلمس نصف الحقيقة في هذه النظرية . فان عين المحب هي عين الشفقة والرحمة واما الحجة فهي المفتاح الذهبي الذي يفتح باب قلب آخر ويكتشف اسراره . قد تعرف شيئاً عن زملائك دون ان تحبهم فتصبح جافاً معهم او تعرف شيئاً عنهم دون ان تحبهم فتصير مشككاً عاذلاً ومنتقداً . وقد تعرف كفاية عنهم دون ان تحبهم فتكفيك تلك المعرفة مؤونة تعديهم او تستخدمها لمصلحتك الخاصة ولكن بدون المحبة لا يمكنك الاطلاع على جمال طبيعتهم ولا الوصول الى اعماق شخصياتهم الغنية .

لقد كان يسوع المحب الاعظم ومحبه كانت بمثابة مشعل اثار له قلوب الناس فأراه دناءة الفريسيين التي لم يروها هم انفسهم ولا استطاع احد آخر ان يراها كما هي ، كما بينت له شرف أم كنعانية وثنية والصفات الصخرية التي اتصف بها بطرس المتقلب كما اظهرت له

شعاعاً ذهبياً من الرجاء في اخلاق معاصريه من الخطاة والعشارين
والفقراء والمنبوذين .

وهكذا نظر يسوع الى من حوله نظرة الفيلسوف والشاعر
والطاهر والمحب فعرفهم وعرف ما كان فيهم الى آخر حد من حدود
انسانيتهم . وكانت تلك المعرفة اكبر مساعد ليسوع في عمله بين الناس
لانه جاء ليخلص العالم من الخطية وليرجع البشر الى الله . لذلك توجب
عليه ان يعرف الله تمام المعرفة ويعرف مشيئته تعالى من جهة البشر كما
يعرف طبيعة الناس - تلك المادة الخام التي كان يعالجها ويعمل على
اصلاحها . ان معرفته بالناس وفرت عليه ارتكاب الخطأ والانخداع
بالظواهر . لقد عرف ما كان بالانسان وتلك المعرفة صيرت خدمته
أمراً واقعياً وحقيقة ملموسة . لقد كان مثالياً حملت ابناء جيله على
الاعتقاد بانه من اصحاب الاحلام الذهبية . غير انه لم يكن يوماً
حالمًا بل وضع مطالب شديدة وصارمة ولم ينثن عنها تبعاً للظروف
والاحوال كما انه لم يترك مستوى القاعدة البشرية .

ثم ان معرفته بطبيعة البشر لم تجعله يخسر ثقته بهم - كلا - انها
كانت سرّاً ايمانه وثقته بهم لانه علم كل ما كان في البشر من ممكن
وغير ممكن ومن عملي وغير عملي . فهو لم ينظر الى الجهالة التي كانت
تبدر منهم ولكنه تغور الى الاعماق ورأى الخير السكامن في نفوسهم .

فاذا اردنا نحن ان نتشبه بيسوع ونعلم ما في الناس علينا ان نقوي
فينا الصفات التي كانت في يسوع - قوة الملاحظة والتفكير والخيال

والصلاح والمحبة - في اقترابنا منهم وتعاملنا معهم ومحبتنا اياهم ...
عند ذاك نجد ان الحواجز التي تفصلنا عنهم تندك وتنهدم وتزول .

لقد علم يسوع ما في الانسان - فهل وقفت وجهاً الى وجه امام
احد الناس ورأيت اشعة بصره تخترق احشاءك وتصل الى خفايا قلبك
وتقرأ افكارك واسرارك . فلو استخدم الرب يسوع تلك القوى
لاغراض شخصية لا خضع الناس لارادته ولا بتز اموالهم واستخدمهم
لاتمام مآربه ولحسبناه اكبر طاغية قام في التاريخ ... ولكنه استخدم
معرفة لاداء رسالته وهي طلب وتخليص ما قد هلك - لانه جاء يدعو
خطاةً لا ابراراً الى التوبة . وهكذا ينبغي ان نعرف الناس ونعلم
كل ما فيهم لكي نخدمهم ونساعدهم على خلاص نفوسهم . ان الانسانية
هي المادة الخام الاولى لتحقيق ملكوت الله . فعلينا ان نتعرف الى
تلك المادة ونقف على قوتها وضعفها وامكانياتها واسباب اخفاقها ، لكي
يتسنى لنا بتأكيد تحويلها الى اشكال من الجمال والكياسة . لنطلب
تلك المعرفة ولنحولها الى غايات عليا شريفة لخلاص البشرية وصيورتها
امينة لمعلمها وسيندها في جميع احوال الحياة - ذاك الذي هو قائدنا
ورائدنا ومخلصنا وفادينا .

لا بد لكل من يزور بلاد الصين من ان يرى تمثال بوذا العظيم
ويعجب به وبوجهه الهادي وعينيه المغمضتين يحيط به اثنا عشر تمثالاً
مجللة بالاكاليل ... ولكن بوذا نائم وليس من فائدة في محاولة ايقاظه
مهما صرف المتعبدون امامه من جهود وقوى وجباه معفرة فانه لا
يصغي ولا يفهم ولا يعي ولا يجيب . لتقابل هذا بالله الذي لا ينعس

ولا ينام حافظ شعبه والذي ...

واذنه تصغي الى دعا بني البشر

ذاك الذي صرّح بلسان ابنه : وها انا معكم طول الايام والى
انقضاء الدهر . لتقابل بوذا الصامت بمخلصنا الذي علم ما كان بالانسان
ويعرف افكارنا ويقرأ ضمائرنا ومشاعرنا ومحبتنا ورغباتنا . وعندما
نقع في الاخطار لا يكتفي بمعرفة مصابنا فيحسب ولكنه يدخل الى
اعماق شعورنا ويتحمل الآلام معنا وهو الذي ينادينا قائلاً : تعالوا
اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم .

إسمع الفادي ينادي كل مقطوع الرجا
التفت نحوي فتحي وتنال الفرجا

لا تقسّ القلب واسمع صوت فاديك الحنون
وانتبه وادن سريعاً قبل اتيان المنون

الظل الشافي

كان الرسل قد احرزوا ثقة عظمى بين الناس حتى كانوا يأتون
اليهم بمرضاهم حامليهم خارجاً في الشوارع وواضعينهم على فرش واسرة
حتى اذا جاء بطرس ينجم ولو ظله على أحد منهم وكانوا يبرأون جميعاً -

والمقصود بظل بطرس التأثير المسيحي والشخصية المسيحية والنفوذ
المسيحي والشعبية المسيحية ...

كل انسان في هذه الحياة يلقي ظلًا على الآخرين . فما نأثيه من اعمال
انما هو ظلٌ نلقيه على من يتصل بنا . كل سلوك نسلكه ، وكل تصرف
نتصرفه ، وكل كلمة نملفظ بها ، وكل حديث ننقله او نتحدثه انما هو
ظلٌ نلقيه على الآخرين .

كثيراً ما نسمع الناس يقولون : ان هذا الرجل ذو نفوذ ، او ذو
تأثير ، او ذو شخصية او ذو شعبية قوية ، وان هذه السيدة ذات
مكانة اجتماعية ممتازة ولها تأثير عظيم في محيطها . غير ان الواقع ان كلا
منا ذو تأثير وكلا منا له ظل يلقيه على الغير اراد او لم يريد . فما هو هذا
الظل او هذا التأثير او هذا السحر الذي يؤثر به على الغير ؟

انه شيء خفي قوي يخرج من الحياة كما تخرج الرائحة الذكية من
الزهور وكما تظهر الثمرة فوق الغصون . مهما كنت وأيا كنت
فانك ملقٍ ظلك على الناس حواك ... والجنس البشري محبوك مع
بعضه بالتعامل والتآلف والسكنى والتعاون حتى ان الفرد الواحد منهم
لا يأتي بعمل الا ويلقي تأثيراً على الآخرين . وهذا التأثير لا حد له ،
يمتد من الازل الى الابد .

وصل شاب مسافر الى قرية في بلاد الانكليز فسأل اهلها عن كأس
من المشروب فاجابه رجل شيخ : منذ مئة سنة جاء يوحنا وسلي الى
هذه القرية ووعظ اهلها فاقبلعوا عن شرب الخمر ولا يزال تأثير ذلك

الرجل الفاضل ساريا الى اليوم . فما هو تأثيرك في محيطك ؟ ما هو تأثيرك في كنيستك ؟ وما هو تأثيرك في بيتك ؟ هل سيقال عنك منذ مئة سنة وجد فلان او فلانة ولا يزال تأثيرهما في المحيط الى وقتنا الحاضر ؟ هل سيقال فيك ايها الاخ بعد مئة سنة او اكثر : لقد كان فلان ، رحمه الله ، ذا تأثير فعال في بيئته او في حيّه او في كنيسته او في بلاده ... ولا يزال فعالاً ؟

ان كل انسان يلقي ظله دون وعي منه وبدون قصد معين او شعور - في البيت وفي الشارع وفي المتجر والمعمل والكنيسة والمدرسة والبلدة ... فاما ان يكون هذا الظل ذا تأثير حسن على حياة الآخرين او ذا تأثير سيء 'يعثر' اخوة يسوع الاصغرين . فما هو ظلك في البيت ايها الاخ المؤمن ؟ هل هو ظل السلام العائلي والحياة الشريفة ؟ وهل تستطيع المجاهرة بالقول مع يسوع : واما انا واهل بيتي فنعبد الرب ؟

ما هو ظلك على الجيران المحيطين بك ؟ هل يجدون فيك نموذجاً عالياً للمؤمن الحقيقي فتكون سبب تمجيد لابيک الذي في السموات ؟ وما هو ظلك في المتجر ؟ هل هو ظل الصدق والامانة والاستقامة ؟ وما هو ظلك في المدرسة ايها المعلم ؟ هل هو ظل القول دون العمل شأن اولئك الفريسيين الذين استحقوا الربلات من السيد لانهم كانوا يحملون الناس احمالاً عسرة الحمل اما هم فلا يحركونها باصابعهم ... ولذلك قال لتلاميذه احذروا خير الفريسيين ... اسمعوا اقوالهم ولا تفعلوا افعالهم .

طلب من استاذ مسيحي ان يعلم في جامعة وثنية بشرط ألا يذكر

اسم المسيح . وكانت النتيجة ان اربعين شاباً تركوا عبادة الاوثان وعشرين آخرين التحقوا بكلية اللاهوت استعداداً للخدمة الشريفة . لم يتكلم ذلك الاستاذ بلسانه بل تكلم بسلوكه وحياته وسيرته فاضاء نوره قدام الناس ورأوا اعماله الحسنة وحياته الشريفة فوجدوا الآب الذي في السموات .

ما هو ظلك كطبيب ايها الأخ المسيحي ؟ هل يجد فيك الناس شياً بسيدك وهل روح الرب عليك لتشفي مرضاهم وتطب نفوسهم واجسادهم معاً ؟ وما هو ظلك ايها الراعي المفوز لخدمة اخوة يسوع الا صاغر ؟ هل ظلك لا يتجاوز بتأثيره المنبر ولا يتعدى حدود القول كأن لسان حالك يصرح : اسمعوا اقوالنا ولا تفعلوا افعالنا ام انت تلك الحميرة الصالحة التي تخمر العجين كله ؟

وما هو ظلك في الوظيفة يا اخي المسيحي ؟ هل يشار اليك بالبنان ويقال عنك بانك نزيه ومستقيم في جميع امورك . وانك أمين وصادق ومحب ومجتهد وخدم وغيور وعطوف ؟ لكل منا ظل لا بد من القائه على الآخرين . فهناك ظل سعادة وهناءة او ظل شقاء وتعاسة فمن اي نوع يكون ظلك ؟ أنلقي على الآخرين ظل شرّ ولعنة أم ظل سلامٍ ومحبة وبركة ؟

كان يسوع مسرعاً الى بيت يايروس فجاءت امرأة من ورائه ولمست هذب ثوبه فحصلت على نعمة الشفاء . فما هو تأثير محضرتنا على الآخرين ؟ هل يبعث محضرتنا السرور والرجاء في القلوب الكسيرة ؟ هل

تشفي لمستنا القلوب المكلومة وتعطي حياة جديدة للموتى في الذنوب
والخطايا ؟

وما هو تأثير الكنيسة في هذا المكان وفي كل مدينة وقرية وزمان
وما هي الرسالة التي تختص بها ؟ هل تبشر المساكين وتشفي
المنكسري القلوب وتنادي بالمأسورين بالاطلاق وللعمي بالبصر وترسل
المنسحقين في الحرية وتكرز بسنة الرب المقبولة ؟

ما اخرج العالم اليوم الى ان تطبق كنيسة المسيح برنامج معلمها
وسيدها ورئيس ايمانها الذي اعلنه في بدء خدمته في مدينة الناصرة .
وكم من مساكين ينتظرون البشارة . وكم من قلوب منسحقة ومنكسرة
تطلب الشفاء . وكم من مأسورين يودون الاطلاق وكم من عمي
ينقصهم البصر . وكم من منسحق يستغيث من اجل الحصول على الحرية .
فاذا كانت الكنيسة تتقاعس في هذا العصر عن القيام بأموريتها فتشاكل
اهل العالم واهل هذا الدهر في الجنوح الى المادة والإثرة ومحبة الذات
فقل عليها وعلى رسالتها السلام . واذا لم تكن ملجأً للإصلاح فهي ملج
فاسد ومفسد . واذا لم تكن خيمة صالحة تخمر العجيين كله فهي خيمة
فاسدة تفسد المجتمع الذي تحل فيه .

كان ظل بطرس يبريء المرضى بمجرد وقوعه عليهم . فكم فينا من
بطرس في هذا المكان وكم واحد منا اذا وقع ظله على الآخرين
ينصبرهم الشفاء ؟

قال احد الملحنين وهو 'يحتضر' : ارجوكم ان تدفنوني وتدفنوا

تأثيري معي . فجاءه الهاتف قائلاً : كلا ياغي . ان تأثيرك سيخلد الى الاجيال المقبلة . ان الكثيرين من المسيحيين ذوو تأثير سيء وظل قبيح وسيخلد تأثيرهم الى الابد . ان ظل هؤلاء يبقى ماثلاً للعيان حتى بعد موتهم . لا يمكن ان يدفن تأثيرك ايها الأخ حتى ضمن اللحد الذي تحشر فيه . انما يبقى بعدك في اولادك ومحيطك وكنيستك ومجتمعك وبلاذك . فكم ينبغي ان نكون حذرين ومنتبهين حتى لا يأتي ظننا بتأثير سيء او يكون سبب عثرة للآخرين .

وشكراً لله ايها الاخوة لانه لا بدّ من وجود اناس بيننا ممن يقع ظلمهم على المرضى فيشفون ، ومن اذا داسوا النملة فلا يؤذونها لا شك ان امثال هؤلاء يستمدون القوة من يسوع ، من نفس المصدر الذي كان يستمد منه بطرس القوة على الشفاء .

ايها الاحباء . عندما نكون مع يسوع نستطيع ان نربح الآخرين اليه ونردمهم فيرجعون الشفاء بين يديه . عند ذاك يقول الناس فينا : وهذا كان مع يسوع . هل عندما نخرج من هذا المكان يقول الناس عنا : هؤلاء كانوا مع يسوع ؟ هؤلاء نجيم ولو ظلمهم على الآخرين فيبرأون جميعهم .

وبعد^(١) لا بدّ لهذا الداعي العاجز من الاقرار بالعجز عن الوصول الى الكمال في خدمته مدة الثمانية الاعوام التي قضاها في خدمة

(١) القيت هذه الموعظة في كنيسة جديدة مرجعيون الانجيلية بمناسبة مغادرتنا خدمته تلك الكنيسة في شهر آب سنة ١٩٥٣ والذهاب الى الولايات المتحدة .

هذه الكنيسة وهذه البلدة . قد لا يكون تأثيرنا من النوع المثالي مدة اقامتنا بينكم وقد يكون ظلنا ثقيلاً تمضى الكثيرون زواله وقد نترك بعض آثار النقص في السيرة والخدمة والوعظ والقيام بالواجب لننظروا اليها بعين العطف وتسدلوا عليها سحف عفوكم . واني اذ انتهز هذه الفرصة الاخيرة لا قدم أصالة ونيابة عن عائلتي جزيل شكرنا لجميع الاخوة والاخوات وجميع الذين ناصرونا وعطفوا علينا وشجعونا في الخدمة . وجميع شيوخ هذه الكنيسة وجميع عيال الطائفة وجميع الاصدقاء والجيران والحلان والمحبين من زعماء البلدة ورؤسائها الروحانيين والمدنيين . فاذا كنا قد أسأنا الى احد او قصرنا في واجباتنا نحو أحد او ظهر منا اقل بادرة تجاه أحد - نرجو العفو والصفح فالعصمة لله وحده دون سواه .

لقد حصلت على شرف عظيم بخدمة هذه الكنيسة وهذا المنبر الذي اعتلاه قبلنا رجال افاضل من اجانب ووطنيين . وسيكون لهذه السنوات التي قضيناها بينكم المكانة الاولى في قلبي وقلوب قرينتي واولادي . وسنرحل عن هذه الكنيسة وهذه البلدة وسنبقي قلوبنا معكم . واننا نناشدكم ايها الاخوة ألا تهملوا شأن هذه الكنيسة او تتغاضوا عن شد أزرها ومساندة مشاريعها ومؤازرة راعيها راجين ان نسمع عنكم الاخبار المبهجة والمنشطة متمنين لكم كل خير وفلاح وتقدم في النعمة والروح .

والقادر ان يفعل اكثر جداً مما نطلب او نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا له المجد في الكنيسة الى جميع اجيال الدهور - امين

الشخصية التي لا تنسى

اجاب يسوع . انت تقول لاني ملك (يو ١٨ : ٣٧)

نستهل كلامنا بما لا نستطيع ان ننكره بالنسبة لحياة وتأثير شخصية الرب يسوع المسيح وهو اننا ورثنا اربعة كتيبات صفيرة تسمى بالانجيل الاربعة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا تدور حوادثها وتعاليمها حول تلك الشخصية الالهية - الكلمة المتجسد الذي حل بيننا ورأينا مجده مجدآ كما لوحد من الآب مملؤا نعمة وحقا . ان حياة يسوع عكست الى العالم هذه الانجيل الاربعة واملتها للمجتمع الانساني امانة غالية على مر الاجيال . وكل ما في تلك البشائر المقدسة يعود الى تأثير شخصية الرب يسوع بالذات . وهذه الكتب مع ما كتب من نظائر لها وتعاليم وتفسير وشروح انما هي مستوحاة ومستمدة تأثيرها من شخصية صاحبها . وهذه الشخصية هي التي تربط تلك الانجيل معاً برباط وثيق . فما قاله منقوش بعضه على صفحات هذه الكتب الالهية وهي ايضا سجل ذهبي لافعاله ووراء اقواله وافعاله تلك الشخصية التي لا تضاهى . فلننظر الان الى تلك الشخصية العجيبة بالنسبة لسيادتها على نفوسنا .

١ - ان سيادة الرب يسوع تظهر من شخصيته الفريدة التي هي نموذج اعلى لكل شخصية . فالمقياس الادبي والخلقي الذي يقيس به الناس

ذواتهم ويقيسون الآخرين ايضاً انما هو شخصية يسوع وحياة يسوع .
كثيراً ما تقاس بعض الشخصيات العظمى بحياة يسوع . فيقولون مثلاً :
ان حياة الزعيم الهندي غاندي تشبه حياة يسوع المسيح مع وجود
الفارق . وهذا دليل على ان شخصية يسوع المسيح تسمو كثيراً عن
العالم الوثني حتى ولو لم يسلم هذا العالم الوثني حياته ليسوع .

و كثيراً ما يقرر يسوع وجهة اختيارنا حتى في الامور العادية .
وقد لا يمت ذلك الاختيار بصلة الى قول قاله او تعليم علمه ولكن مجرد
الشعور بارادته يجعلنا نتصرف بطريقة ترضيه كأنه حاضر معنا بالذات .
فنقول : هل يوافق هذا الامر روح يسوع فنفعله اولاً فنتجنبه مع
عدم وجود نص صريح عنه .

٢ - كذلك نشعر بسيادته علينا بالنسبة لتأثيره الشخصي فينا ،
وهذا التأثير الشخصي يظهر : -

اولاً : بكونه مسيحاً منها للعداوة . ان قوة تأثير شخصيته تظهر
بالعداوة المريرة التي كانت سبباً في اثارها ... ان ذلك الجليلي يهيج
الشعب بما فيهم الرعاع وقادة الدين ورؤساء الشعب والحكام والجند
وانتهى ذلك الهياج بمشهد الصلب الأخير في اورشليم . فمن سبب كل
ذلك ؟ سببه شخص يسوع . كان بإمكانهم ان يهاجموا تعاليمه ويمنعوا
الشعب من الاصغاء اليها ، وان يبعدوا الناس عنه وعن مشاهدة عجائبه
ورؤية اعماله . ولكن كان عليهم ان يسكروا شخصه ويظفروا به
ويتخلصوا منه كما قال رئيس كهنتهم متنبئاً : خير لنا ان يموت انسان

واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها (يو ١١ : ٥٠) .

و كثيراً ما تقاس شخصية المرء وقوة تأثيره بشخصية اولئك الذين يخافون مواجهته علانية ، اولئك الذين ينحرفون عن الطريق اذا هو سار فيها رافع الرأس ، اولئك الذين وفيما هم يحيون وينحنون امامه بالسلام والخضوع يطعنونه من وراء ، اولئك الذين يقبلونه بالوجه ويبيعونه بثلاثين من الفضة في الغيبة . وبضدها تتشابه الاشياء .

وثانياً بكونه مسيحاً مغيراً للحياة . اننا لا نستطيع ان نتهرب من هذه الحقيقة وهي ان الرب يسوع عمل اشخاصاً جديداً من رجال ونساء كانوا في الدرك الاسفل فرفعهم الى اعلى مرتبة : فبطرس واندراوس ويعقوب ويوحنا كانوا جميعهم صيادي سمك في الجليل ، يصطادون السمك ليلاً ويبيعونه نهائياً . وبعد ذلك ينامون حتى الغروب او يجلسون على الشاطئ يصلحون شبا كههم ثم يعودون للصيد مرة ثانية . تلك الجماعة المحترقة وجوههم من شمس طبريا اللاذعة ، والمفتولة عضلاتهم من كثرة التجذيف ومقاومة التيارات والعواصف يدعواهم يسوع ليصيرهم صيادي الناس فيتركون شبا كههم مع الاجراء ويتروكون والديهم وعيالهم او قل بلغة الرسول بطرس : هنا نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك ... ولكن ماذا حدث لهم ؟ لقد رفعهم يسوع الى اعلى المراتب وخلد ذكرهم في الانجيل المقدس ابد الدهر .

ومتى العشار ير به يسوع وهو جالس عند مكان الجباية فيدعوه لاتباعه فصار متى البشير .

ومريم المجدلية يخرج منها سبعة شياطين فتصبح من اخلص تابعيه
وتصير اول مبشرة بقيامته المجيدة ... لانه ظهر لها عند القبر والظلام
باق .

والمرأة الخاطئة يقال عنها لانها احبت كثيراً يغفر لها كثير . وتلك
التي امسكت في زنى يقول للجمهور الساخط : من كان منكم بلا خطية
فليرمها اولاً بحجر . فينسلون خارجاً الواحد تلو الآخر . فيقول لها
اخيراً : ولا انا ادينك ... اذهبي ولا تخطي ثانية ..

وزكا العشار تقع عليه عين يسوع فيما كان يتسلق شجرة جـيـز
ليتمكن من رؤية يسوع فيناديه قائلاً : انزل يا زكا .. لانه ينبغي ان
امكث اليوم في بيتك ، فيحصل خلاص لذلك البيت لانه ابن لابراهيم
ايضا .

ان يسوع وحده يستطيع ان يصنع من اقدار سدوم جواهر للسماء
وهو الذي غير اوغسطين الشاب وصيره قديساً تقياً .

ومن ذلك الحين لم تنقص قوة يسوع عن فعل التغيير في الافراد .
فبتأثير شخصيته وحياته يصبح الكثيرون من الجبناء ابطالاً اقوياء ،
واليائسون يصبحون اشداء ، والضعفاء يصيرون اقوياء ، والذين
يتملكهم شعور الضعف والحيرة والفشل والقنوط واصحاب مركب
النقص والعقد النفسية ينهضون ويصبحون اشخاصاً موهوبين . فكل
ذي خلق يستطيع ان يغير خلقاً آخر بحسب هذا القياس هو اسمي واعلى

شخصية ويستطيع هذا النوع من الناس ان يصرح قائلًا : استطيع كل شيء بالمسيح يسوع الذي يقويني .

وثالثا يكونه مسيحاً واهبا القوة . ان شخصية واحدة تستطيع ان تهب شخصية اخرى شجاعة وقوة لجديرة بالاحترام .

كان احد الجنود الاميركيين في الحرب الكونية الثانية آويا الى احد الملاحيين ليقني نفسه من شطابا قنابل الاعداء المتساقطة حوله . وخاف ان يواصل طريقه للقيام بأموريته . واذا بعريف من الجيش يسير في تلك الطريق بدون خوف ولا وجل وكان يصقّر الحاناً جميلة مشجعة غير عابيه بالقنابل التي كانت تتساقط حوله وتطير شطاباها في الاجواء وتتناثر في كل جهة . فلما رآه الجندي ناداه وسأله اذا كان يسمح له بالسير معه . فاجابه العريف : اسرع ولا تخف ... وهكذا سار الاثنان بدون خوف وسط عاصفة من الغبار والدخان المتصاعد يشجع احدهما الآخر .

وهكذا يستطيع الناس ان يكونوا وان يتصرفوا بصورة افضل بتأثير بعض الشخصيات عليهم . فيوحنا يكتب انجيلاً افضل مما كان بإمكانه ان يكتب اولاً . وبطرس يستطيع ان يقدم موعظة افضل مما كان بإمكانه ان يفعلها قبلاً . وباقي الرسل يستطيعون ان يقدموا شهادتهم بصورة اوضح وباوفر اخلاص وامانة . وتلاميذ يسوع عبر الاجيال استطاعوا ان يتحملوا بصبر وشجاعة وثبات الاضطهاد والاستشهاد بصورة افضل وان يعملوا العجائب بقوة صبرهم وشدة

احتمالهم في سبيل عقيدتهم .

ورابعاً بكونه مسيحاً واهباً الاقدام ... ان تاريخ الارسلالات
المسيحية في العالم شاهد صريح على هذه الجرأة المسيحية والمخاطرة
والاقدام في سبيل نشر بشرى الخلاص . التفت الى اي مصور
جغرافي وانظر الى جميع مجاهل القارات العالمية وجزر المحيط البعيدة
فانك ولا شك واجد قصص بطولة واقدام قام بها اولئك الرواد من
المبشرين والمبشرات فاناروا تلك الدياجير الخالكة من الجهل والكفر
والخرافات واعطوهم بدلاً من ذلك النور والهدى والعلم ونعمة المسيح
المخلص . واننا نذكر بالاعزاز رواد الانجيل في هذه البلاد المطوي
الذكر ادي وفورد وبيرد وبلس وكلهون ونلسن ومارش وفانديك
وسميت وارضمن ونكول وغرينسلايد وفريدنكر وغيرهم من اجانب
ووطنيين وتلك المخاطر التي قاموا بها وذلك الاقدام الذي تحملوا به .
ولا شك ان هذا الاقدام سيستمر بفضل جهود الخلف الصالح لاولئك
الذين غرسوا اولاً حتى تعم البشارة جميع اقطار المعمورة فتقبل الانجيل
الصين الغارقة والهند المتصوفة واليابان المتوثبة وجزر المحيط النائية
وافريقيا المظلمة وتسجد كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن
تحت الارض لربنا يسوع ويعترف كل لسان بانك انت الله الآب
ويسوع المسيح الذي ارسلته .

٣ - ثم اننا نشعر بسيادة يسوع علينا عندما نفكر به كمغيّر لوجه
التاريخ . وقد نذهب الى الشك في امكانية وجود اي تاريخ خارجاً
عنه . ولولا وجوده نقطة الدائرة في التاريخ البشري لجاءت الحوادث

عبارة عن سلسلة من التشويش والاضطراب . ان ظهور يسوع المسيح تاريخياً يجعله في مرتبة عالية جداً من الالهية لانه لم يكن عبارة عن اسطورة او خيال او شخصية وهمية مثل كريسنا عند الهنود وكوانون عند البوذيين . لقد جربه التاريخ وخبر مبادئه وتعاليمه وقد واجه مشاكل الحياة وسبق جيله وعصره وتخطى حدود التاريخ مما يجعلنا ان نهتف عالياً للملك الملوك ورب الارباب ... وهذه الاية الكريمة لا تزال محفورة باللغة اليونانية فوق عتبة احدى بوابات الجامع الأموي في الشام ... ملكك ايها المسيح ملك كل الدهور وسلطانك الى كل دور فدور .

فاذا ما سئلنا عن مادة وقوام الايمان المسيحي علينا ان نشير الى شخص يسوع الذي سبق فخبر عنه الانبياء وعرفته الاناجيل وفسرته الرسائل وظهرته قلوب وحياة وسيرة تابعة من المؤمنين .

حضر جندي اسرائيلي عدداً من الاجتماعات المسيحية فسمع كثيراً عن شخص المسيح وعن حياته وتعاليمه . فذهب الى الحاخام يقول له : يقول المسيحيون بان المسيح قد أتى ونحن نقول إنه لم يأت ... فقال الحاخام : بالصواب نطق . فنحن نعتقد انه لم يأت ولكنه سيأتي ... اجابه الجندي : وعندما يأتي مسيحنا هل سيتفوق على المسيح الذي جاء بشيء ؟ لم يحر الحاخام جواباً اذ لم يكن عنده جواب على ذلك السؤال . وهل من جواب يا ترى ؟ وهل من مسيح يفوق المسيح التاريخي الذي ظهر بالجسد ورأينا مجده مجداً كما لوحد من الاب مملوءاً نعمة وحققا .

هل يمكن ان يوجد شخص افضل من يسوع ؟ وهل تتوقع على الارض ان نجد الانسان الكامل ؟ وهل يمكن ان نجد اكمل واجمل وافضل واظهر وانقى شخصية من شخصية يسوع ؟ وهل يمكن ان يدعي أحد فيقول : من منكم يبيكتني على خطية ؟

هذا هو يسوع ذلك الشخص العجيب الذي تلبس روحه كل عصر لانه ليس خاصاً بعصر واحد . هو الذات التي توافق كل الجنسيات ولا تميزها جنسية خاصة . هو النبع الكامل الذي جمع مختلف الصفات من غير ان يتلون بلون خاص . هو الوديع في عظمته والعظيم في وداعته . هو اللطيف في شدته والشديد في لطفه . وهو الواضح في اسراره والمتكتم في وضوحه . وهو الغني في فقره والرفيع في صلبه والمجيد في ارتقائه ..

هذا هو يسوع المسيح وهذه هي شخصيته التي اذ نسمع بها يتحول سمعنا الى معرفة فتصير معرفتنا صداقة ؛ فتصبح صداقتنا اعجاباً ، فينقلب اعجابنا حباً ، فيمسي حبنا عبادة ، فتتحول عبادتنا خدمة مستمرة له وتكريس حياة لرفع شأن تعاليمه ونشر مبادئه بين الناس . له المجد مع ابيه السماوي وروح قدسه من الان الى ابد الابدين ودهر الداهرين - آمين

يدا الله الموثقتان

صليبه هنالك مع المذنبين واحداً عن يمينه والاخر عن يساره (لو
٢٣ : ٣٣) .

وان كنتم لا تصدقون بان يدي الله يمكن ان توثقا ، ان كنتم
تفكرون بان قدرته من النوع الذي يجعل ارادته نافذة رغم حالة
المجتمع البشري الادبية ، فتعالوا معي الى المكان المدعو جلجثة
وانظروا ويدي يسوع مسمرتين على الصليب .

إلم يكن الله راغبا في تخليص ابنه من ألم الصلب وعاره ؟ تأملوه في
تلك الساعة الرهيبة عندما سقط على وجهه في بستان جثساني وصرخ :
يا أبتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس . اتظنون ان الاب لم يشأ
ان تعبر تلك الكأس عن ابنه ؟ كلا ... بل هذه كانت رغبته
ولكنه لم يقدر على تنفيذها لقساوة قلوب البشر . ان مجيء يسوع
بالجسد الى تلك البيئة جعل الصلب حدثا مؤكدا لا بد من وقوعه ولا
شيء سوى اهلاك تلك الجماعة كان باستطاعته ان يمنع الصلب . والله
الاب بطبيعته المحبة تمنع من ابادته القوم ومعاملتهم بالشدة والقساوة .
ان الاب لا يستطيع ان يهلك اولاده لئلا يمنعهم من ارتكاب الخطأ . ان
ناراً من السماء كانت تكفي لتخليص يسوع من الصلب ولكن الله لا

يقدر ان يرسل ناراً من السماء لان رسالته هي ان يخلص وليس ان يهلك .
ان استخدام القوة للقصاص أمرٌ غريب لا يتفق مع طبيعة الله الاب -
طبيعة المحبة . عندما طلب التلاميذ ان يرسل ناراً من السماء
على قرية سامرية لرفض اهلها اياه وبجهمها بقوله : لسنا تعلمان من اي
روح انتما ... لقد ابطأ التلاميذ حتى بدأوا يتحققون بان المحبة لا تعمل
بالقوة . ان الأمر الوحيد الذي كان بإمكانه ان ينجي يسوع من ألم
الصلب هو تجديد قلوب اولئك اليهود القساة وذلك ما عجز الله عن
اتمامه . لقد دعاهم بواسطة انبيائه اولاً واخيراً بواسطة ابنه مناشداً
افضل شيء فيهم ولكنهم طرحوا الدعوة بعيداً عن قلوبهم - صلبوا
رب المجد . والحقيقة الصريحة هي ان الله لا يستطيع ان يجري ارادته
في عالم ليس له . ولا يستطيع ان يخلص الافراد من صلبانهم التي يضعها
عليهم الوسط الذي يعيشون فيه . فاذا نحن تذكرنا هذه الحقيقة نتحل
امامنا كثير من المشاكل العريضة ونهون الامور المستعصية .

لنأخذ مشكلة الصلاة غير المستجابة التي تقض مضاجع الكثيرين من
المتعبدين . لا ريب ان الله يرغب بان يستجيب كل صلاة ترفع اليه من
ابنائهم المؤمنين وهذا مما لا نستطيع ان ننكره لاننا بذلك ننكر ابوة
الله ومحبه وعطفه وحنانه هنالك امور عديدة اذا طلبناها من أب
شفوق محب يمتنع من استجابة طلباتنا لانها تضر بنا ولا
تساعدنا بشيء كما انها لا تغني فتيلاً . غير ان كثيراً مما نطلبه من الله
الاب ليس من هذا النوع ومع ذلك فلا نحصل على جواب . ذلك ان
الله لا يحكم الا في مملكته الخاصة . فهو لا يستجيب صلوات رجال

ونساء معها كانت صلواتهم صالحة اذا كانوا يسكنون في منطقة يهمل سكانها نواميسه الالهية التي وضعها للحياة . لم يكن بمقدور الله ان يخلص يسوع من الصليب في وسط يسيطر عليه التعصب والجهل والشراسة والفسق . كان بمقدوره ان يمهده بالشجاعة والايمان والاحتمال ليتغلب على الصليب وذلك كان كل ما بامكانه ان يقدمه له . ان يدي الله كانتا مربوطتين بوثق محكم منسوجة خيوطه من حالة المجتمع الادبية والروحية كما سمحت يدا يسوع على الصليب بمسامير غاشمة صهرت مادتها في بوتقة ذلك المجتمع الموبوء .

في عالم ينفق على الحرب العالمية الاولى اربعين بليون دولار لصنع الذخيرة . في عالم يضحي بعشرة ملايين من نخبة شبانه سداً لمطامع عصابة شرهة من المسيطرين الاغبياء . في عالم يعود بعد مضي عشرين عاماً الى حرب اعظم هولاً واشد فتكاً من سابقتها . في عالم يضرع جذوة الشر فتتدأ السنة لهيبها الى كل بقعة فيه . في عالم يبذل اضعاف ما يبذله من المال والرجال والجهود الجبارة على آلة الشر الهدامة (الحرب) ويصرف امثال ذلك على القهار والمسكر والدعارة . في عالم يحكمه ابليس ويتسلط على جميع مقدراته - في عالم كهذا لا بد من وجود الشقاء والتعاسة والفقر والمجاعة ولا يمكن للقدرة الالهية ان تنجي الفرد من عوامل الشر هذه ولا يمكن ان يزول الشقاء وينجو الفرد من البلاء ما لم تصبح البيئة كلها لله . ان يدي الله موثقتان . ويا ليتنا نتحقق بان الله لا يستطيع ان يبلي ارادته في هذا العالم الا بواسطة العقول النيرة والقلوب القوية ولا يستطيع ان يمنح بركات ملكوته

الا في مملكته . ولا يقوى على ازالة الآلام من عالم لا يعيش بحسب
ناموس المحبة .

عشاً نطلب من الله ان يمنع الحروب . كيف يستطيع الله ان يمنع
الحرب او ان يبطلها والناس لم يتعلموا من الحروب الماضية وقد نسوا
دروسها القاسية . كيف يمكنه ان يوقف الحروب والناس لا يزالون
يعتقدون بتحكيم السيف والمدفع حل مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية . ان الله تعالى يتألم لتعاسة العالم ولشقاء البشرية اجمع ويريد
ان ينهي الحروب ويمنع ويلاتها ولكن بتغيير القلوب وانارتها بالمعرفة
والحكمة والمحبة .

وهناك الالم وهو مشكلة المشاكل وعلة العلل . والحقيقة انه ليس
بمشكلة لان اكثر الآلام ناجمة عن الجهل والاهمال ورداءة الاحوال
او قل عن الخطية . والالم قد يصيب ايا كان وغالباً ينزل باقل الناس
استحقاقاً له في مجتمع تسود فيه الخطية . والمهم هو انه لا يأتي من الله
بل من رداءة الحال . فطالما نهمل الحقائق الروحية ، وطالما نقدم المادة
على الحياة البشرية ، وطالما نسلك في غير طرق الله المشروعة تبقى
الامور كما هي والله لا يمكنه ان يخلص الافراد من الآلام طالما هم
عائشون في عالم مبني على هذا النظام . قد يخدع الحظ البعض من الناس
فلا يجد الالم اليهم سبيلاً ولكن لا يمكن ان ينجو جميع الناس من
سلطانه ويتعذر على الله ان ينجي الافراد من شره .

اننا جميعاً اعضاء واحد الآخر ولا يمكن ان يكون احداً مهملاً

او شرهاً او فاسقا او غير محب ما لم يدفع ثمن ذلك غالياً اما هو
بنفسه او باحد افراد المجتمع . واذا كنا لا نحمل صليبنا بانفسنا سخرنا
غيرنا لجله .

ان ارادة الله لا تتم في وسط حتى يطيعه جميع من في ذلك الوسط
وطالما وجد من يرفض اطاعة شريعة المحبة فالعالم سيتألم ولا يمكن لله
ان يمنع الألم . ان الله لا يمنح العبطة للافراد فقط بل يمنحها للافراد في
وسط جماعة تطيع ارادته . هذا يصل بنا الى الاهمية العظمى للكنيسة
التي هي جماعة المؤمنين فهي على رغم ما فيها من اخطاء رجاء العالم
الوحيد . وواجبنا ان نضم الى شركة المحبة هذه قدر ما نستطيع من
الناس . فكلما ارتبطنا اكثر بحلقة المحبة كلما ساعدنا على تقليل الألم
والشقاء من العالم . كل عضو من اعضاء الجسد يجب ان يكون صالحاً
ليكون الجسد كله صالحاً . اذا كان عضو من اعضاء جسم الانسانية
مصاباً بمرض الجشع والبغض والحسد وحب الانتقام والحروب
والخصام - وبكلام آخر اذا لم يكن ذلك العضو على اتصال بالله ،
فلا شك انه يقف حائلاً بين عطايا الله وبركاته وبين الانسانية جمعاء .
فلنصل اذا ولنعمل على جلب العالم كله الى شركة المحبة هذه
بالمسيح يسوع لنتمتع بالغبطة والسلام والراحة والاطمئنان ولنعيش
بالهناء وقداسة الحياة وهذه كلها تنحصر بالمحبة الكاملة .

المخاطرة العظمى

قال له سيمان بطرس . يا سيد الى اين تذهب ؟ اجابه يسوع حيث اذهب لا تقدر الان ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيراً (يو ١٣ : ٣٦) .

الحياة مخاطرة عجيبة في تنوعها ومدادها . وكثيراً ما تكون مؤلمة وخفيفة . فهي مخاطرة لا يحيد عنها ولا مهرب منها . قد يندفع فيها بعضهم مسالماً بقضاء محتوم ، او ينجرّف بتيار مخيف ، او يسير بايمان مسيحي ثابت لا يتزعزع . انما تبقى الحياة مخاطرة أكيدة لا مفرّ منها .

يا لها من مرحلة تعترض طريق الحجاج المسافرين عبر هذه الحياة . انها تمثل طفلاً صغيراً لا حول له ولا قوة تضعه امه في سقطة مطلي بالقار على شاطئ نهر النيل المقدس . هكذا نطفو على جدول الطفولة الهاديء لنعود فننتقل الى نهر الفتوة المندفع ، وبعد ذلك الى طور الرجولة الناضجة فالكهولة واحياناً الى الشيخوخة - ومنها الى أفول الحياة وراء ذلك المغيب - الموت وهو اعظم مخاطرة على الاطلاق .

قد يكون من الخطأ ان نظن بان المخاطرة كلها منحصرة وراء نقاب الموت . ففي كل يوم من ايام حياتنا مخاطرة أكيدة . وكلنا نعيش على اعقاب امكانيات مجهولة وغير محدودة تنتظر مكتشفين

حكماء يفتنمون الفرصة فيحققون اهداف الحياة .

فالى هذا الجزء الأخير من الحياة ومغامراتها - الذي نسميه موتا يلفت نظرنا عيد الفصح المجيد - عيد قيامة السيد المسيح من الموت والذي تكلم عنه بطرس بقوله : - يا سيد الى اين انت تذهب ؟ فيجيبه يسوع : حيثما اذهب لا تقدر الان ان تتبعني ولكنك ستتبعني اخيراً .

تكلم ايها التاريخ وهات حدثنا عن المخاطرة بعد غروب الحياة . هل هي موضوع غريب بحسب اعتباراتنا البشرية ؟ قل لنا بحقك ايها التاريخ الصادق والأمين ما قالته ارواح العظماء وسجلته في سجلك وما هو معتقدكم الذي تثبتوا به وكانوا مستعدين ان يضحوا بكل شيء في سبيله .

يحيينا التاريخ قائلاً : بموجب سجلاتي المقرؤة وغير المقرؤة كان الانسان ولا يزال مؤمناً بالخلود . قد يكون ايمانه ضعيفاً او باهتاً بعض الاحيان ولكنه تمسك بعقيدة تفسر له موت اعزائه والمقربين منه والتي ارتقب بحيئها وسط تجارب الحياة وجهادها .

كذلك اعظم الارواح البشرية عززت ذلك المعتقد . فهو ميروس انشده لليونان . وفرجيل غناه للرومان . ودانتي ردهه للطليان . وكووثي علمه للجerman . وملتون ووردسورث وتونسون وبرون ولونول وأمرسون وهويثير وبريانت جميعهم سجلوا ايمانهم كتابة وشعراً - ايمانهم القوي والبين بفقرات جميلة ساحرة . كذلك الفلاسفة

من سقراط وافلاطون الى عما نوئيل كنت وروودلف أو كن قدموا
شهادتهم لهذا الايمان بالخلود - الايمان بان اعظم مخاطرات المرء لا
تزال تنتظره بعد الممات ليقوم بها ويحققها على انفسها . وفي كل عصر من
العصور قام اناس مفكرون يتساءلون باخلاص ورزانة : - ايستطيع
المرء ان يقوم بذلك الانتقال ويستمر حيا ؟ هل نبقي بعد الموت
احياء ؟

هوذا وفيما انا امشي في الحقول أرى صدفة مهجورة هي بقايا
بيضة طائر وقد تكسرت الى اقسام متعددة . أجمع تلك البقايا
وأأسف عليها ؟ كلا ... انما رفيقتها حية تغني على غصن من الشجر
وتنشد اناسيد الحياة والحرية والمجبة . نعم لقد مضت مدة لم يكن
بامكان حياة ذلك العصفور ان تعيش بدون القشرة الخارجية التي
حفظتها داخلها ولكن تلك الايام التي كانت الحياة فيها معلقة بالارض
قد مضت وانقضت وخرجت من تلك البيضة الصغيرة حياة جديدة كما
رتب صاحب التدبير ومهندس الكون الاعظم اجمل جداً مما يستطيع
الانسان ان يتصور .

عندما كتب اهل كورنثوس الى بولس الرسول يسألونه عن
الموت والحياة والقيامة من الموت اجابهم بلغة الحقول : الذي تزرعه
لا يحيا ان لم يميت . والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير
بل حبة مجردة ربما من حنطة او احد البواقي . ولكن الله يعطيها جسما
كما اراد (اكو ١٥ : ٣٦ - ٣٨) ان كان لنا في هذه الحياة فقط
رجاء في المسيح فاننا اسقى جميع الناس (اكو ١٥ : ١٩) .

يأخذ البستاني حبة من الحبوب ويزرعها في وعاء خزفي ويضع
الوعاء في غرفة من زجاج بلوري فما تلبث الحبة حتى تطلع وتأخذ
تنمو وتمد جذورها في الوعاء . تشعر البذرة بدعوة الشمس لها فتجيب
وتنمو حتى يقسو جذعها . واذا بالبستاني يأتي يوماً ويكسر وعاء
الحزف وينقل النبتة من مكانها الى الحديقة بعناية تامة حيث الهواء
الطلق وقوة الشمس وحرارتها الكافيتان لتلك النبتة لتنمو الى ملئها
وتعطي زهراً نضراً وثمرأً يانعاً في حينه .

يا لله من مخاطرة عظيمة عندما يأتي البستاني الاعظم طالبا نقلك او
نقلي او نقل من نخب من هذه البيئة الترابية الى تلك البيئة السهاوية .
ينبغي ألا نحزن نحن المؤمنين كباقي الناس الذين لا رجاء لهم . الا
ت شعرون اننا يجب ان نؤمن بمقصده الاعظم ؟

منذ الفتي وتسعمئة سنة حدث أمرٌ عجيب ألقى نوراً عظيماً على
موضوع الحياة ومخاطراتها . فلقد جاء من مثل انتصار الحياة على الموت
واعلن لنا : لاني انا حي فانتم ستحيون .

ان عيد الفصح هو اعظم الاعياد في التقويم المسيحي . فهو اهم
فجر بعد اقام ليلة شهدا التلاميذ . فيوم الجمعة قال قيافا رئيس الكهنة :
لقد مات يسوع الناصري ، وردد صدى ذلك القول جمهرة من التلاميذ
القانطين والحائفين والمترددن - لقد مات ومات جميع آمالنا معه .
والاقوياء بينهم امثال بطرس كانوا مستعدين ان يعترفوا بفشل
معلمهم الأخير فيعودون الى صيد السمك على شطآن بحر الجليل . مرّ

يوم السبت بكل سكينه وخوف وظلمة وقنوط . ولكن حدث امر
عظيم في صباح الأحد قدّر له لفت الانظار من ذلك التاريخ حتى الان .
في ظرف ساعات من الزمن تحول خوف اولئك التلاميذ الى قوة
وقنوطهم الى رجاء وترددهم الى ايمان قوي ووطيد بمسيحهم الحي
والمنتصر على الهاوية والجحيم . فخرجوا للشهادة رجالاً ونساءً بعد ان
قام معلمهم وظهر لهم مراراً ولم يشكوا مطلقاً بايمانهم البسيط والقوي
حتى اصبح قوة محرّكة في حياة كل المسيحيين على مر الاجيال .

عندما كان دافيد لفنستون في افريقيا كان يسأل العبيد عن نهرهم
العظيم من اين ينبع واين ينتهي ولكنهم لم يدروا ولم يدركوا سوى
ان ذلك النهر يمر في موطنهم ويغيب عنهم وراء الاق البعيد . ولكن
جاء يوم عندما عرفوا لان لفنستون عاد يخبرهم عن منطقة البحيرات
التي يخرج منها النيل وعن البحر العظيم الذي ينتهي اليه . أليس ذلك
شبيهاً بحياتنا ؟ اننا نجعل مصدر هذه الحياة ولا نعرف اين تنتهي .
وطالما مرت بنا وبمكان سكنانا ولكننا نجعل بداءتها ونهايتها . حتى عاد
ذلك المكتشف المبارك يقول لنا : - في بيت أبي منازل كثيرة . حيث
اكون انا ستكونون انتم ايضاً . حيث اذهب انا لا تقدرون الا ان
ان تذهبوا ولكنكم ستبعونني أخيراً .

نخبرنا التاريخ قصة رائعة عن تحرير العبيد في احدى جزر الهند
الغربية انهم عندما اعلن لهم يوم التحرير تجمعوا في مساء اليوم السابق
في معابدهم وعلى رؤوس التلال وبعضهم سهر طوال الليل ليشاهد بزوغ
شمس ذلك النهار الذي فيه بدأت حريتهم . أليس فجر القيامة هو فجر

تحريرنا نحن من أسر عبودية الخطية والشر ؟ ان مسيح الفصح هو معطي الحياة ... فقبل مجيئه كان الناس يوجهون قبور موتاهم نحو الغرب اشارة الى الظلمة الخالكة التي تتبع المغيب . وبعد مجيئه اخذ المسيحيون يوجهون موتاهم نحو الشرق - نحو مصدر النور وفي ذلك اشارة الى الفرح العظيم الذي أعطته المسيحية للعالم برجاء للحياة المنبعثة من القبر .

ايها المسيح ابن الله الحي . يا من قمت من القبر بظفر مبين . وحملت في يديك المنقوبتين مفاتيح الهاوية والموت . ربنا والهنا ... اننا نبتهج بقوتك القاهرة وبمجدك الباهر . يا ايها المخلص المبارك أقمنا معك وارفعنا فوق كل الشهوات الارضية . ابعث فينا روح الفرح والرجاء والمحبة . وامنعنا النعمة التي بها نراك . حتى اذا استنارت عيون اذهاننا نراك سائراً معنا جنباً لجنب في غربتنا الارضية هذه . تعال ايها الرب واسكن فينا . وامكث معنا طوال ليل دموعنا . وعلمنا ايها الاله العلي ان نرفع عيوننا فنراك فوق هذا البحر الهائج المظلم قائماً على شاطئ السلام الابدي . مرنا ان نأتي اليك على المياه . وجد علينا بنعمة بها نقوم معك تاركين الكل لاجلك انصير مشاهدين لك فنتبعك ايها سرت يا حمل الله المبارك .

والله السلام الذي اقم من الاموات راعي الخراف العظيم ربنا يسوع بدم العهد الابدي . ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضي امامه يسوع المسيح الذي له المجد الى ابد الابد - آمين .

الصلاة العائلية

مت ١ : ٦ -

تتألف الصلاة من طلب وشكر واعتراف . وشروطها المواظبة وان تقدم باسم الرب يسوع ومساعدة الروح . وانواعها كثيرة منها الانفرادية وفوائدها لا تحصى اذ هي كسلسلة تربطنا مع الله . ثم الصلاة العائلية ، والجمهورية التي بها نسبح ونعظ ... ثم الرجائية او الارشادية وهذه غارسها في كل وقت ومكان ونحت كل الظروف والاحوال .

نقصد الان مراجعة بعض المبادئ المتعلقة بالصلاة العائلية التي اصبحت مفقودة من بيوت الاكثرية ولذلك فنحن في حاجة الى التأمل في هذا الموضوع الخطير لانه آيل الى بنيان العيلة . فالصلاة العائلية تعلمنا وتساعدنا في جميع الاحوال . فكل من تربى في عيلة مسيحية يشعر بالبركة التي تحمل على الجميع وتحفظهم من التجارب ... والعبادة العائلية تساعد الوالدين في تربية اولادهم وتعليمهم وتوجيههم .. اذ عندما نعطي اول افكارنا لله في صباح كل يوم - ولو مهما اشتغلنا طيلة النهار نبقى متجهين نحو الهدف الذي وضعناه مع اولادنا والإيحاء الذي حصلوا عليه يساعدنا على النمو في الحياة الروحية .

والعبادة العائلية تقدم تعزية لجميع افراد العائلة وبالاخص في اوقات الحزن . والوالدان ينبغي ان يضعوا نموذجاً صالحاً للاولاد وبالاكثر في وقت الاحزان . فان لم يكن الوالدان معتادين على الصلاة من يهديء الحزن وكيف يخفف ...

من يغرس في نفوس الصغار بذور حب الفضيلة والمحبة وعمل الخير اذا لم ينشطهم الوالدون . والاجتماع العائلي هو ألد الاوقات للمؤمن الحقيقي لتبليغ الحقائق الدينية والادبية لاولاده وبدون ذلك كيف نعلم تعليماً دينياً ... واين نرجو بان يحصل اولادنا على معرفة الله . فاذا كننا نطرد يسوع من بيوتنا ونطرده من مدارسنا فما هو النموذج الذي نضعه أمامهم ليقفوا به ، وهل النماذج التي نضعها امامهم صالحة وكافية لتزويدهم بالمعرفة الروحية والافكار الدينية النقية التي تساعدهم في الحياة ؟

كيف ينتظر الوالد الشكر من ابنه وهو لا يقدم الشكر للرب ؟ فكل تغافل من هذا النوع بسبب تغافلاً في تعليم اولادنا مبادئ الدين القويمة .

ربما اعترض البعض بانه لا يوجد امر بالصلاة العائلية ولا نصوص كتابية بشأنها . ولكن ان وقع ابنك في النار اتفتش على نص كتابي لانتشاله ؟ كان رجال الله يصلون دائماً وبدون امر صريح فيقول يعقوب لهلاك : لا اطلقك الا وتباركني ... ان الامر بوجوب الصلاة يتضمن الصلاة العائلية ايضاً . وبهذا الصدد يقول يشوع : اما انا واهل بيتي فنعبد الرب (يش ٢٤ : ١٥) . والله نفسه يكره التغافل عن

الصلاة العائلية .

ان الوالد المؤمن يريد ان يستعمل كلما يؤول لحير اولاده نظراً لمحبتهم لهم . فاذا قال قائل لا وقت لي لا صرف ساعتين مع الله نجيبه : اصرف ساعة واحدة ، نصف ساعة ، ربع ساعة خمس دقائق فقط وبنوك حولك ومتى تعود المرء على القيام بها يصير يفضلها على كل وقت آخر . اتمارس شغلك ايها الاخ بدون طلب بركة الله عليه وتنجزه دون شكره ؟

وان قال احدهم : اني لست فصيحاً ... نقول له : وهل تخاف من قص الاحاديث العادية على اولادك ??? أن العبادة العائلية لا تحتاج الى فصاحة وبلاغة وبيان ... الا تعرف صلاة العشار ؟؟

ثم ان اتمام الواجبات يستلزم انكار الذات فهل تتذكر ايها الاخ قول السيد المسيح : من استحي بي وبكلامي قدام الناس استحي انا به قدام ابي الذي في السموات (مر ٨ : ٣٨) . فهل تخاف الناس اكثر من الله ؟

ان بعض المؤمنين قد اصطلحوا على طرق شتى للصلاة العائلية . فبعضهم يقرأ فصلاً من الكتاب المقدس ثم يقدم طلباً وبعضهم يستعين ببعض الكتب المعدة لهذا الغرض وبعضهم يكتفي بصلاة مرتجلة مع الصلاة الربانية التي هي صلاة العائلة المسيحية .

وكثيراً ما تقول الام : انا لا استطيع ان اصلي امام اولادي - ولكنها مسؤولة اكثر من غيرها لتأمين توجيه اولادها توجيهاً صحيحاً .

نعم ينبغي ان نحیی هذه العادة المقيدة التي درج عليها اهلنا في مستهل
انجيليتهم وحافظوا عليها . ويليق ان يذكر الوالد اولاده باسمائهم
امام الله ويصلي من اجل كل واحد بحسب ما يراه مناسباً وبموجب
احتياج ذلك الولد الى نوع من المساعدة .

والصلاة العائلية ينبوع فرح وتعزية للعيلة بكاملها وكل رب عيلة
قد اختبر هذا الامر يوافق على هذه الحقيقة . واذا وجدت بعض العيال
التي لم تمارس الصلاة العائلية الى هذا الوقت فلتضع هذه المباديء امامها
ولتسر الى الامام في ممارسة هذه العبادة ... فهل نحن سالكون بهذا
وهل نضع تصميماً منذ الان بان نمارس العبادة العائلية والتأملات
الروحية مهما كلف الامر ؟

نسأله تعالى بان يعطينا القوة لكي نمارس الصلاة العائلية بنشاط
وفرح وخشوع ومحبة ... واما انا واهل بيتي فنعبده الرب (يش
(١٥ : ٢٤)



دعاء

يارب - لا تجعلني جزاراً يذبـح الحرفان ، ولا شاة يذبحها
الجزارون .

يارب - ساعدني ان اقول كلمة الحق في وجه الاقوياء ، وساعدني
ألا اقول الباطل لاكتسب تصفيق الضعفاء .

يارب - اذا اعطيتني مالاً فلا تأخذ سعادي ، واذا اعطيتني قوةً
فلا تأخذ عقلي ، واذا اعطيتني نجاحاً فلا تأخذ تواضعي ، واذا اعطيتني
تواضعاً فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي .

يارب - ساعدني على ان أرى الناحية الاخرى من الصورة ولا
تتركني اهتم خصومي بانهم خونة لانهم اختلفوا واياي في الرأي .
يارب - علمني ان احب الناس كما احب نفسي وعلمي ان احاسب
نفسي كما احاسب الناس .

يارب - لا تدعني أصاب بالغرور اذا نجحت ولا باليأس اذا اخفقت
بل ذكرني دائماً بأن الاخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح .

يارب - علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، وان حب
الانتقام هو اول مظاهر الضعف .

يا رب - اذا جردتني من المال اترك لي الامل ؛ واذا جردتني من
النجاح اترك لي قوة العناد حتى انتغلب على الفشل واذا جردتني من نعمة
الصحة اترك لي نعمة الايمان .

يا رب - اذا اسأت الى الناس أعطني شجاعة الاعتذار واذا أساء الي
الناس أعطني شجاعة العفو .

يا رب - اذا نسيتك لا تنسني . آمين

الاصل لكاتب هندي.



فهرس المواضيع

٥	.	.	.	.	.	الاهداء
٧	.	.	.	.	.	المقدمة - بقلم الاستاذ يوسف ابى رزق
١١	.	.	.	.	.	الخلاص بالرجاء
١٧	.	.	.	.	.	سلم التجدد
٢٦	.	.	.	.	.	أخذ منشقة
٣٣	.	.	.	.	.	بدون تحفظ
٤٠	.	.	.	.	.	السلطان فى الدين
٥٠	.	.	.	.	.	الانسان المرسل
٥٥	.	.	.	.	.	الاوراق النضرة
٥٩	.	.	.	.	.	يسوع حقيقة أكيدة
٦٤	.	.	.	.	.	الفرونية الزاهرة
٧٢	.	.	.	.	.	الاعمال الناقصة
٨٠	.	.	.	.	.	القيادة والقائد
٨٦	.	.	.	.	.	الثقة الممنوحة
٩٢	.	.	.	.	.	اجتياز التجارب
٩٩	.	.	.	.	.	السرّ المعلن
١٠٤	.	.	.	.	.	اكتشاف السماويات

١١١	.	.	.	.	.	امستمرار الحياة
١١٦	.	.	.	.	.	يسوع والفقر
١٢٢	.	.	.	.	.	المكانة الاولى
١٢٦	.	.	.	.	.	اغراء الكمال
١٣٣	.	.	.	.	.	هل نحن بحاجة الى يسوع الناصري ?
١٤٠	.	.	.	.	.	قراءة الاخلاق
١٤٦	.	.	.	.	.	الظل الشافي
١٥٣	.	.	.	.	.	الشخصية التي لا تنسى
١٦١	.	.	.	.	.	يدا الله الموثقتان
١٦٦	.	.	.	.	.	المخاطرة العظمى
١٧٢	.	.	.	.	.	الصلاة العائلية
١٧٦	.	.	.	.	.	دعاء



من مؤلفات المؤلف

- ١ - الاخبار الشهية - مطابع الزمان
- ٢ - الوكالة المسيحية - ترجمة - المطبعة الاميركية
- ٣ - المزامير - ترجمة - المطبعة الاميركية
- ٤ - فصول من الحياة - دار الريحاني للطباعة والنشر
- ٥ - من وحي المنبر - دار الريحاني للطباعة والنشر
- ٦ - الدين العملي - ترجمة - تحت الطبع
- ٧ - الشواهد المختارة - معدة للطبع
- ٨ - مراحل حياة - معدة للطبع

